



www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2018/09/23
13 محرم 1440
السنة 41 العدد 11117
Sunday 23/09/2018
41st Year, Issue 11117

العرب

حزب الدعوة العراقي يسعى لتطويق خسائره

بغداد - يحاول حزب الدعوة، الحاكم في العراق، تدارك أوضاعه لتلافي خسارة منصب رئيس الحكومة في الدورة الحالية، بعدما أحكم قبضته عليه منذ العام 2005. وحث بيان صادر عن اجتماع للحزب عقده، السبت، وضع أبرز قياداته على "أهمية تجاوز اختلاف الراي داخل صفوف الحزب بما يعزز وحدة موقفه السياسي".

وعلمت "العرب"، من مصادر اطلعت على كواليس الاجتماع، أن بدايته كانت متشجعة حيث تبادل المالكي والعبادي الاتهامات بشأن المسؤولية عن إضعاف الحزب وخسارة منصب رئيس الوزراء.

ويسعى الحزب إلى إعادة تنظيم صفوفه قبل طرح مرشح جديد لمنصب رئيس الوزراء. وقالت المصادر إن "العبادي أقر خلال الاجتماع بتلاشي حظوظه في الولاية الثانية، وأنه لن يمانع في دعم جهود الحزب في حال قرر اختيار مرشح بديل".

ويخطط حزب الدعوة لتشكيل كتلة برلمانية تضم أعضاء ائتلافي النصر ودولة القانون، تحت مسمى جديد. وفي حال نجحت هذه المساعي، فإن هذه الكتلة ربما تكون الأكبر في البرلمان العراقي.

وبناء على هذه المناورة، يمكن لحزب الدعوة أن يسعى لتسجيل هذه الكتلة في جلسة البرلمان القادمة بوصفها الأكثر عددا، ليحصل على تكليف تشكيل الحكومة مجددا.

وتقول المصادر إن "حزب الدعوة يدرك مدى صعوبة استعادة حظوظه في منصب رئيس الوزراء، لكنه يريد تنفيذ مناورة اعتبارية، تعيد له وزنه السياسي المؤثر، الذي أضر به كثيرا خلاف المالكي والعبادي".

ويمكن للحزب أن يلعب دورا مؤثرا في اختيار رئيس الحكومة الجديدة، رابطا بين تنازله عن مرشحه لهذا المنصب وحصوله على مواقع تنفيذية بارزة في الكابينة الجديدة، فضلا عن حماية نفوذه في مؤسسات الدولة.

وتقول المصادر إن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني، لعب دورا محوريا في إقناع كل من المالكي والعبادي بالجلوس معا، والتفكير في الفرص السياسية التي سيتيحها راب الصدع الكبير داخل حزب الدعوة.

لكن سليماني لن يدعم مخطط عودة الحزب إلى ترشيح أحد أعضائه لمنصب رئاسة الوزراء، في ظل خشية من أن يؤدي هذا التطور إلى استفزاز المرجعية الدينية في النجف، التي يتسرب أنها تعارض بشدة بقاء هذا المنصب تحت سيطرة الدعوة.

إيران تكتوي بنار العنف المسلط على الأقليات

العشرات من القتلى والجرحى في هجوم استهدف استعراضا للحرس الثوري بالأحواز



طهران - أثار الهجوم الدموي الذي استهدف استعراضا عسكريا للحرس الثوري وخلف العشرات من القتلى والجرحى غضبا واسعا في إيران، لكنه بالتوازي كشف أن طهران تكتوي بنار العنف الذي مارسه بحق الأقليات تحت مظلة الدين والإمامة، فضلا عن أنها تجني ثمار سياسة التمدد في المحيط الإقليمي عبر تمويل وتسليح الميليشيات التابعة لها.

يأتي هذا فيما بادرت إيران إلى اتهام الولايات المتحدة والسعودية بالوقوف وراء تنفيذ الهجوم في مسعى تقليدي لربط أزماتها بنظرية المؤامرة بدل فهم الأسباب التي أفضت إلى تكرار مثل هذه الهجمات التي أخذت بعدا نوعيا في هجوم الأحواز أمس.

وذكرت وكالات أنباء إيرانية رسمية أن مسلحين أطلقوا النار على عرض عسكري في جنوب غرب إيران، السبت، وقتلوا 25 شخصا نصفهم من الحرس الثوري، في إحدى من أسوأ الهجمات على هذه القوات.

وقال المتحدث باسم حركة النضال العربي لتحرير الأحواز، وهي جماعة عربية مناهضة للحكومة الإيرانية، لوكالة رويترز إن المنظمة التي تنضوي حركته تحت لوائها مسؤولة عن الهجوم.

وتعيش إيران وضعا اقتصاديا واجتماعيا صعبا وسط اتهامات بان السلطات تستنفر عائدات النفط في الحروب التي تخوضها عبر وكلاهما في سوريا واليمن والعراق ولبنان، بدل استثمارها في تحسين الوضع الاجتماعي لمواطنيها، وهو ما دفع بالآلاف من الإيرانيين إلى التظاهر في مدن كبرى ضد ارتفاع الأسعار وتدني المقدرة الشرائية، فضلا عن تفشي الفساد والتورط في النزاعات الإقليمية.

وشهدت إيران في السنوات الأخيرة هجمات عدة استهدفت خصوصا الحرس الثوري. وفي 20 يوليو 2018 قتل عشرة عناصر على الأقل من الحرس الثوري في هجوم على إحدى قواعدهم في داري بماريان في شمال غرب كردستان إيران. وفي 07 يونيو 2017 هاجم مسلحون وانتحاريون البرلمان وضريح الإمام الخميني في طهران ما أوقع 17 قتيلًا والعشرات من الجرحى في أول هجمات بتبناها تنظيم داعش. وندد الحرس الثوري آنذاك بما أسماه "تورط" السعودية والولايات المتحدة في الاعتداءات.

صوبهم. وأمسك جندي سلاحا ونهض واقفا بينما يفر أطفال ونساء من المكان. وعرض مقطع مسجل بثه الموقع الإلكتروني للتلفزيون الرسمي لقطات لجنود مذهولين يتسائل أحدهم وهو يقف أمام المنصة "من أين جاؤوا؟".

وزعم متحدث عسكري إيراني أن المسلحين تدربوا على يد دولتين خليجيتين وتجمعهم صلات بالولايات المتحدة وإسرائيل. لكن وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف تحدث عن وقوف نظام أجنبي وراءهم. ووفق المراقبين، فإن تعدد الاتهامات يعكس أمزجة المسؤولين الإيرانيين التي تميل إلى نظرية المؤامرة.

وقال ظريف إن بلاده "سترد بسرعة وحسم"، متهمًا في تغريدة عبر تويتر عملاء نظام أجنبي (لم يحدده) بتنفيذ الهجوم. وتابع "الإرهابيون تم تجنيدهم وتدريبهم وتسليحهم وتمويلهم من قبل نظام أجنبي". كما أورد قائلا "إيران تحمّل رعاة الإرهاب الإقليميين وقائدتهم الولايات المتحدة المسؤولية عن مثل هذه الهجمات".

ارتباك شامل

ويعد هجوم الأمس هو الأعنف على الحرس الثوري الذي يعد بمثابة سيف نظام الحكم الديني ودرعه منذ ثورة 1979. ويلعب الحرس الثوري دورا كبيرا في التدخل الذي تنفذه إيران في دول مثل العراق وسوريا واليمن.

ويعتبر مراقبون أن إيران تجني ثمار هذا التدخل، خاصة ووقوفها وراء تكوين ميليشيات طائفية مسلحة، ما شجع الأقليات على بناء مجموعات شبيهة بها للدفاع عن حقوقها وسط أجواء الخوف والرعب التي يخلقها الخطاب الرسمي الذي يبرر تصفية الخصوم بمبررات دينية ويتهمهم بالخيانة والعمالة للخارج بدل فتح قنوات الحوار معهم والاستماع لمطالبهم.

وقال الريدجايسر جنرال أبو الفضل شكارجي، وهو متحدث كبير باسم القوات المسلحة الإيرانية، للتلفزيون الرسمي "قتل ثلاثة إرهابيين في الموقع ونوفي رابع في المستشفى". وأظهر مقطع مسجل جرى توزيعه على وسائل الإعلام الإيرانية جنودا يزحفون على الأرض بينما تنطلق أعيرة نارية الطرفين.

موريتانيا تتجه لحل الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين

إمبراطورية مالية وإعلامية تختفي وراء الديمقراطية لتحقيق خطة التمكين

خلال عضويتها في الاتحاد الذي يزعمه الفرضاوي، والذي يمثل واجهة سياسية للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين. ولا تجد مزاعم قيادة حزب تواصل، كونه حزبا إسلاميا محليا بلطبعة خاصة، أي صدى لها في الواقع في ضوء شبكة علاقات وعيمه محمد جميل ولد منصور، وهي شبكة كشفتها قائمة الحاضرين لمؤتمره الأخير، والتي ضمت قيادات من أحزاب إخوانية من المغرب وليبيا وتونس والسودان وودفا من حماس.



اتحاد الشغل بتونس يقرر الدخول في إضراب عام

اتهام الاتحاد بتوظيف الملفات الاجتماعية لتصفية حسابات مع رئيس الحكومة



الاتحاد مصر على التصعيد

وقال عصام الشابي الأمين العام للحزب الجمهوري لـ "العرب" إن "القرارات التي اتخذتها المنظمة النقابية هي من صميم عملها النقابي خاصة في ظل تراكم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية وبسبب فشل خيارات الحكومة ومن خلفها أحزاب الائتلاف الحاكم". واستهجن ما أسماه بـ "الحملات المسعورة" التي تشنها العديد من الجهات السياسية المساندة للحكومة ضد اتحاد الشغل كأكبر منظمة نقابية بالبلاد أو ضد قياداته. ودعا الشابي كل العائلات السياسية إلى الائتلاف حول مطالب اتحاد الشغل التي تعد من صميم ممارسته النقابية بعيدا عن المشاحنات السياسية وتخويف الرأي العام بأن المسألة حمالة لأبعاد سياسية هدفها الوحيد مواصلة الصراع مع رئيس الحكومة.

أهم المساندين ليوسف الشاهد قبل أن تتغير المعادلة في الأشهر الأخيرة خاصة عقب نقاشات قصر قرطاج بشأن "وثيقة قرطاج 2" التي تضمنت بندا طالب بتغيير الشاهد.

ويقول الاتحاد إن مهمته الدفاع عن الملفات الاجتماعية وحماية المقدر الشرائية للمواطن، ويؤكد أن خلافه مع الحكومة ذو بعد اجتماعي وليس امتثالا لأجندة سياسية معينة.

وتعاني تونس من أزمة اقتصادية منذ نحو ثماني سنوات مع عزوف المستثمرين وارتفاع عدد العاطلين عن العمل، وتسعى لدعم ميزانيتها عبر برنامج تمويل بقيمة 2.8 مليار دولار من صندوق النقد الدولي الذي يضغط على تونس لتسريع نسق الإصلاحات، في حين يعارض الاتحاد رضوخ الحكومة للمانحين الدوليين.

ان اتخاذ قرار الإضراب في القطاع العمومي سابق لأوانه، مشيرا إلى أن المنظمة النقابية استنقت نتائج المفاوضات مع الأطراف الحكومية.

واستبعد غديرة أن تكون وراء قرار شن الإضراب العام أي مدلولات سياسية، مستندا إلى ما صرح به في الأيام الأخيرة الأمين العام لاتحاد الشغل حيث قال "إن مسألة مستقبل الحكومة ورئيسها الشاهد باتت مسألة برلمانية بحتة". ونفى غديرة ما تم تداوله بشأن إدراج الحكومة لعدة مؤسسات عمومية قصد التفويت فيها للقطاع الخاص.

ويتعرض الاتحاد العام التونسي للشغل وفق تصريحات قياداته إلى حملات تشويه ممنهجة في الفترة الأخيرة بسبب دعوته إلى إسقاط الحكومة وانتقاد خياراتها، علما أن المنظمة كانت وإلى حدود يناير 2018 من

تصطدم الحكومة التونسية بتلويح الاتحاد العام التونسي للشغل (أكبر منظمة نقابية في البلاد) بشن إضراب عام في الوظيفة العمومية والقطاع العام، وذلك بعد ثلاثة أيام فقط من لقاء جمع الأمين العام للاتحاد نورالدين الطوبوي برئيس الحكومة يوسف الشاهد لمناقشة ملفات المفاوضات الاجتماعية وقانون الموازنة المالية لعام 2019.

في المؤسسات العمومية تحت عناوين الخصخصة الجزئية أو الكلية أو ما يسمى بالشراكة بين القطاع الخاص والقطاع العام. وتقول الحكومة إن عددا من المؤسسات العمومية، ومن بينها البنوك خاصة، تواجه خطر الانهيار بسبب عجزها المالي المستمر والزيادة الكبيرة في عدد الموظفين وترى في الخصخصة إنقاذا لها، في حين يعارض الاتحاد هذه الخطة بشدة.

وسبق للاتحاد أن نفذ إضرابات عامة منذ اندلاع ثورة يناير 2011، إلا أن مراقبين بشيرون إلى أن التوجه لشن إضراب عام مرتبط بتطورات الساحة السياسية وخاصة بعد أن عجز اتحاد الشغل رفقة عدة أحزاب وفي مقدمتها نداء تونس عن إسقاط الحكومة. ويطلب عدد من الأحزاب السياسية وفي مقدمتها حزب نداء تونس، بإقالة الحكومة الحالية بدعوى فشلها في إنعاش الاقتصاد واحتواء التوترات الاجتماعية المتكررة. ويدعم هذه الخطة الاتحاد العام التونسي للشغل، كبرى المنظمات النقابية.

لكن رئيس الوزراء يوسف الشاهد نجا من محاولات تيار المدير التنفيذي لحزب النداء (حافظ السبيعي) والنقابات لإقالته من منصبه، وتمكن من قلب معادلة المشهد السياسي لصالحه، ففي الوقت الذي يتآكل فيه نفوذ حزب النداء بالبرلمان بعد أن أضعفته الانتقادات، تمكن الشاهد من تشكيل بديل سياسي يدعمه في البرلمان بتكوين كتلة الائتلاف الوطني التي تقول إنها تدعم الاستقرار الحكومي. ويستند الشاهد ثقته أيضا من حصوله على دعم النهضة، وهي القوة الأولى في البرلمان ولها 69 نائبا، والتي تقول إنها تدعم الاستقرار الحكومي في وقت حساس تحتاج فيه البلاد إلى إصلاحات اقتصادية.

ويرى المراقبون أن إقرار الاتحاد إضرابا عاما يهدف إلى المزيد من الضغط على الحكومة وتضييق الخناق على الشاهد وجعله يصطدم باحتجاجات عمالية وشعبية، قد تدفع إلى تنحيه عن السلطة. واعتبر جلال غديرة النائب بالبرلمان عن كتلة الائتلاف الوطني في تصريح لـ "العرب"

تونس - قرر الاتحاد العام التونسي للشغل الدخول في إضراب عام الشهر القادم في القطاع العام احتجاجا على ما قال إنه "خطأ حكومية لبيع مؤسسات عمومية"، وسط اتهامات للمنظمة النقابية بتوظيف الملفات الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق أجندة سياسية تستهدف الإطاحة بحكومة يوسف الشاهد التي تطالب منذ أشهر برحيله.

وأقر الاتحاد، الذي له تأثير قوي في تونس، أيضا إضرابا عاما في 22 نوفمبر المقبل في "الوظيفة العامة بسبب تعثر مفاوضات الزيادة في رواتب الموظفين وعجز الحكومة عن معالجة تدهور القدرة الشرائية للتونسيين وارتفاع التضخم إلى مستويات غير مسبوقة".

التوجه لشن إضراب عام مرتبط بتطورات الساحة السياسية خاصة بعد أن عجز اتحاد الشغل رفقة عدة أحزاب وفي مقدمتها النداء عن إسقاط الحكومة

وأوضح الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطوبوي، الخميس، إثر انتهاء أعمال هيئة إدارية للاتحاد، دامت يوما واحدا بمدينة الحمامات (شرفي تونس) أن القرار جاء بسبب "تفشي التهرب والاقتصاد الموازي وغياب الجباية العادلة وخاصة في ظل الأزمة السياسية التي تلقي بظلالها على الأوضاع في البلاد". وأضاف أن هيئات إدارية ستعقد اجتماعات في مواقع العمل لإطلاع العمال على حقيقة الأوضاع في البلاد، دون تقديم تفاصيل.

ولفت بيان الهيئة الإدارية للمنظمة إلى أن القرارات اتخذت على ضوء تقييم المفاوضات الاجتماعية المتعقدة في القطاع العام وفي الوظيفة العمومية، وأنها ناتجة عن رفض الاتحاد لسياسة الهروب إلى الأمام المتبعة من قبل الحكومة بخصوص التفويت

موريتانيا تتحرك لتهدة التوتر بين المغرب وإسبانيا

محمد بن احمد العلوي

نهاية يوليو 2018، بسبل التعاون مع نواكشوط في مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة السرية ومحاربة تهريب المخدرات. وفي ظل التوجس الإسباني من تطوير المغرب لترسانته العسكرية وجاهزية قواته وتهديده البوليساريو بالرد الناري عندما حاولت تغيير القواعد بمنطقة الكركرات في الأشهر الماضية، ارتأت مدريد ضرورة رفع مستوى التعاون مع موريتانيا لتشمل مجالات التسلح، حيث تم التوقيع في مارس الماضي على اتفاقيات تتعلق بالتعاون العسكري بين مدريد ونواكشوط، في خطوة تهدف إلى الضغط على المغرب ومحاصرته في جنوبه. وتحاول العواصم المؤثرة على الصعيد الأوروبي ومنها مدريد الاستفادة من ملف الصحراء للضغط على المغرب ومسؤولاته في عدد من الملفات على رأسها ملف الصيد البحري والفلاحي والزوار الأخرى منها الفوسفات، ولا يبدو أن إسبانيا محايدة في ملف الصيد البحري في الوقت الذي يستفيد فيه بحارها من امتيازات الصيد بالمياه الإقليمية المغربية وهو ما يمكن اعتباره ابتزازا واضحا للمملكة. ولا تنكر إسبانيا الأدوار الكبرى التي يلعبها المغرب أمنيا

واستخباراتيا انطلاقا من حدودها الجنوبية حتى عمق الصحراء والساحل مكن الجماعات الجهادية والمنظمات المتاجرة بالبشر، لكنها تريد استغلال الثقل الأمني للمغرب لصالحها بأن يكون المغرب الدركي الذي يتصدى لتدفقات المهاجرين غير النظاميين، دون إدراك ما لهذه المهمة من اختراق لسيادة المغرب وإنهاك لاقتصاده.

وتعي مدريد جيدا قيمة المعلومات الاستخباراتية والأمنية التي تمتلكها الأجهزة المغربية والدعم والمساعدة اللذين قدمتهما للإسبان في سبيل الحد من الهجمات الإرهابية، فالهجرة والإرهاب من أكبر الهواجس التي تؤرق إسبانيا لكن مدريد تريد معلومات دون مقابل يعود على مصالح المغرب بالنفع خصوصا في ملف الصحراء المغربية.

وتتهم إسبانيا بالوضع في الصحراء والساحل، لهذا تسعى إلى تعميق تواجدها بالمنطقة عبر ربط الاتصال بالاستخبارات المحلية خصوصا موريتانيا والمغرب كجار لإسبانيا وشريك استراتيجي. وفي تتبع لسير العلاقات الموريتانية الإسبانية والتي تعززت في السنوات الأخيرة وأخذت أشكالا متعددة منها ما هو عسكري

حكومة الوفاق تطالب بتحرك أممي حازم لإنهاء معارك طرابلس

طرابلس - دعت الحكومة الليبية المعترف بها دوليا الأمم المتحدة إلى اتخاذ "إجراءات عملية أكثر حزما وفاعلية" لحماية المدنيين ووضع حد للمعارك في محيط العاصمة طرابلس، والتي أسفرت منذ أواخر أغسطس عن أكثر من مئة قتيل.

وأصدرت حكومة الوفاق الوطني، مساء الجمعة، بيانا دعت فيه بعثة الأمم المتحدة إلى وضع مجلس الأمن أمام حقيقة الأحداث الدامية في ليبيا لكي يتحمل مسؤوليته التاريخية عن حماية أرواح وممتلكات المدنيين.

وتراجعت حدة المعارك، السبت، غداة اشتباكات أدت إلى مقتل 15 شخصا وجرح العشرات، بحسب المتحدث باسم وزارة الصحة وداد أبو النيران. وبذلك ترتفع حصيلة القتلى إلى أكثر من مئة منذ اندلاع الاشتباكات في الضواحي الجنوبية للعاصمة الليبية في 26 أغسطس الماضي، بحسب السلطات الصحية التابعة لحكومة الوفاق الوطني.

ومنذ الإطاحة بنظام معمر القذافي ومقتله خلال انتفاضة دعمها حلف شمال الأطلسي في 2011 كانت العاصمة الليبية طرابلس مسرحا للمعارك والمواجهات بين فصائل مسلحة.

وعلى الرغم من اتفاق لوقف إطلاق النار تم التوصل إليه في 4 سبتمبر الحالي، تجددت المعارك، وبخاصة في حي صلاح الدين وعلى الطريق المؤدي إلى مطار طرابلس الذي دُمّر في 2014.

وتأتي غالبية الفصائل المسلحة من مصراتة، ثالث كبرى مدن البلاد، وترهونة الواقعة في جنوب شرق ليبيا. وأبدى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، بحسب ما أعلن الجمعة المتحدث باسمه، "قلقه من تزايد الانتهاكات لاتفاق وقف إطلاق النار". ودعا أنطونيو غوتيريش الفصائل المسلحة إلى الالتزام بالهدنة و"الامتناع عن اتخاذ خطوات من شأنها زيادة معاناة المدنيين". وقال الأمين العام إن المسؤولين عن انتهاك القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان يجب أن يحاسبوا.

وأمنى واقتصادي، يمكن الاستنتاج أن تواجد وزير الخارجية الموريتاني إسماعيل ولد الشيخ أحمد بالرباط الجمعة والسبت، يهدف إلى تهدئة التوتر الذي شاب العلاقة بين المغرب وإسبانيا خصوصا وأن البلدان الثلاثة المعنية بالتعاون في مجالات مكافحة الإرهاب والهجرة السرية. فإسبانيا كحال بقية الدول الأوروبية لها اهتمام خاص بمنطقة الساحل والصحراء لاعتبارات أمنية بالدرجة الأولى مرتبطة بتغلغل الجماعات الجهادية وما يمكن أن تشكله من خطر على استقرار حوض الأبيض المتوسط، بعد ولاء جماعات إسلامية متشددة مثل أنصار الشريعة في ليبيا، وبوكو حرام في نيجيريا وأنصار الدين في مالي لتنظيم داعش.

ولا يمكن لإسبانيا المكتوية بنشاطات المجموعات المهربة للمخدرات وبتدفق المهاجرين غير الشرعيين، الاستعاضة عن التعاون مع المغرب والاكتماء فقط بتنسيق عملياتها مع نواكشوط سواء في منطقة الساحل والصحراء أو في جزر الكناري في المحيط الأطلسي.

ولتوضيح مدى الالتزام المغربي في مجال الهجرة وقطع الطريق على إي التفافات سياسية أكد مصطفى الخلفي الناطق الرسمي باسم الحكومة، الجمعة، أن "الرباط تبذل مجهودا استثنائيا في مجال محاربة الهجرة السرية، كما أن هناك تعبئة لدى المصالح الخاصة للتصدي لشبكات الهجرة السرية".

في المقابل لن تستثني الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الموريتاني للرباط المتغيرات الجيوسياسية التي تحدث في محيطها الإقليمي والعلاقات مع إسبانيا بشكل خاص، إذ لن تغض نواكشوط الطرف عن تأثير الهجرات على حدودها وما تمثله من خطورة على أمنها القومي لارتباطها بتجارة السلاح والبشر وبالاقتصاد غير المراقب. وقد حرك ولد الشيخ اتجاهه نحو المغرب لإدراكه ثقل المملكة الاستراتيجي في الملف الأمني والاقتصادي ودورها الإقليمي المؤثر.

وتلعب موريتانيا دورا مهما في نزاع الصحراء المغربية باعتبارها عضوا مراقبا في الملف الذي تشرف عليه الأمم المتحدة، ويمكن أن تكون في عودة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين مؤشر إيجابي من أجل تحريك الملف بما فيه مصلحة لاستقرار المنطقة.



الهجرة تؤرق الجميع

عرض مفاجئ بإطلاق سراح أقرباء الرئيس اليمني السابق

هل رتب الحوثيون لتفريب قيادات من حزب الله والحرس الثوري

وافق الحوثيون بشكل غير متوقع على إطلاق سراح أفراد من عائلة الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح، إذ كانوا في وقت سابق متمسكين برفض ذلك. ويرجح مراقبون أن للأمر علاقة بخطة لتفريب قيادات من حزب الله والحرس الثوري الإيراني خاصة مع اشتراط الحوثيين نقل المعتقلين عبر طائرة عمانية ورفض نقلهم عبر طائرة تابعة للأمم المتحدة.



صالح البيهثاني صحافي يمني

وقالت عدن - كشفت مصادر سياسية مطلعة لـ "العرب" أن الحوثيين عرضوا وبشكل مفاجئ إطلاق سراح أقرباء الرئيس السابق علي عبدالله صالح من بينهم نجلاه اعتقلوا في ديسمبر الماضي أثناء المواجهات التي انتهت بمقتل عبدالله صالح.

وعرضت الجماعة الحوثية نقل نجلي الرئيس السابق علي عبدالله صالح ونجل شقيقه بالإضافة إلى نجل ابن شقيقه طارق محمد عبدالله صالح الذين اعتقلوا أثناء المواجهات التي شهدتها صنعاء أواخر العام الماضي.

وقالت نفس المصادر إن الحوثيين اشترطوا وصول طائرة عمانية إلى مطار صنعاء الدولي لنقل أقرباء صالح إلى العاصمة العمانية مسقط، في حين أن التحالف العربي لدعم الشرعية بقيادة السعودية وافق على أن تتولى نقلهم طائرة تابعة للأمم المتحدة وهو ما قوبل برفض الحوثيين.

وأشارت المصادر إلى تعثر العديد من المفاوضات التي تمت خلال الفترة الماضية بين قيادات بارزة في حزب المؤتمر والحوثيين بوساطة عمانية لإطلاق سراح أقرباء صالح المعتقلين أو نقلهم إلى العاصمة مسقط للالتحاق بأفراد من الأسرة يتواجدون هناك.

توقعات بوجود حاجة ملحة لدى

الحوثيين جعلتهم يقدمون التنازل الكبير، بنقل أقرباء عبدالله صالح، الذي يتنافى مع طبيعتهم المعتنة في المفاوضات

وبالنظر إلى ذلك، استغربت المصادر عرض الحوثيين المفاجئ إتمام صفقة إلى جانب ربطهم نجاحها بوصول طائرة عمانية إلى مطار صنعاء، مما اعتبره محاولة لتكرار سيناريو رفضهم حضور مشاورات جنيف على متن طائرة أومية واشترطتهم كذلك وصول طائرة عمانية. ورفض التحالف العربي حينها

هذا الأمر. ورجحت مصادر خاصة لـ "العرب"، وجود حاجة ملحة لدى الحوثيين جعلتهم يقدمون هذا التنازل الكبير الذي يتنافى مع طبيعتهم المعتنة في المفاوضات. وتوقع هذه المصادر أن تكون غاية الجماعة الحوثية نقل جرحى من قياداتها التي تنتمي إلى الصف الأول أو ضباط بارزين في الحرس الثوري وحزب الله اللبناني. وكانت وسائل إعلام عربية قد أشارت إلى هذه الفرضية في وقت سابق. ويؤكد مراقبون سياسيون أن موقف الحوثيين مرتبط بمحاولة تحسين صورة الجماعة داخليا وخارجيا واسترضاء قواعد وقيادات حزب المؤتمر، وفي نفس الوقت تحقيق مكسب خفي وملح يتمثل في نقل شخصيات كبيرة إلى خارج اليمن.

كما يسعى الحوثيون إلى تحقيق رغبتهم في وصول الطائرة التي يريدونها بأي ثمن، ويعتبرون تحقيق ذلك مكسبا عجزوا عن تحقيقه أثناء مشاورات جنيف. ويتوقع المتابعون أن تكون الجماعة الحوثية تستهدف من احتمال فشل شروطهم فرض حالة من الضغط على التحالف العربي، وتوظيف الموقف للترويج إلى مغالطات من قبيل عدم اكتراث التحالف بالجانب الإنساني. وعلى الصعيد السياسي، تجددت الضغوط الدولية بهدف إيقاف معركة الحديدة واتضح أولى ملامح تلك الضغوط من خلال مواقف البعض من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التي طالبت بضرورة فتح الطريق الرابطة بين صنعاء الحديدة والذي قطعته قوات المقاومة المشتركة.

وتدعز مندوب بريطانيا وفرنسا بالجانب الإنساني في الجلسة الاستثنائية لمجلس الأمن الدولي التي عقدت، الجمعة، بطلب بريطاني. ويرى العديد من المراقبين أن تلك المواقف تصب في اتجاه محاولات إطالة أمده الحرب وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية لتلك الدول عبر الابتزاز العلني الذي باتت تمارسه في الملف اليمني.

وقالت مندوب بريطانيا بمجلس الأمن كارين بيرس، خلال الجلسة، إن "على كل أطراف النزاع أن تسمح بوصول الدواء والغذاء لليمنيين". كما دعا مندوب روسيا بمجلس الأمن، فاسيلي نيبينزيا، إلى وقف تام لأعمال العنف في اليمن، مشددا على أن "التهدئة في الحديدة ستساهم بإنجاح مهمة المبعوث الأممي مارتن غريفيث".



تكتيك مريب

من جهته دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، في مؤتمر صحفي بمقر الأمم المتحدة بنيويورك، "جميع الأطراف إلى الانخراط بجدية في المشاورات". وبتزامن التصعيد الدبلوماسي الغربي بهدف إيقاف معركة تحرير الحديدة مع جهود يذلها مبعوث الأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث لعقد جولة جديدة من المشاورات قال إنه تلقى موافقة من قبل الحوثيين لحضورها. وفي تصريح لـ "العرب"، وصف الوكيل المساعد لوزارة الإعلام اليمنية فياض النعمان مواقف البعض من الدول في مجلس

الأمن تجاه الملف اليمني بأنها "استمرار لمحاولات البعض من الأطراف الدولية الإبقاء على الميليشيات الحوثية التي لا تؤمن بالسلام والتعايش السياسي والاجتماعي". وتابع بأن هدف هذه الأطراف "تحقيق أجندتها في المنطقة العربية على حساب اليمن واليمنيين". وأكد مارك لوكوك مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية أمام مجلس الأمن الدولي، أن "الوضع قاتم جدا، نحن نخسر حربنا ضد المجاعة والوضع تفاقم على نحو مثير للقلق في الأسابيع الأخيرة".

حزب بريطاني يطلق خطة مناهضة للإسلام

لندن - كشف حزب الاستقلال البريطاني "يوكيب" اليميني المتطرف عن خطة لاتخاذ إجراءات مناهضة للإسلام في المستقبل.

ونشر زعيم الحزب، جيرارد باتن، ما أسماه "بيانا مؤقتا"، الجمعة، تضمن خططا لبناء سجون خاصة بالمسلمين فقط وإقرار نظام لفحص مكثف للمهاجرين القادمين من دول إسلامية، فضلا عن إلغاء فرص للمساواة بالمجتمع وقوانين مكافحة العنصرية في البلاد.

وزعم الحزب أن "الطرف ينتشر بشكل نشط في السجون"، كما ادعى أن "المسلمين يمارسون نفوذا داخل السجون ويعتقد غير المسلمين الإسلام لتتم حمايتهم".

وجاء في البيان "سيقوم حزب الاستقلال بإدخال نظام لفصل السجناء، أو بناء سجون خاصة فقط بالمسلمين الذين يروجون للتطرف أو يحاولون جعل غير المسلمين يعتقدون للإسلام".

ويتضمن بيان الحزب إلغاء بند "جرائم الكراهية" في القانون البريطاني، إلى جانب "لجنة المساواة وحقوق الإنسان" و"مكتب المساواة" اللذين يروجان لقيم المساواة في المجتمع. وطالب بيان الحزب بـ"حملة موسعة ضد الهجرة"، وقال إن القادمين من الدول الإسلامية يجب أن يواجهوا "سياسة الفحص الأمني" للتحقق من أرائهم.

ويتبنى الحزب أفكارا يمينية متطرفة تحت قيادة جيرارد باتن، الذي تولى زعامته في أبريل الماضي، وهو معروف بمواقفه المعادية للإسلام.

وقال باتن عند تقديمه البيان "برنامج الحزب مصمم على حماية حريتنا في التعبير عن آرائنا دون خوف". ويأتي ذلك بعدما أطلق "باتن" الثلاثاء الماضي، عبارات مسيئة للنبي محمد، خلال مسيرة مناهضة للمسلمين، نظمها مجموعة إلكترونية لحشد مشجعين لكرة القدم ضد الإسلام، في مدينة ساندرلاند، شرقي بريطانيا.

ولا يشغل حزب "الاستقلال البريطاني" أي مقاعد في مجلس العموم، وخسر جميع مقاعده الـ126 عدا ثلاثة بالمجالس المحلية في الانتخابات المحلية عام 2018.

وشهدت بريطانيا تصاعد نشاط اليمين المتطرف إذ عمدت مجموعات معادية للإسلام وللأقليات إلى الاعتداء على مسلمين في مناسبات متواترة، وهو ما دفع الحكومة إلى الإعلان عن استراتيجية جديدة لمكافحة الإرهاب أدرجت التطرف اليميني على أجندتها.

وكان اليمين المتطرف قبل سنوات يقتصر على جماعات صغيرة مناهضة للهجرة لا تعرض الأمن القومي لمخاطر جدية وفقا للسلطات. لكن ظهرت مجموعات جديدة مثل "ناشونال أكشن" من النازيين الجدد، أو مجموعات "بيرتن فيرست" أو "فيرست جينيريشن ايدنتنتي" بالإضافة إلى جيل جديد من المتطرفين الشباب.

اعتقال لبناني في البرازيل بشبهة تمويل حزب الله

المخدرات وتبييض الأموال وتجارة السلاح في أميركا اللاتينية، ومنذ مطلع العام الحالي أصبحت ملاحقة حزب الله في المنطقة من ضمن أولويات وزارة العدل الأميركية.

وكان مايك بنس، نائب الرئيس الأميركي، شن حملة منسقة ضد نشاطات حزب الله غير الشرعية في أميركا اللاتينية خلال قمة الأميركيين التي عقدت أبريل الماضي بليما في البيرو.

وأدرجت الإدارة الأميركية ضمن أولياتها ملاحقة حزب الله في أميركا اللاتينية إثر فضيحة أثارها تحقيق لمجلة بوليتيكو الأميركية، كشف في ديسمبر 2017 عن تساهل إدارة الرئيس باراك أوباما مع حزب الله نتيجة هوسه بتوقيع الاتفاق النووي مع إيران. ووفق التحقيق فإن وزارة العدل الأميركية كانت وراء تفويض مشروع

كاساندرنا وهو العملية الأمنية التي أدت إلى كشف الشبكة التابعة لحزب الله المتورطة في عمليات تهريب المخدرات إلى الولايات المتحدة وأوروبا.

وفي 11 يناير الماضي، أعلن عن تشكيل فرقة عمل مشتركة بين الوكالات مكلفة بمكافحة تمويل حزب الله للإرهاب.

وجمع مشروع كاساندرنا في العام 2008 أدلة على أن حزب الله حول نفسه من منظمة عسكرية وسياسية مركزية في الشرق الأوسط إلى مافيا ناشطة في مجال الجريمة الدولية، إذا يعتقد البعض من المحققين أنه يجمع مليار دولار سنويا من تجارة المخدرات والاتجار بالأسلحة وغسيل الأموال، وغير ذلك من الأنشطة الإجرامية.

وتتبع الشبكة الأميركية الاستخباراتية شحنات الكوكايين التي يتاجر بها حزب

ساو باولو - أعلنت الشرطة الفيدرالية البرازيلية أنها أوقفت لبنانيا يشتبه بأنه يجمع أموالا لحزب الله اللبناني الذي تعتبره الولايات المتحدة منظمة إرهابية.

وقالت الشرطة الجمعة إن اللبناني أسعد أحمد بركات أوقف في المثلث الحدودي بين البرازيل والأرجنتين والباراغواي، المعروف باسم شلالات إيغازو، موضحة أنه متهم بحيازة وثائق هوية مزورة.

وقالت الشرطة البرازيلية إن "أفرادا في عصاية بركات قاموا بمشتريات بقيمة عشرة ملايين دولار، دون الإعلان عنها في كازينو في مدينة إيغازو الأرجنتينية"، معتبرة أن ذلك "تم بهدف تبييض أموال المنظمة"، في إشارة إلى حزب الله.

وأضافت أن الأموال كانت مخصصة لصناديق حزب الله، لكن هذه المبالغ وموجودات أخرى تم تجميدها من قبل سلطات الأرجنتين.

وكان بركات (51 عاما) أمضى ست سنوات في السجن في الباراغواي لإدانته بالتهرب الضريبي، وأطلق سراحه عام 2008.

وحصل بركات على جنسية الباراغواي في 1989، لكنه جرد منها بعد إدانته في 2003. لكن في أبريل كان ما زال يحمل جواز سفر الباراغواي، حسب السلطات التي أكدت أنها تحقق في هذا الأمر.

وأدرج بركات منذ 2006 على لائحة وزارة الخزانة الأميركية للأفراد والمجموعات الناشطة في منطقة المثلث الحدودي وفي تمويل حزب الله.

ووصفت وزارة الخزانة الأميركي بركات حينذاك بأنه "إرهابي عالمي"، مؤكدة أن شبكته تشكل "تسريان تمويل أساسيا لحزب الله".

ويعيش حوالي مليون نسمة في ثلاث مدن في منطقة المثلث الحدودي التي يقول مسؤولون أميركيون إنها ملاذ لخلايا إسلامية إرهابية نائمة، وتسعى الإدارة الأميركية إلى التصدي لشبكة حزب الله الناشطة في مجال



قضية أخرى تورط حزب الله

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

ماذا لو نجحت القاهرة في التسويق لاتفاقية السلام مع إسرائيل

وثيقة مصرية من أرشيف كامب ديفيد تكشف عن إمكانيات كان العرب يمتلكونها لفرض خيارات



كامب ديفيد... إرث ثقيل أم فرصة ضائعة

مصر حاضرة للسهر على حسن تنفيذ أي اتفاق، بما من شأنه أن يوفر للفلسطينيين مرجعية إقليمية، كان بالإمكان أن تكون عربية أيضا، لو استطاعت القاهرة تسويق اتفاقها مع الإسرائيليين في كامب ديفيد. في المقابل، ترفض مراجع فلسطينية أخرى إجراء مقارئة بين حدث عام 1978 وما حدث عام 1993.

وترى أن المقارنة افتراضية تُسقط ظروف الزمن وتهمل أن اتفاقات أوسلو آتت بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 وطرد قوات منظمة التحرير من هناك، وبعد قيام النظام السوري بطرد الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات من سوريا وملاحقته وقواته لإخراجه من مدينة طرابلس شمال لبنان عام 1983، كما أنها تأتي بعد الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، وعقب إدراك العقل السياسي الفلسطيني ضرورة الاعتماد على دينامية مستقلة عن النظام السياسي العربي وهو أمر لم يكن متوفرا عام 1978.

معددة انتهاء بـ"الوضع النهائي" تستوحي مضمونها من سطور الوثيقة التي أفرجت القاهرة عنها.

لكل اتفاق زمنه

أكدت الوثيقة المصرية على "اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الانتقالية وما بعدها (...). تقوم سلطة الحكم الذاتي بتشكيل قوة من السلطة المحلية في الضفة الغربية وعزة، على أن تكون على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعنيين لمبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلي".

وخرجت اتفاقات أوسلو بنص ثنائي الاعتماد تمت رعايته في واشنطن دون ضمانات دولية ودون أن يلعب المجتمع الدولي أو بعض دوله أي دور إيجابي أو تنفيذي أو رقابي لتنفيذ بنودها؛ فيما أوضحت الوثيقة وجود خطة تكون بموجبها

ما أعلن، خلال مفاوضات توقيع اتفاقية كامب ديفيد، لم يكشف كل التفاصيل، بل أوحى أن كثيرا من التفاهات الجانبية بقيت قيد الكتمان، وأن كثيرا من الإجراءات المتعلقة بهذه الاتفاقية والمترتبة عنها لم تظهر إلى العلن، أو ظهرت في فترات لاحقة وفق الطرف الزمني والتداعيات المحيطة في الداخل والإقليم.

من هنا، يقول محللون فلسطينيون إنه من المهم إجراء مقارنة بين ما كان مطروحا على هامش كامب ديفيد للفلسطينيين، وبين ما قبلوا به حين أبرموا اتفاقات أوسلو بعد 15 عاما.

ويذهب هؤلاء إلى أن الوثيقة تكشف أن ما طرحه الإسرائيليون وأدى إلى التوصل إلى هذا الاتفاق عام 1993 لا يعدو نسخة معدلة من فكرة الحكم الذاتي التي تمت مناقشتها في كامب ديفيد. ويرى المحللون أن اتفاقية أوسلو التي شهدت مفاوضات متدرجة تبدأ من "عزة" أريحا وأولا" مروراً بتدابير وإجراءات ميدانية

يعيد الكشف عن إحدى وثائق مفاوضات كامب ديفيد تعود إلى أربعة عقود في القاهرة، الحرارة إلى جدل قديم-جديد حول الفرص التي أضاعها العرب في تاريخ صراعهم مع إسرائيل، منذ نشأتها في عام 1948، ويثير تساؤلات حول ما كان يمكن أن يتحقق بشأن القضية الفلسطينية، وعند متابعة القضية اليوم، أي الموقف كان أفضل موقف مصر أم الموقف المقاطع؟

القاهرة - رفعت الحكومة المصرية السرية عن وثيقة تاريخية حول مباحثات اتفاقية كامب ديفيد، التي جرت قبل 40 عاما، بين الرئيس المصري آنذاك، محمد أنور السادات، ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن، برعاية الرئيس الأميركي جيمي كارتر.

ورغم أن الوثيقة المصرية تعرض تفصيلا تاريخيا، إلا أنها ترتبط بالراهن من تداعياتها وتأثيراتها وقضيتها الرئيسية ما زالت متواصلة، وفي الوقت عينه ترصد إمكانيات كان العرب يمتلكونها لفرض خيارات، ولو نظرية، على إسرائيل، فيما تبدو الظروف الجيوستراتيجية الحالية في المنطقة تمنح أرجحية لإسرائيل وتظهر تراجعها في الموقفين العربي والفلسطيني في إدارة الصراع مع إسرائيل.

وتذكر هذه المصادر أن الملحق المتعلق بفلسطين صدر عن صفقة ثنائية لم يعترف بها النظام السياسي العربي، لا سيما أنه كان تم طرد مصر من عضوية جامعة الدول العربية، فيما أقامت كل من ليبيا وسوريا والعراق والجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية وجمهورية اليمن الجنوبي جبهة رافضة للخيار المصري حملت اسم "جبهة التصدي والصمود".

وقالت الوثيقة وفق هذا الملحق "تبدأ فترة انتقالية ذات سنوات خمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتي 'مجلس إداري' في الضفة الغربية وعزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية".

وتشير العودة إلى تفاصيل تلك المرحلة إلى أن القاهرة حاولت تسويق فكرتها لدى القيادة الفلسطينية، إلا أن الثقافة السياسية الثورية لكافة الفصائل كانت معاندة لأي مداخل تسوية لا تؤدي إلى قيام دولة مستقلة، وفكرة الحكم الذاتي لم تكن مقبولة على الأجنحة الداخلية الفلسطينية، حتى لدى القيادات والتيارات الأكثر اعتدالا.

نصت الوثيقة على أنه "ستجري مفاوضات لتجديد الوضع النهائي للضفة الغربية وعزة وعلاقتها مع جيرانها وإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية، على أن تدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتخبين إلى سكان الضفة الغربية وعزة".

الثقافة السياسية الثورية لكافة

الفصائل الفلسطينية كانت معاندة لأي مداخل تسوية لا تؤدي إلى قيام دولة مستقلة، وأن فكرة الحكم الذاتي لم تكن مقبولة على الأجنحة الداخلية الفلسطينية، حتى لدى القيادات والتيارات الأكثر اعتدالا

ونشرت الهيئة العامة للاستعلامات بمصر (رسمية)، نسخة من الوثيقة الصادرة عن وزارة الخارجية في سنة 1979. ومن بين التفاصيل المذكورة في الوثيقة اتفاق مصر وإسرائيل على توافر "حكم ذاتي كامل" لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال إجراء انتخابات حرة لسلطة الحكم الذاتي. ولا يفاجئ هذا الكشف المتابعين لشؤون الصراع العربي الإسرائيلي، فقد تحدثت اتفاقية كامب ديفيد عن ملحق متعلق بالمسألة الفلسطينية، وعن تفاهم على إقامة حكم ذاتي دون أن تسمح ظروف تلك المرحلة بنقاش هذا الخيار أو سبر أغوار تفاصيله. نصت الوثيقة على أن "تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة

رسالة وثيقة القاهرة للفلسطينيين.. السلام أمامكم والانقسامات خلفكم

إسرائيل وفرملة إجراءاتها المتعنتة، شريطة وقف حالة الانقسام الحالية، وتبني رؤية جامعة لا تخضع لحسابات فصيل بعينه، والوقوف تحت رحمة التقديرات الأيديولوجية يعيد إنتاج الماضي بحدأفيرة، مع فارق جوهرى، أن مساحة الفرص تنقلص بصورة عامة، وما يبدو قليلا الآن لن يكون متاحا في المستقبل. تعتقد القاهرة أن الانقسام الفلسطيني نقطة مركزية لإحياء القضية، وما تقوم به الفصائل من رعب إعلامية يؤدي إلى مزيد من الهدم ويقطع خط الرجعة للتوصل إلى تفاهات وطنية، الأمر الذي يكبلها في التجاوب مع تطلعات قوى دولية راغبة في السلام، لن تتحرك عمليا قبل أن ترى قيادة فلسطينية منتخبة تتبنى رؤية واضحة ومحددة وشاملة.

أرادت القاهرة من وراء توقيت الإعلان عن وثيقتها الانتفاة لعبر الماضي ومقارنتها بالحاضر، لكن ثمة تصميم على تغليب المصالح الحركية على غيرها، لذلك أصبحت إسرائيل على يقين أن العرب لن يستوعبوا الدروس، ما يجعلها تتماهى في ممارساتها دون اعتبار لردود الأفعال. كما أن التصرفات الأميركية بشأن رفع الدعم عن الأونروا مؤخرا ينهي ما تبقى من ملف اللاجئين، بعدما جرى إنهاء قضية القدس الشرقية كعاصمة لدولة فلسطينية، وقبل كل ذلك لم تعد هناك إمكانيات للحديث عن حدود قبل أو بعد 4 يونيو 1967، فقد أكلت المستوطنات غالبية الأراضي الفلسطينية.

لذلك تقدم الوثيقة المصرية درسا عمليا مفاده إذا لم يتم التعامل بجديّة مع أي فرصة تلوح للسلام لن تصبح هناك قضية من الأساس، وقد نجد شعبا حائرا ومشتتا بين دولة مزعومة في قطاع غزة وكانقونات في الضفة الغربية.

الفلسطينية، أملا في بلورة رؤية عامة تكون مقبولة من جميع الأطراف تصلح للتفاوض بشأن الدولة الفلسطينية.

وترى في تبني ترابم سياسة تميل نحو عقد صفقة أو عملية قيصرية تحت مسمى صفقة القرن من الممكن البناء عليه عن طريق المحادثات، لأن الخيارات الأخرى (مثل المقاومة) أصبحت مغلقة، وتعتقد أن إصرار بعض القيادات الفلسطينية على تبني مواقف "عنترية" أو متشددة اعتقادا أن التاريخ قد يذكرهم أنهم رفضوا تقديم تنازلات، هو بمثابة ضرر بالغ لأن الأجيال القادمة قد تعنّبهم بسبب عدم قدرتهم على الحفاظ على الحد المقبول من الأرض الفلسطينية.

قال مصدر فلسطيني كبير لـ"العرب" إن أعظم إنجاز حققه الشعب الفلسطيني في مسيرته هو اتفاقيات أوسلو عام 1993، بعدما قوت فرص عام 1948 و1978، ومع أن الاتفاق لم يلب طموحات الرئيس الراحل ياسر عرفات (أبوعمار) لكنه سيظل نقطة فاصلة لأنه رسخ قاعدة فلسطين التي كانت تريد إسرائيل محو اسمها من على الخارطة، بعدها تغيرت الكثير من المواقف الدولية، وظهر اتجاه عام يدعم عملية السلام.

أوضح المصدر، الذي شارك في مفاوضات أوسلو، أن القوى الفلسطينية تكرر حاليا نفس المأساة وتعيد الأخطاء ذاتها التي ارتكبتها قادة سابقون وقعوا أسرى رؤى حركية ضيقة لم تكبدهم وحدهم الخسائر، بل كبدت شعبا بأكمله مجموعة كبيرة من الخسائر، كان من الممكن تلافيها جميعا، أو تلافي جزء منها.

ونصح المصدر، وهو خبير في فنون التفاوض السياسي، القوى الوطنية حاليا التمسك بأي بارقة أمل للسلام، لأن هناك أدوات كثيرة يمكن توظيفها لإحراج المجتمع الدولي وإجباره للضغط على

يضج بالمرارة والقسوة والخلافات. بدلا من أن يجبرهم ذلك على التعامل بقدر من المرونة أضحت غالبية القوى الفلسطينية تنساق وراء تصورات واهية، لا تقيم وزنا كبيرا للمعادلات المادية الصارمة على الأرض، وما تتطوي عليه من مضامين ومعان سياسية.

القوى الفلسطينية تكرر حاليا نفس المأساة وتعيد الأخطاء التي ارتكبتها قادة سابقون وقوموا أسرى رؤى حركية ضيقة لم تكبدهم وحدهم الخسائر، بل كبدت شعبا بأكمله مجموعة كبيرة من الممكن تلافيها جميعا، أو تلافي جزء منها

وجدت مصر نفسها الآن في موقف شبيه بما واجهته قبل أربعة عقود. عندما نجحت في انتزاع اعتراف ضمني من القوى الفلسطينية حكما ذاتيا قابل للتوسع ليكون نواة لدولة لاحقا. وقتها اتهمت بالانحياز السافر للولايات المتحدة وإسرائيل، وتعرضت لمقاطعة عربية، اعترف أخيرا السفير نبيل العربي الأمين العام السابق للجامعة العربية، وعضو وفد المفاوضات المصرية مع إسرائيل آنذاك بأن هذا الموقف كان من قبيل "الغباء السياسي" العربي.

تبدل القاهرة حاليا جهودا مضنية على خطوط متوازية، مع دول عربية رئيسية مثل السعودية والإمارات والأردن، ومع إسرائيل والولايات المتحدة، وبالطبع مع الفصائل

على أن تمكينها من السيطرة على قطاع غزة يتقدم على كل الخطوات الأخرى، وهي إشكالية تجتث القاهرة عن مخرج يوازن بينها دون جدوى حتى الآن.

تستير المناوشات الجارية بين الحركتين، فتح وحماس، ومن لف لفه، إلى التركيز على المصالح الشخصية وتجاهل الأبعاد الوطنية، في وقت تقوم فيه إسرائيل بتكريس إجراءاتها على الأرض، والتي أدت إلى الاستحواذ على مساحات كبيرة من الضفة الغربية، وتكاثرت تهاوت معالمها التاريخية، مع ذلك لم تتراجع القوى الفلسطينية عن ممارساتها وأفكارها الضيقة.

رغم المواقف الأميركية المنحازة لإسرائيل، والتي ظهرت معالمها في ديسمبر الماضي مع الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة لإسرائيل وقرار الرئيس دونالد ترامب نقل سفارة بلاده إليها في مايو الماضي، غير أن مصر تتمسك بوجود فرصة للانخراط في محادثات جديدة مع إسرائيل. بالطبع هي فرصة محدودة، مقارنة بالحد الأدنى المقبول فلسطينيا وعربيا، لكن يظل هذا الحد أفضل من لا شيء، لأن التماهي في توجهات الرفض العمياء يقود إلى مزيد من الخسائر، وربما يتم إنتاج كامب ديفيد أو أوسلو أخرى بنسخة أكثر سوءا بعد 15 عاما أخرى، فوقيتها لن تكون هناك قضية فلسطينية أصلا.

تتبنى مصر دورا سياسة واقعية منذ عهد الرئيس الراحل أنور السادات، وهي نتاج طبيعي لأحلام وريدية وراودت سلفه جمال عبدالناصر، وكبذت البلاد مجموعة كبيرة من الخسائر الباهظة التي قدمت دروسا قاسية لمن جاءوا بعده، نتيجة عدم الاتساق بين الأمنيات والقرارات. هكذا كان ولا يزال حال الفلسطينيين. لديهم طموحات خيالية، بينما واقعهم



محمد أبو الفتح كاتب مصري

يحمل التوقيت الذي خرجت فيه وثيقة القاهرة جملة من الرسائل والإسقاطات السياسية، ويؤكد أن مصر ثابتة على مواقفها حيال القضية الفلسطينية، وسباقة في البحث عن الفرص المتاحة في ظل خلل كبير في التوازنات بين العرب وإسرائيل. فتح الإعلان عن هذه الوثيقة جراحا سياسية عميقة تتعلق بما يمكن وصفه "ملف تقويت الفرص العربية" الحافل بالمواقف والتحركات التي تسبب إخضاعها لحسابات أيديولوجية في عدم تحقيق مكاسب ممكنة أو في متنازل اليد.

وما كان مطروحا للتفاوض قبيل توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل جرى قبول أقل منه عبر اتفاقيات أوسلو في سبتمبر أيضا، لكن بعد 15 عاما، راح فيها المئات من الشهداء وقضمت خلالها مساحات شاسعة من الأرض الفلسطينية.

يبدو أن إفراج القاهرة في شهر سبتمبر أيضا عن هذه الوثيقة جاء من قصد، والغرض منه إشعار القوى المختلفة، خاصة حركتي فتح وحماس الفلسطينيين، أن سياسة المناكفات التي يتبعها كلاهما حاليا سوف تقود إلى مزيد من الخسائر، وفي النهاية يضطر من يقبض على زمام القرار إلى الرضوخ للتفاوض مع إسرائيل، بعد أن يتم تجاوز ما يمكن أن يمثل فرصة جديدة لتحسين الموقف الراهن.

تبدل مصر جهدا مضنيا على مستوى المصالحة الفلسطينية، التي دخلت نفقا مظلمًا مع اشتراط حماس منح أولوية لملف التهدئة مع إسرائيل قبل إنهاء ملف المصالحة، بينما ترى فتح العكس، وتصمم

الفلسطينيون ووهم المؤتمر الدولي!

خبر الله خير الله
إعلامي لبناني



هناك عالم تغير ومنطقة تغيرت. إذا لم تتمكن القيادة الفلسطينية من أخذ العلم بذلك والتعاطي مع هذا الواقع والتكيف معه، يصبح الكلام عن مؤتمر دولي للسلام بطالب به الرئيس محمود عباس (أبو مازن) نوعاً من المحاولات البائسة لسد أوقات الفراغ... وما أكثر أوقات الفراغ في هذه الأيام. هل يمكن، أولاً وأخيراً، الكلام عن مؤتمر دولي للسلام في غياب الولايات المتحدة؟ لنفترض أن مثل هذا المؤتمر انعقد، وهذا من رابع المستحيلات، من سيفخذ قراراته يوماً؟ ما الذي تستطيع فرنسا أن تفعله للفلسطينيين؟

أميركا ستكتشف أن لا

أحد يستطيع إلغاء الشعب

الفلسطيني وهويته الوطنية.

تلك نقطة مهمة لا يستطيع أي

رئيس أميركي تجاهلها في المدى

الطويل، لكنها لا تعني بأي شكل

أن في استطاعة الفلسطينيين بيع

الأوهام من نوع المؤتمر الدولي

لا يستطيع أن تفعل شيئاً. الموضوع في يد إسرائيل والولايات المتحدة، تكمن المشكلة في أن تأثير فرنسا على إسرائيل والولايات المتحدة صفر مكعب. سيتمكن الرئيس إيمانويل ماكرون، الذي استقبل "أبو مازن" قبل أيام، بالكاد أن ينقل إلى الرئيس دونالد ترامب رسالة من إيران سلمه إياها وسيط قابله يوم الثلاثاء الماضي. قد يستمع ترامب إلى مضمون الرسالة، المتعلقة برغبة إيران في تفادي العقوبات الأميركية الجديدة... كما قد لا يستمع إليها. سيعتمد كل شيء على ما إذا كانت إدارة ترامب ترغب في الذهاب إلى النهاية في مواجهة إيران أم تسعى إلى صفقة ما معها انطلاقاً من العراق.

يعيش الرئيس الأميركي في عالم آخر لا علاقة له بالفلسطينيين ومآساتهم أو بالنزاع العربي - الإسرائيلي أو الفلسطيني - الإسرائيلي وحقوق الشعب الفلسطيني "غير القابلة للتصرف" حسب تعبير أحد قرارات الأمم المتحدة.

لن يؤثر على ترامب شخص مثل إيمانويل ماكرون لديه من الهموم الداخلية والأوروبية ما يكفي، بل أكثر مما يُعتد. من أطرف ما يرد على لسان فلسطينيين يشغلون مواقع في السلطة الوطنية، من بينهم "أبو مازن"، أن الولايات المتحدة لم تعد وسيطاً نزيهاً بين الفلسطينيين وإسرائيل. في الواقع، لم تكن الولايات المتحدة يوماً بالتنسيق المسبق مع إسرائيل، في معظم الأحيان، حتى لا تقول في كلها. لكن الجديد مع إدارة ترامب أنها قررت تجاوز القضية الفلسطينية من منطلق أن طرحها في المنتديات الدولية طال أكثر مما يجب. لا وجود لإبراك لدى إدارة ترامب لواقع أن هذه القضية قضية شعب ذي تاريخ معروف وثبتت موجود على الخارطة السياسية للشرق الأوسط وأن من حقها أن يكون موجوداً على الخارطة الجغرافية أيضاً. يمتلك الفلسطينيون هوية وطنية تجمع بينهم على الرغم من كل ما تعرضوا له من خيبات وعلى الرغم من الانقسام العميق الذي جعل قطاع غزة منفصلاً كلياً عن الضفة الغربية.

ليس المؤتمر الدولي سوى وهم لا يحق للقيادة الفلسطينية، في الظروف الراهنة، الدخول في مفاوضات أو التسويق له حتى لو كانت في وضع الباحث عن مخرج من المازق الذي وجدت نفسها فيه. الأکید أن القيادة الفلسطينية لا تتحمل وحدها مسؤولية هذا المازق. هناك تطورات إقليمية وعربية ودولية أدت إلى الوضع الراهن.

من بين هذه التطورات تراجع الإهتمام العربي بالفلسطينيين وقضيتهم، خصوصاً بعد الزلزال العراقي في العام 2003 الذي جعل المشروع التوسعي الإيراني يلتقط أنفاسه ويتحول إلى تحدٍ وجودي لكل دولة عربية في المنطقة. أخذ هذا المشروع على عاتقه تهديد كل كيان عربي بعد وضع إيران يدها على العراق بتسهيلات أميركية، باتت كل المجتمعات العربية تشعر بتهديد في العمق، خصوصاً بعدما تبين أن المشروع التوسعي الإيراني يعتمد على ميليشيات مذهبية. لا تعمل هذه الميليشيات في العراق فقط بل هي في سوريا ولبنان واليمن وكادت تكون موجودة في البحرين أيضاً.

من يدعو إلى مؤتمر دولي في ظل الواقع القائم، إنما يمارس عملية هروب إلى الأمام من جهة ويبع الفلسطينيين الوهم من جهة أخرى. لا حاجة بالطبع إلى إعادة التذكير بأن فرنسا استطاعت في العام 1974 تأمين أول اختراق للدبلوماسية الفلسطينية عندما



مفتاح العبور بيد الفلسطينيين إذا فكروا بعقلانية

عرفات من أن يطا أرض فلسطين وأن يكون قبره في رام الله. هذا لا يعني أنه كان اتفاقاً من دون شوائب، لكن عودة إلى تلك المرحلة تؤكد أنه لم يكن أمام الفلسطينيين من مخرج آخر في تلك المرحلة.

إذا كان من درس يمكن استنتاجه من كل تجارب المرحلة الطويلة من النضال السياسي والعسكري التي ارتكب الفلسطينيون خلالها أخطاء كبيرة، خصوصاً في حق لبنان، فإن هذا الدرس يختزل بكيفية التعاطي مع الولايات المتحدة على الرغم من كل ما تنطوي عليه سياساتها من انحياز مكشوف ووقح إلى إسرائيل والاحتلال الذي تمارسه.

لا شك أن أميركا في عهد ترامب قررت أن تكون أكثر انحيازاً لإسرائيل وأن تلغي خيار الدولتين من قاموسها السياسي. ولا شك أيضاً أن في إسرائيل حكومة متطرقة هي في الواقع حكومة المستوطنين الذين يريدون تكريس الاحتلال للجزء الأكبر من الضفة الغربية. لكن ذلك كله لا يعفي القيادة

استقبل وزير خارجيتها جان سوفانيارغ في مقر إقامة السفير الفرنسي في العاصمة اللبنانية (قصر الصنوبر) ياسر عرفات. حصل اللقاء في إطار فطور دعا إليه سوفانيارغ بعيداً عن عيون الصحافيين والكاميرات، لكن هذا الاختراق، الذي غاب عنه الإعلام، مهد لهدف محدد في حينه. يتمثل هذا الهدف في ذهاب "أبوعمار" إلى الأمم المتحدة لإلقاء خطاب أمام الجمعية العمومية في مثل هذه الأيام من تلك السنة، أي قبل أربعة وأربعين عاماً بالتزامن والكمال. كان في استطاعة الفلسطينيين البناء على ما تحقق طوال سنوات وصولاً إلى اتفاق أوسلو، ذي الثغرات الكثيرة، الذي تمّ التوصل إليه مع إسرائيل مباشرة. ما كان لاتفاق أوسلو أن تكون له أي قيمة لولا أن الولايات المتحدة اعتمدته وأصرت على أن تكون راعية لحفلة التوقيع عليه وشاهدة على هذا التوقيع.

أوصل اتفاق أوسلو الفلسطينيين، شننا أم أينما، إلى البيت الأبيض ومكن ياسر

الفلسطينية من مسؤوليات عدة. في مقدم هذه المسؤوليات إبقاء شعرة معاوية مع واشنطن، حتى لو كانت واشنطن في غنى عن هذه الشعرة. ليس هناك من يريد القطيعة التامة بين الفلسطينيين وأميركا غير إسرائيل.

يمكن الذهاب إلى القول إن ترامب ينفذ سياسة إسرائيلية، هذا صحيح مئة في المئة، لكن الرد لا يكون بتنفيذ ما تسعى إليه إسرائيل. ففلسطين ليست دولة عظمى ولم تعد القضية الأولى لدى العرب ودول العالم الثالث أو الرابع أو الخامس. في استطاعة "أبو مازن" على سبيل المثال إعادة ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني في انتظار غد أفضل. عاجلاً أم آجلاً ستكتشف أميركا أن لا أحد يستطيع إلغاء الشعب الفلسطيني وهويته الوطنية. تلك نقطة مهمة لا يستطيع أي رئيس أميركي تجاهلها في المدى الطويل لكنها لا تعني بأي شكل أن في استطاعة الفلسطينيين بيع الأوهام من نوع المؤتمر الدولي...

وفد مصري في غزة يمنح حماس فرصة أخيرة لتفعيل المصالحة

أحمد البصلي

القاهرة - قام وفد من المخابرات المصرية بزيارة مفاجئة لقطاع غزة، السبت، التقى خلالها قيادات رفيعية في حركة حماس، وأبلغها امتعاض القاهرة من عودة التصعيد الحاد ضد السلطة الفلسطينية في توقيت بالغ الحساسية، للتغطية على تراجماتها السياسية، وعدم قدرتها على المضي قدماً في ملف المصالحة.

وضم الوفد اللواء أحمد عبد الخالق، مسؤول الملف الفلسطيني في المخابرات العامة، ومصطفى شحاتة، القنصل المصري لدى فلسطين، وحمل الوفد معه رد وفد حركة فتح الذي أجرى الأسبوع الماضي محادثات في القاهرة حول موقفه من رؤية حماس المصممة على منح أولوية للتهنئة مع إسرائيل على ملف المصالحة، بينما ترى فتح العكس.

ورفض أعضاء في وفد فتح الرد على أسئلة وسائل الإعلام بشأن حقيقة ما دار في القاهرة، لمنح الوساطة المصرية فرصة لإقناع حماس بالتراجع عن خطواتها. وعلمت "العرب" من أحد أعضاء الوفد الفتاوي أن هذه مهمة الجانب المصري، لأن الموقف وصل إلى مرحلة "إما مصالحة وإما قطيعة تامة مع حماس"، ملحقاً إلى أن الرئيس أبو مازن لا يزال يعول على دور كبير للقاهرة في استخدام وسائل متعددة للضغط على حماس، والنخلي عن سياسة "الطبخة" التي تنتجها معها.

وكشف مصدر قيادي في فتح لـ "العرب" أن لقاء الوفد الأمني المصري المنتظر مع قيادة فتح بالضفة الغربية مرهون بتلقي رد إيجابي من حماس، وأن حركته ترفض الجلوس مع حماس قبل تحديد موقفها من البات تفعيل المصالحة، ووقف حملاتها التحريضية. والتقى وفد المخابرات المصرية، إسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لـ حماس، وأعضاء في قيادة الحركة، وأمضى عدة ساعات في مكتب هنية بقطاع غزة، وجرّت مناقشات حاول فيها الوفد المصري إقناع حماس بأن الوضع غاية في الخطورة ولم يحتمل المناوشات الفصائلية.

أبو مازن، ولوحت برد فصائلي وشعبي على أي عقوبات يفرضها على قطاع غزة. ولفت فوزي برهوم، الناطق باسم حماس، السبت، إلى أن "تهديدات عباس وفريقه لغزة تتجاوز كل حدود القيم والمبادئ والأخلاق وفي تقاطع واضح مع العدو الإسرائيلي في استهداف أهلنا في القطاع ومقومات صمودهم ومقاومتهم الباسلة".

وشدد برهوم في تغريدة على أن "ارتكاب أي حماقات بحق غزة الثائرة لعب بالنار وسيكون لها ما بعدها، وستدشن لمرحلة جديدة ستتجاوز حدود تفكيرهم وتخطيطهم". وفي إطار الحرب الإعلامية بين الطرفين، قال جمال محيسن، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، في تصريحات لإذاعة صوت فلسطين الرسمية، "ما نقوم به حماس من حملة منظمة بحق الرئيس عباس ليس

على الشريط الحدودي للقطاع، عبر استئناف إطلاق البالونات الحارقة والتسلل من خلال السلك الفاصل بين غزة والضفة الغربية. وتتخوف مصر من حدوث انفجار كبير في القطاع يدفع نحو حرب جديدة تؤدي إلى تفاقم الوضع الإنساني في غزة، وتؤثر على أمنها القومي، لأن الأوضاع باتت تشير إلى عدم استعداد حدوث حرب تقوم بها إسرائيل لقب الطاولنة، وتتكى على مبررات يمكن أن تمنحها لها حماس بسهولة.

وأكد المصدر أن القاهرة "نقلت رد فتح على رؤية حماس، حول آلية تفعيل المصالحة وموقفها الراض للتهنئة مع إسرائيل، وطلبت من الحركة وقف الحرب الإعلامية مع قيادة السلطة الفلسطينية، قبيل كلمة الرئيس أبو مازن أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة".

وصعدت حماس من خطابها التحريضي ضد



الموقف وصل إلى مرحلة إما مصالحة وإما قطيعة تامة بين فتح وحماس

متغيرات في صناعة رئيس وزراء العراق: محاصصة على الطريقة الإيرانية

طهران تواجه واشنطن بالأحزاب والمليشيات الشيعية وبولاءات سنية وكردية



د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

ليس من السهل رسم توقعات دقيقة تتعلق بيوميات العملية السياسية في العراق في ما يتعلق باختيار رئيس الوزراء في الحكومة العراقية المقبلة، ذلك لأن جزئيات الوضع السياسي تعيش على رمال متحركة لا تضبطها معطيات سياسية تقليدية ولا تحكمها ضوابط الديمقراطية البرلمانية القائلة إن الحزب الفائز بأصوات الأغلبية هو الذي يختار رئيس الوزراء ويشكل الحكومة، وإن لم تتحقق الأغلبية، يطرح حل تكوين ائتلاف.

في العراق، لا تطبق هذه الضوابط، حيث أخضعت الأحزاب المنتفذة الدستور لأجندتها وأهدافها في حصر سلطة الحكم بيدها، وتعدد الدوافع الطائفية والضغط الإقليمية عملية اختيار الحكومة ورئيسها. وفق القواعد التي وضعت، بعد إسقاط نظام صدام حسين، يتولى الأكراد رئاسة الجمهورية، في مقابل تولي الشيعة رئاسة الحكومة، والسنة رئاسة البرلمان.

أخطأ حزب الدعوة لأسباب ذاتية فردية في عدم دعمه لترشيح حيدر العبادي، وبدلاً من ذلك روجت الكثير من حملات التشويش عليه بقصة علاقته بالأميركيين، وهو تشويش مصدره الجهات المرتبطة بإيران التي تسعى إلى فرض رئيس وزراء موال لها

وعلى غرار اختيار رئيس الحكومة، شهدت عملية اختيار رئيس البرلمان تعقيدات، انتهت باختيار النائب السني محمد الحلبيوس رئيساً للبرلمان، بعد أربعة أشهر من انتخابات عامة غير حاسمة وعملية مثيرة للخلاف لإعادة فرز الأصوات عرقلت إعلان نتائجها النهائية حتى الشهر الماضي. ويحتمل أن تشهد جلسة البرلمان المقبلة في 25 من سبتمبر التصويت على اختيار رئيس جديد للبلاد خلفاً للرئيس الحالي القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني فؤاد معصوم.

وعند اختيار رئيس الجمهورية يكون أمامه 15 يوماً لتكليف مرشح الكتلة البرلمانية الأكثر عدداً بتقديم التشكيلة الوزارية خلال مدة 30 يوماً. في غضون ذلك، تستمر أزمة المرشح لرئاسة الحكومة، وهي أزمة تستمد أصلها الرئيسية من التدخلين الإيراني والأميركي وتداعيات ذلك على الموقف السياسي

الداخلي العراقي المنقسم بدوره، والذي يصم آذانه عن موقف الشارع الذي أعلن صراحة رفضه للتدخلات الإيرانية في السياسة العراقية، وطالب باستقلال القرار العراقي، وهو أمر يرتبط بشكل كبير بشخصية رئيس الوزراء.

الكتلة الأكبر

في عام 2010، تم ابتداء فكرة "الكتلة البرلمانية الأكبر" داخل البرلمان وليس وفق نتائج الانتخابات، لكي تزاوج كتلة إباد علوي التي فازت بـ 91 صوتاً مقابل كتلة نوري المالكي التي حصلت على 89 صوتاً. تكرر هذا السيناريو في انتخابات 2018 حيث فازت كتلة مقتدى الصدر (سائرون) بأعلى الأصوات لكنها اضطرت إلى انتظار تحالفاتها مع الكتل الأخرى لصياغة الكتلة الأكبر، وسط تعقيدات الصراع وانقسام الكتل الشيعية الذي رسخه الفشل في استيعاب انعكاس الخلافات الإيرانية الأميركية على مصير الحكومة المقبلة في بغداد.

وتشير التطورات السياسية في المشهد العراقي إلى حصول متغيرات لوجستية تحرك الأجواء الحالية للوصول إلى الخيار النهائي للرئاسات الثلاث، وهي لا تخرج عن المحاصصة الطائفية، لكن بثوب جديد:

● أزمة حزب الدعوة: فقد حزب الدعوة قدرته على الهيمنة على الساحة الشيعية الحاكمة بسبب فشله في إدارة الحكم وفساد غالبية كوادره بمغريات السلطة، وظهور قوة سياسية منافسة جديدة، هي الميليشياوية المسلحة ذات الولاء المعلن لطهران وحصولها على أصوات برلمانية مهمة وذات تأثير تمكئها من اللعب السياسي.

وانعكس هذا التطور على قضية اختيار رئيس الوزراء المقبل، في ظل الخلاف بين حيدر العبادي ونوري المالكي. وكشف عن عمق حالة التشظي هذه وتأثيراتها على الحزب بيان صدر عن مجموعة تطلق على نفسها اسم "مجموعة إنقاذ حزب الدعوة" (مكونة من عبدالحليم الزهيري وطارق نجم وصادق الركابي)، جاء فيه "دخلنا الآن مرحلة أخرى لا نعلم مدى خطورة تداعياتها السلبية على الدعوة والدعاة".

تجعل هذه الحالة التي وصل إليها حزب الدعوة من قضية ترشيح أحد من بين صفوفه بالغة الصعوبة رغم ترديد بعض الأسماء مثل صادق الركابي وفالح الفياض وطارق نجم. لقد أخطأ حزب الدعوة لأسباب ذاتية فردية في عدم دعمه لترشيح حيدر العبادي، وبدلاً من ذلك روجت الكثير من حملات التشويش عليه بقصة علاقته بالأميركيين، وهو تشويش مصدره الجهات المرتبطة بإيران التي تسعى إلى وضع رئيس وزراء موال لها.

● ولاء السياسيين السنة والدعم الكردي: كشف ما حصل في الانتخابات الأخيرة

قدرة المال السياسي على التحكم بمسارات السلطة، فقصة الفساد تبدأ من حلقات الفوز الانتخابي ثم توزيع السلطة وصولاً إلى توزيع المغنم الانتخابية.

لهذا ظهرت شخصيات بالبرصنة الجديدة بعضها لها ولاءات للحكم الشيعي أو اعتقدت أنها قادرة على إدارة لعبة الولاء بالمال والنفوذ بين الأوساط الشيعية لإزاحة بعض الزعامات التقليدية التي لم تعد قادرة على تلبية الاحتياجات الإيرانية في العراق.

لكن الشخصيات المطلوبة فعلاً، هي تلك التي على شاكله حيدر العبادي، يد مع طهران والأخرى مع الولايات المتحدة في آن واحد، وهذا ما حصل عند حل عقدة رئاسة البرلمان الجديد.

أما الأكراد، فالمنافسة السياسية أصل علاقتهم ببغداد، وهم اليوم يتابعون ويراجعون وعود الطامحين في منصب رئيس الوزراء وسط حذر من الخديعة وبحث عن ضمانات جديدة.

● مظاهرات البصرة: تركت الاحتجاجات التي شهدتها محافظة البصرة تأثيرها المباشر على المشهد السياسي المرتبك بعد الانتخابات.

في أزمة البصرة ومظاهراتها سقط شهداء في مواجهات غير متكافئة ما بين

الجهات الأمنية والعسكرية وبين المتظاهرين السلميين، وهناك معتقلون من المتظاهرين متهمون بما سمته الجهات الرسمية "أعمال شغب" إثر حرق مقرات الأحزاب ومقر القنصلية الإيرانية بالبصرة.

واستغللت إيران قصة حرق قنصليتها لتوجه الميليشيات الموالية لها ببسط نفوذها المسلح في المدينة وقمع المظاهرات، مدعية أن لديها قوائم من بين شباب البصرة متهمين بذلك.

مواجهة إيرانية أميركية

وجدت إيران ضرورة استخدام الولايات التي اشتعلت وتعبت عليها كثيراً ليس في الميدان الشيعي حسب، وإنما أيضاً في الميدانين السني والكردي، وهي تواجه واشنطن اليوم داخل العراق ليس بالشيعة فقط وإنما بالسنة والأكراد أيضاً.

وفق بدعة "الكتلة الأكبر"، الكتلة الشيعية الموالية لإيران هي "الأكبر" عملياً هي التي تغلبت في اختيار رئيس البرلمان (السني) على كتلة "الإصلاح" وهي الطريقة ذاتها التي سيتم فيها اختيار رئيس الوزراء.

وهناك تسريبات تتحدث عن وجود ممثل عن حزب الله اللبناني لعب دوراً مهماً في

اختيار رئيس البرلمان الجديد واسمه محمد الكوثرائي، تسلم ملف الميليشيات العراقية بطلب إيراني وهو الذي يلقب بـ "جامع الفرقاء الشيعية" في العراق.

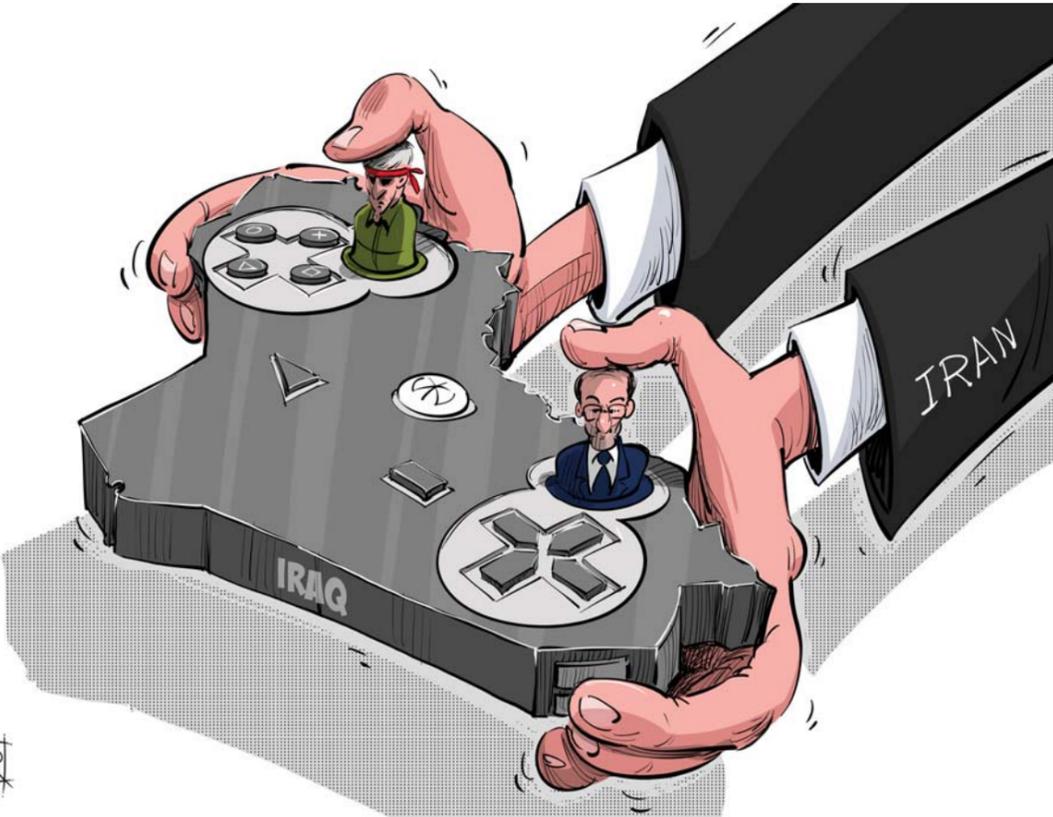
وسبق للكوثرائي أن زار بغداد عدة مرات وما زال يشتغل على ملف الرئاسات لدعم جهود الجنرال قاسم سليمان، قائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني.

قوى الهيمنة السياسية الجديدة في العراق ذات أذرع عسكرية قتالية لديها القدرة على مسك الشارع بقوة السلاح. وبالتالي، يبدو أن إيران كسبت جولة صناعة الدورة الجديدة في سلطات الحكم، فيما فشل مبعوث الرئيس الأميركي بريث ماكغوري.

ويقال إن هناك صفقات خفية قد تمت معبريت ماكغوري، وسيكون رئيس الحكومة من البيت السياسي الشيعي، وفق نظام المحاصصة التقليدي، وستراعى في خياره متطلبات المرحلة الجديدة وشروط المرجعية الشيعية وبالحدود الدنيا ألا يكون محسوباً على مايفات الفساد أو مجرباً بالفشل، وقد يكون معروفاً باستقلاليتته.

ومن المستبعد أن يكون من حزب الدعوة، هذه مواصفات عامة ومفاجآت الوضع السياسي اليومية قد تعرض اسماً ليس ممن يتم تداول أسمائهم.

WANDER
2018



سوتشي: بداية الحل السوري.. بلا إيران

حاولت روسيا حرف مسار جنيف، بإقحام اتفاقات خفض التصعيد في أستانة، ثم استعادة المناطق تباعاً بالمصالحات، بعد القصف الجوي العنيف لها؛ وذلك لفرض حل يحقق مصالحها، والتي ربطتها ببقاء نظام بشار الأسد. كانت موسكو تعتقد أنها ستفرد بتقرير مصير سوريا، في ظل تصريحات واشنطن عن نيتها الانسحاب من شرق الفرات. تغير الموقف الأميركي نحو البقاء في سوريا، ثم نحو رفع سقف الخطوط الحمراء من عدم السماح باستخدام السلاح الكيميائي من قبل النظام، إلى منع حصول مجازر وتهجير في إدلب؛ كل ذلك عطل على موسكو إمكانية فرض حل لا توافق عليه واشنطن وحلفها الأوروبي - العربي. قمة ترامب - بوتين في هلسنكي، التي عُقدت في يوليو الماضي، أنتجت وفق أغلب التحليلات اتفاقاً أميركياً - روسيا على إخراج إيران من سوريا.

تلكات روسيا في تنفيذ الاتفاق، واكتفت بإبعاد إيران عن خط فصل القوات بين سوريا وإسرائيل حتى عمق 85 كيلومتراً، وفق اتفاق الجنوب السوري؛ حيث كانت روسيا لا تزال بحاجة إلى التواجد الميداني الإيراني في تحضيرها لمعركة إدلب.

روسيا مستعجلة على إعادة الإعمار في سوريا، وعلى استخراج النفط والغاز الموجودين قبالة السواحل السورية، وعلى عقود استخراج الفوسفات من مناجم شرقي حمص، لذلك هي لن تقف عائقاً في وجه تلبية الرغبات الأميركية الأوروبية

في ما يتعلق بسوريا، بعد أن أدركت أن لا مناص من ذلك.

الاتفاق التركي الروسي في سوتشي حول إدلب يعطي أنقرة نفوذاً داخل إدلب لضمان مصالحها في ما يتعلق بحماية أمنها القومي من الخطر الكردي، لكنه يعني أيضاً إنهاء أي تواجد مسلح للمعارضة على الأرض السورية، بعد الانتهاء من مشكلة الجهاديين، وسحب السلاح الثقيل من الفضائل المعتدلة، وإخضاع عناصرها بالكامل لتركيا؛ وهذا يعني انتهاء حاجة موسكو إلى طهران، وبالتالي قبولها بالتخلي عنها، وبإخراجها من اللعبة السياسية السورية كلياً. بالأصل روسيا سمحت لإسرائيل مراراً بقصف المواقع الإيرانية في سوريا. وإسرائيل لا تتهاون في مسألة الوجود الإيراني العسكري في سوريا، لذلك كثفت قصفاً لتعطيل اتفاقية كان ينوي النظام

أكثر ما في قمة سوتشي حرماً وحسماً هو إبعاد إيران عن الاتفاق، لتكون طهران، المرفوض تواجدتها في سوريا دولياً وعربياً والتي أنفقت الكثير من المال والمقاتلين في سوريا، الخاسر الأكبر ضمن معادلة التفاهات الإقليمية على سوريا

السوري توقيعها مع إيران، وقامت مباشرة بعد قمة طهران باستهداف مواقع لإيران في مطار دمشق الدولي، ثم استهداف نقاط إيرانية بالقرب من قاعدة حميميم، بعد قمة سوتشي الأخيرة، وما رافق ذلك من حادثة إسقاط طائرة إيل 20 الروسية قبالة السواحل السورية على يد الدفاعات الجوية السورية بالخطأ، وفق التحليلات الأولية لملاسات الحادثة.

استغللت روسيا الحادثة الأخيرة بإلقاء اللوم على إسرائيل، قبل ظهور نتائج التحقيقات، وربما تقوم بإجراء عقابي ما لم يثبت تورط الأطراف السورية والإيرانية عن قصد في الحادثة، لكن من غير المتوقع أن يصل الأمر بروسيا إلى منع إسرائيل من معاودة قصف المواقع التي تخص إيران وحزب الله.

روسيا متضايقة من التوغل الإيراني ضمن الأجهزة الأمنية السورية، ومتضايقة من استغلال النظام للمساحة التي تسمح بها المنافسة بين إيران وروسيا في السيطرة على دوائر القرار للنظام السوري.

ومن الواضح أن إيران هي الأكثر توغلاً في تلك الدوائر، حيث روسيا عملت منذ تدخلها العسكري في سوريا أواخر 2015 على تشكيل جيش موان، موال لها، من الفيلق الخامس وقوات النمر، ولاحقاً من فصائل المصالح، لكنها فشلت في السيطرة على مراكز القرار كلياً، ولا تزال تعمل بطريقة فرض الضغوط سواء على النظام أو إيران.

بعد اتفاق سوتشي، يتلمس الأسد بدوره، تهديداً لصلاحياته المطلقة التي

يضمنها له الدستور الحالي، ولاستمراره في الحكم فترة أطول، حيث أن تسريبات الورقة الأميركية - البريطانية - الفرنسية - الألمانية - السعودية - الأردنية - المصرية توصي باستبعاد أي علاقة بين إيران ونظام الحكم المستقبلي في سوريا، وبتشكيل اللجنة الدستورية عبر الأمم المتحدة.

هذا يعني أننا أمام خضوع روسي للحل الأميركي للأزمة السورية، والتي تتضمن تقليص صلاحيات الرئيس، قبل إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية، وبالتالي هو مقدمة لمراجعة الموقف من بقاء النظام السوري. هنا يتشارك الأسد وإيران وحدة المصير؛ وقيام إيران مؤخراً بإنعاش جثة حزب البعث في انتخابات الإدارات المحلية يقول بذلك.

يبقى التحدي الأكبر أمام روسيا هو حول قدرتها على النجاح في ضمان مصالحها، بالحل السياسي المشترك مع الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب، وتركيا التي تغل الجانب المعارض، خاصة في ما يتعلق بتحصين غلة التدخل العسكري الروسي في سوريا بعد أن بنت كل رهاناتها عبر مؤتمر الحوار الوطني في سوتشي، على وهم قدرتها على إعادة إنتاج النظام.

وتبقى إيران، المرفوض تواجدتها في سوريا دولياً وعربياً، والتي أنفقت الكثير من المال والمقاتلين في سوريا، الخاسر الأكبر، في سوريا ولبنان أيضاً، ضمن معادلتها الصراخ والتفاهات الإقليمية والدولية على سوريا.

« كيف تتلاعب شركات النفط العالمية بمصير البشرية

أبحاث سرية لشل وإكسون موبيل تنبأت بالتغير المناخي منذ الثمانينات



التنبؤات السرية لتغير المناخ الصادرة عن صناعة النفط أصبحت حقيقة

لندن - خلال العقود الثلاثة الأخيرة، عرفت هوليوود موجة أفلام تتركز قصصها حول نهاية البشرية وفناء الأرض بسبب التلوث والتغيرات المناخية التي يتسبب فيها الإنسان. في البداية، صنفت هذه الأفلام ضمن قسم الخيال العلمي، ثم ظهر مصطلح الخيال المناخي مع الكاتب والناشط الأميركي في قضايا المناخ، دان بلوم، الذي يعرف هذه التسمية بأنها عمل خيالي يستكشف التغيرات المناخية وظاهرة الاحترار العالمي في قالب قصصي.

وبعيداً عن المؤثرات الهوليوودية تعكس هذه الأفلام هاجساً حقيقياً، وحتى تلك الأفلام التي يعود تاريخها إلى الثمانينات والتسعينات، أي قبل أن استفاد الناشطون في مجال المناخ من الثورة في مجال وسائل التواصل، لم تكن قصصها من وحي خيال الكتاب والمخرجين، بل بنيت على تسريبات أو معلومات.

تؤكد ذلك وثائق عثر عليها حديثاً يعود تاريخها إلى ثمانينات القرن الماضي، وتكشف أن شركات كبرى في مجال النفط والوقود الأحفوري قامت بطمس حقائق حول المناخ والبيئة بعد أن تبين لها تأثير ما توصلت إليه أبحاث حول الغازات الدفيئة على منتجاتها.

ونشرت صحيفة الغارديان مؤخراً تحليلاً لبنيامين فرانتا، زميل باحث في مركز بيلفر للعلوم والشؤون الدولية في كلية هارفارد كينيدي للإدارة الحكومية، يكشف بعض



بنيامين فرانتا

لقد قادنا منتجوقود الأحفوري عمدا نحو المستقبل القاتم الذي يخشونه من خلال الترويج لمنتجاتهم، والكذب بشأن الآثار الناجمة عنها، والدفاع بقوة عن حصتهم في سوق الطاقة

تفاصيل هذه الحقائق المخفية والدور الذي لعبته شركات مثل شل وإكسون موبيل في الدفع نحو عدم الكشف عن معلومات هامة في مجال أبحاث المناخ.

المقاومة بمصير البشرية

في ثمانينات القرن الماضي، أجرت شركات النفط مثل إكسون وشل تقييمات داخلية لثاني أكسيد الكربون المنبعث من أنواع الوقود الأحفوري، وتنبأت بحدوث عواقب كثيرة لهذه الانبعاثات؛ فعلى سبيل المثال، تنبأت إكسون في عام 1982، أنه بحلول عام 2060 تقريبا، قد تصل مستويات ثاني أكسيد الكربون تصل إلى حوالي 560 جزءاً في المليون، وهو ضعف المستوى الذي كان موجوداً قبل الثورة الصناعية، وسيؤدي هذا بدوره إلى ارتفاع معدل درجات الحرارة على كوكب الأرض بحوالي درجتين مئويتين أعلى من المستويات الحالية (أو أكثر بالمقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية).

وفي وقت لاحق من هذا العقد، وتحديداً في عام 1988، توقع تقرير داخلي أجرته شركة شل حدوث آثار مماثلة لكن التقرير خلص إلى أن ثاني أكسيد الكربون قد يتضاعف بحلول 2030، أي قبل التوقيت الذي حددته إكسون. وعلى نحو سرّي، لم تجادل هذه الشركات بوجود صلات بين منتجاتها من جانب، والاحتباس الحراري وتلك الكارثة البيئية من جانب آخر. بل على العكس،

أكدت الأبحاث التي أجرتها الشركتان وجود صلات. وتنبأ تقرير شل بارتفاع مستوى البحر متراً، وأشار إلى أن ارتفاع درجة الحرارة يمكن أن يؤدي إلى تفكك وقود للغطاء الجليدي لغرب القارة القطبية، مما ينتج عنه ارتفاع مستوى سطح البحر في أنحاء العالم "خمسة أو ستة أمتار". وهذا كاف لإغراق الدول المنخفضة بالكامل.

كما حذر محللو شل من "اختفاء أنظمة بيئية محددة أو تدمير موائل" وتنبأوا أيضاً بحدوث زيادة في "جريان الفيضانات المدمرة، وإغراق الأراضي الزراعية المنخفضة". وقالوا "ستكون هناك حاجة إلى وجود موارد جديدة للمياه الصالحة للشرب" لتعويض التغيرات التي ستحدث بهطول الأمطار. كما ستشهد درجات حرارة الجو تغيرات عالمية أيضاً وستؤدي هذه التغيرات إلى حدوث "تغير جذري في طريقة عيش وعمل الناس".

وقال الجميع إن "التغيرات قد تكون الأكبر التي يتم تسجيلها على مر التاريخ المدون"، وهذا ما توصلت إليه أبحاث شل. من جانبها، حذرت إكسون من "أحداث كارثية محتملة يجب وضعها في الاعتبار". ومثلهم مثل خبراء شل، تنبأ العلماء العاملون في إكسون بارتفاع مستوى سطح البحر إلى مستويات مدمرة، وحذروا من أن الغرب الأوسط الأميركي وأجزاء أخرى من العالم يمكن أن تكون قاحلة مثل الصحراء. وبالنظر إلى الجانب المضيء، فإن الشركة قد أعربت عن ثققتها من أن "هذه المشكلة ليس لها تأثير كبير على البشر مثل تأثير الإبادة النووية أو حدوث مجاعة عالمية".

من يتحمل المسؤولية

يشير بنيامين فرانتا إلى أن هذه الوثائق تجعل القراءة مخيفة. والتأثير المخيف الأكثر خطورة هو وجهة نظر رفض شركتي النفط العملاقتين تحذير العامة بالمخاطر التي اكتشفها الباحثون. وكشفت منظمة إخبارية هولندية في وقت سابق من العام الجاري لأول مرة عن تقرير شل الذي حمل صفة "سرّي". أما الدراسة التي أجرتها إكسون لم تكن

هناك نية لتوزيعها خارجياً، لكن تم تسريبها في عام 2015. ولم تتحمل أي من الشركتين المسؤولية قط عن منتجاتهما. ففي دراسة شل، جادلت الشركة بأن "العبء الرئيسي" لمواجهة التغير المناخي لا يقع على عاتق الحكومات وبنشاط لمنع الحكومات من سن سياسات الطاقة النظيفة. ويبدو هذا الجدل منطقياً إذ لم يكذب المدبرون التنفيذيون العاملون في شركات النفط، بمن فيهم أولئك الذين يعملون في إكسون وشل، عن تغير المناخ، وعملوا بنشاط لمنع الحكومات من سن سياسات الطاقة النظيفة.

وعلى الرغم من أن تفاصيل التغير المناخي كانت غريبة على أغلب الناس في الثمانينات من القرن الماضي، فإن الشركات التي تساهم بالجزء الأكبر في التغير المناخي كانت من بين أولئك القلائل الذين كانت لديهم فكرة أفضل عن التغير المناخي. وتشير تقارير إلى أن المنظمات التي تروج للمعلومات المغلوطة عن المناخ تلقى دعماً

مالياً كبيراً من هذه الشركات. وينتقد بنيامين فرانتا ما قامت به شل وإكسون بقوله "على الرغم من الشكوك العلمية، فإن النقطة الرئيسية كانت أن شركات النفط تدرك أن منتجاتها تضيف ثاني أكسيد الكربون إلى الغلاف الجوي، وتفهم أن هذا سيؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة، وقامت بحساب العواقب المحتملة. ثم اختارت الشركات قبول هذه المخاطر بالنيابة عنا، على حسابنا، ودون أن نعرف هذا".

التهديد النووي

في أحد أيام عام 1961، عثر عالم الاقتصاد الأميركي دانيال إسبيرج على قطعة من السورق ذات مضامين كارثية. واكتشف إسبيرج، الذي كان يقدم النصيحة للحكومة الأميركية في ما يتعلق بخططها السرية لشن حرب نووية، وثيقة تحتوي على تقرير رسمي لعدد القتلى في "أول ضربة" وقائية على الصين والاتحاد السوفيتي: 300 مليون شخص في الصين والاتحاد السوفيتي سيموتون بالإضافة إلى ضعف هذا العدد عالمياً. وكان إسبيرج يشعر بالانزعاج من وجود مثل هذه الخطة، وبعد مرور سنوات، حاول تسريب تفاصيل الإبادة النووية للعامة. وعلى الرغم من فشل محاولته، فقد اشتهر إسبيرج بدلا من





في الثمانينات، أجرت شركات نفطية مثل إكسون وشل تقييمات لثاني أكسيد الكربون المنبعث من الوقود الأحفوري، وتنبأت بعواقب مناخية سيئة لهذه الانبعاثات، لكن عمالقة النفط رفضوا تحذير الناس من الأضرار التي تنبأ بها باحثوهم

ذلك بتسريب ما عرف بأنه أوراق البنتاغون- التاريخ السري لتدخل الحكومة الأميركية في فيتنام.

ويرى بنيامين فرانتا أن التخطيط العسكري غير الأخلاقي للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة يحاكي الغطرسة التي أبدتها عدد من الشخصيات الأخرى التي كانت تقامر بمصير البشرية. ومؤخراً، كشفت وثائق سرية عن تفاصيل ما كانت تعرفه شركات صناعة الطاقة عن الصلات بين منتجاتها والاحتباس الحراري. لكن، على عكس الخطط النووية الحكومية، فإن ما كتبت عنه الصناعة بالتفصيل قد دخل موضع التنفيذ.

ويضيف قائلاً إن خطط الحرب النووية الكارثية التي اكتشفها إسبيرج في ستينات القرن الماضي كانت تمثل تهديداً مستمراً لم يحدث لحسن الحظ. لكن تنبؤات التغير المناخي السرية التي أجرتها صناعة النفط أصبحت حقيقة، ولم يحدث هذا عرضاً. ويرى أن منتجي الوقود الأحفوري قادوا البشرية عن عمد نحو مستقبل قاتم يخشونه عن طريق الترويج لمنتجاتهم، والكذب حول تأثيرات هذه المنتجات، ودفاعهم بشكل حازم عن نصيبهم في سوق الطاقة.

ويخلص بنيامين فرانتا بأنه "كلما ارتفعت درجة حرارة العالم، فإن لبنات التغير في كوكبنا -الغطاء الجليدي، والغابات، وتيارات الغلاف الجوي وتيارات المحيط- تتغير بصورة غير قابلة للإصلاح. وعلى الرغم من أن مخططي الحرب وشركات الوقود الأحفوري كانت لديهم الغطرسة لتقريب مستوى الدمار المناسب للإنسانية، فإن شركات النفط الست الكبرى هي من لديها الجرة لإنجاز هذه المهمة".

من حارس مرمرى كرة قدم إلى حارس أمن المغرب

اللواء حسني بن سليمان

رجل دولة اختار العمل بدلا عن السياسة

يوسف حمادي



□ بوشاح الحمالة الملكية الكبرى، التي ترمز في ثقافة السيادة الملكية المغربية إلى توفير الحماية والاحترام والتقدير والتوقير لحاملها ما دام حيا. وفي سن يناهز الـ 82 عاما، وبعد عطاء قوي وطويل لبلده، غادر الجنرال حسني بن سليمان قائد الدرك الملكي المغربي قاعة العرش، بمناسبة عيد العرش، والمسؤولية إلى أريكة التقاعد المريح، وذلك بعد أن أفتى عمرا طويلا في خدمة بلاده إلى جانب العاهلين المغربيين الراحل الملك الحسن الثاني، والعاهل المغربي الحالي الملك محمد السادس.

انحداره من عائلة سياسية، لم يشجع اللواء بن سليمان على خوض غمار السياسة، رغم أن خاله لأمه هو عبد الكريم الخطيب، واحد من القادة الذين قاوموا الاستعمار، ومؤسس حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية، وقريبه مولاي إسماعيل العلوي، الأمين السابق لحزب التقدم والاشتراكية، الحزب الشيوعي سابقا

كيف كانت رحلة الرجل الحارس لمرمرى كرة القدم ضمن فريق الجيش الملكي، واللواء الحارس للمملكة على رأس أمن الدرك الملكي؟ الحقيقة أن ثمرة عطاء اللواء بن سليمان وجهه كانت في مجال الأمن على رأس الدرك الملكي، الذي هو فرع أمني رفيع من القوات المسلحة الملكية، له قانون جامع ونظام مانع، استفاد منه أكثر حكم الحسن الثاني، نظرا للحيوية التي كان يتمتع بها ذلك الضابط الشاب المسمى حسني، حارس مرمرى فريق الجيش الملكي لكرة القدم، الفريق الرياضي الأول في المملكة الذي كان يحظى بالعناية الخاصة للملك الحسن الثاني.

زمن بناء المغرب الجديد

كان الضابط الشاب يبذل في تلقف الكرات التي تحاول استهداف مرماه دون جدوى، نظرا لرشاقته وطول قامته وحسه الاحترازي الموهوب، فلا مراوغة، ولا ذففة تستطيع الوصول إلى شبك الحارس بن سليمان. ولد الجنرال بن سليمان عام 1935 بمدينة الجديدة، جنوب الدار البيضاء، من عائلة عريقة، إذ كان عمه الفاطمي بن سليمان رئيسا لمجلس العرش في العام 1955. التحق بالجيش المغربي في سنة 1957 عقب تخرجه في مدرسة "سانت سير" العسكرية بفرنسا. وفي العام 1965 وفي عز فترات بناء وتشديد المغرب الجديد الخارج لتوه من سيطرة الاستعمار الفرنسي، سيعين بن سليمان قائدا لوحدات التدخل السريع. ثم بعد ذلك بعامين، أي عام 1967، سيعين نائبا للمدير العام للأمن الوطني، وسيحظى أكثر

بثقة الملك، فيصل إلى مرتبة عامل "محافظ"، ممثلا لصاحب الجلالة بإقليم طنجة، القنيطرة ومكناس.

لكنه، ونظرا لكشفه مؤامرة الانقلابيين العسكريين بقيادة الجنرال محمد أوفقي، في ما يعرف بحادثي "طائرة الملك" و"انقلاب الصخيرات"، وكلا الحادثين باء بالفشل، تمت ترقية بن سليمان إلى رتبة قائد للدرك الملكي، وهو المنصب الكبير الذي مكث فيه إلى أن غادره إلى التقاعد.

بن سليمان رياضي إلى درجة الاحتراف، لعب لنادي الجيش الملكي لكرة القدم، وكان حارسه المانع، هذا إلى جانب مهامه العسكرية، حتى أنه فاز مع فريقه بلقب كأس العرش سنة 1959، ولقب الدوري المغربي لكرة القدم القسم الثاني سنة 1959، ولقب كأس السوبر المغربي، ثم صعد معه إلى القسم الأول من الدوري المغربي ليفوز معه بلقب الدوري المغربي لكرة القدم 1961-1960، ثم لقب كأس الممتازة، ليترك بعدها مهامه كحارس مرمرى للنادي، بعد أن يتم ترشيحه للرئاسة الشرفية لناديه العسكري، ونظرا لاهتمامه بالرياضة، سيكلفه العاهل المغربي سنة 1994 برئاسة اللجنة المؤقتة لتسيير شؤون الاتحاد المغربي لكرة القدم.

لقد كان اللواء بن سليمان واحدا من حراس المغرب الأوفياء للعرش الملكي، الذين يعملون في صمت، حيث شكل إلى جانب اللواء الراحل عبدالعزيز بناني، واللواء بوشعيب عربوب، والراحل اللواء عبدالحق القادري، المدير السابق لمديرية الدراسات والمستندات، والتي تعني المخابرات العسكرية، والمفتش العام السابق للقوات المسلحة الملكية، الأعمدة الأربعة الأساسية للجيش والأمن في المغرب، وكانوا موضع ثقة العرش.

على هامش لجنة القدس بأغادير

خلال الدورة الثامنة عشرة لاجتماع لجنة القدس في مدينة أغادير، جنوب المغرب، كنا معشر الصحافيين نوجه من طرف موظف بوزارة الاتصال يدعى الإدريسي باحترام البروتوكول الملكي، وكانت قامة الإدريسي الطويلة تسهل عليه عملية تجميعنا في المكان المحدد المخصص للصحافيين.

لكنني، وبحكم علاقتي بأحد المصادر الرسمية القوية التي كانت حاضرة هناك، تم إفساح الطريق أمامي للوصول إلى قاعة الاستماع ومتابعة أشغال الجلسة الافتتاحية التي يترأسها العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس الراحل ياسر عرفات. كان ذلك خلال شهر أغسطس 2000، حيث وجدت اللواء بن سليمان في تلك القاعة المتاخمة للقاعة الكبرى حيث تجتمع لجنة القدس. كان اللواء في تلك القاعة يتوسط عددا من رجال الأمن الملكي، الذين كانوا يتابعون الجلسة العامة عبر شاشة تلفاز كبيرة، حتى أنني تخيلته ليثا يتوسط أشباله، وكان ضمن الجالسين الوالي محمد الغرابي، كبير المحافظين على جهة سوس ماسة درعة التي تضم مدينة أغادير، إحدى كبريات المدن السياحية المغربية.

وبجراحة الصحافي المغامر طرقت باب القاعة وأفتشيت السلام، فادركت ناهب اللواء للوقوف ليسألني عن هويتي فبادرته، بعد أن أظهرت شارة حضوري الرسمي لتغطية أشغال اجتماع لجنة القدس، وزدتها تحية مهذبة بانحناءة خفيفة برأسي الذي كان

حينذاك مخلوقا بطريقة شبيهة عسكرية، تكتيك جنيني المساعلة، فدعاني اللواء إلى الدنو منه.

كان جلوسي إلى جانب اللواء بن سليمان تشريفا حذرا، بينما كان الأمنيون حوله ينظرون إلي بشئى النظرات، لأن الصحافي محقق ومدقق، لذا فهو مزيج للمسؤولين، والحقيقة أنني كنت بجوار اللواء كالجاسوس على مجرم، رغم نجاحي في استمالتة بتذكيري إياه بأنني كنت يوما رسام ناشئين وشعارات الدرك الملكي، وأنتي كنت قبل التحاقك بدراسة الصحافة والإعلام، متخصصا في صيانة سيورة الهرم الإداري بالإدارات الإقليمية للدرك الملكي، وأنتي كنت دائما أجدد كتابة اسمه وشعار المملكة "الله الوطن الملك"، وأن اسمه في الترتيب كان الأول قبل

القضائية، الشيء الذي يجعل منهم امتدادا للنياحة العامة، ويكلفون بمهام التحقيق في الملفات الكبرى والجرائم الشائكة. تتوفر إدارة الدرك الملكي على مختبرات علمية متطورة، وفوق كل ذلك يشكل الدرك الملكي حزاما أمنيا مسلحا حول الملك، إذ يتولى رجاله حراسة القصور الملكية، وخفر الموكب الملكية، وحراستها برا وجوا وبحرا.

ورغم ما عرفته المملكة المغربية من تقلبات تفاعلية مع العالم الجديد، وما تلا ذلك من إطلاق الملك الراحل الحسن الثاني للمسلح الديمقراطي في منتصف السبعينات، وإطلاق مسلسل التناوب التوافقي خلال التسعينات، وانتقال الحكم في صيف 1999 إلى الملك محمد السادس بعد وفاة والده، ودخول

المغرب عهدا جديدا أساسه وضع خارطة طريق لمفهوم جديد للسلطة، برجال ووجوه وتوجهات جديدة، إلا أن اللواء بن سليمان ظل صامدا في موقعه الأمني ممسكا بزمام أقوى جهاز أمني في المغرب، بدعم من العاهل المغربي الملك محمد السادس القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية ورئيس أركان الحرب.

مصادر «العرب» تصف اللواء

حسني بالرجل الذي يعتبر من أهم الركائز الأمنية والعسكرية في المملكة، لكونه يجسد قوة الدرك الملكي وسلطة الدولة خارج نطاق المدن الكبرى، حيث يتولى الأمن بشكل مباشر على سائر التراب الوطني، ويراقب الطرق وحركة السير، وتحرس دورياته مداخل المدن والقرى



● كشفه مؤامرة الانقلابيين العسكريين وما يعرف بحادثي "طائرة الملك" و"انقلاب الصخيرات"، كان سببا لترقية بن سليمان إلى رتبة قائد للدرك الملكي، وهو المنصب الكبير الذي مكث فيه إلى أن غادره إلى التقاعد.



● اسم اللواء بن سليمان يرتبط في المغرب بالسلطة والرياضة، ورغم أنه شخصية مالوفة لدى المغاربة بحضوره الدائم، بحكم المنصب الأمني الكبير الذي كان يشغله، فإنه لم يسبق له أن أدلى بأي تصريحات.

عاش حياته كما يحب

علي الجابري

صديق المواد بهوية معاصرة



فاروق يوسف

□ أخيرا استسلم علي الجابري للموت بعد صراع طويل مع المرض. الرسام والنحات العراقي غادرنا في روما التي عاش فيها الجزء الأكبر من حياته. وله فيها زوجة وابن وذكريات حب وصداقة وإلهام وعمل ومغامرات ضياع ونية وشغف قادته إلى فهم العالم والحياة بأسلوب متمرّد ومشاكس لا يخلو من السخرية الحزينة التي هي جزء من إرث عائلي قديم.

غموض الجنوب وإيقاعاته

خمسون سنة عاشها الجابري في روما بعمق ومثابة واستغراق في العمل، نحاتا ورساما غزير الإنتاج وناشطا ومنظم مشاريع فنية، صنعت منه نجما في الأوساط الفنية الإيطالية، غير أنها لم تنسه الجنوب العراقي، هناك حيث ولد وترعرع وحفظ الأغاني الحزينة والأدعية والحكايات. فكان يستحضره في رسومه كما لو أنه يستعيد جزءا من المرويات التي أضفى عليها الزمن شيئا من غموضه. كانت رسومه التجريدية تشف عن تلك القوارب التي ذهبت بالسومريين إلى العدم وعن النساء المتشحات بالسواد.

في منحوتاته وأنصابه كان الجابري ميالا إلى التجريب، لا على صعيد الشكل والأسلوب وحدهما بل وأيضا على صعيد المواد المستعملة والتقنيات التي يعالج من خلالها تلك المواد. فلم يكتف بالرخام والخشب والبرونز بل امتدت يده إلى الألمنيوم والزجاج ومواد حديثة، لم يسبق للنحاتين في العالم العربي أن استعملوها.

الجابري ينتمي إلى ما يمكن أن نسميه بالجيل الضائع. لقد ظهر ذلك الجيل من الرسامين والنحاتين في سبعينات القرن الماضي، وهي سنوات احتل مسرحها كاملا الجيل القادم من الستينات

رسومه التجريدية تشف عن تلك القوارب التي ذهبت بالسومريين إلى العدم وعن النساء المتشحات بالسواد

بيغداد عام 1971 حتى غادر العراق متجها إلى روما. هناك درس النحت على يد النحات الإيطالي بيرجيلي فاتسيني في أكاديمية روما. كان في الوقت نفسه يمارس الرسم في الساحات من أجل أن يغطي تكاليف دراسته بعد أن رفض منحة تشترط عليه العودة إلى العراق.

خارج الأكاديمية أتيح للجابري أن يتعرف على الأوساط الفنية الإيطالية وصنع له مكانة مرموقة، أهله لكي يقيم معارض وأنصابا عديدة في مختلف المدن الإيطالية. لقد سبقت إيطاليا بلده الأصلي في منحه فرصة، لم يثقلها سواء من الفنانين الأجانب.

كان ذلك سببا مضافا لوفائه للبلد الذي احتضنه بحنان. ينتمي الجابري إلى ما يمكن أن أسميه بالجيل الضائع. لقد ظهر ذلك الجيل من الرسامين والنحاتين في سبعينات القرن الماضي، وهي سنوات احتل مسرحها كاملا الجيل القادم من الستينات. كانت الستينات سنوات النضج والتبلور والظهور والسلطة بالنسبة

للسبعينيين الذين أظهروا شراهة في الاستيلاء على كل شيء؛ المؤسسة الفنية الرسمية، قاعات العرض، منح الدراسة في الخارج والمشاركة في اللقاءات الفنية الدولية لتمثيل العراق.

أرواح الأطفال الهائمة

لم يجد الجابري ورفاق جيله أمامهم سوى الهجرة حلا لإنهاء غربتهم المحلية والاستفادة مما تتحيه الغربية خارج أوطانهم من إمكانية الانفتاح على العالم والتعلم بطريقة صحيحة. كان الجابري محظوظا أكثر من الآخرين بسبب عدم تعصبه السياسي ونزوعته

الإنسانية التي جعلته قادرا على التمييز بين ما هو عقائدي وما هو فني خالص. نصب بلاط الشهداء كان واحدا من أهم أعماله النحتية. استلهم الجابري ذلك النصب الذي يبدو تجريديا لأول وهلة من واقعة قصف الإيرانيين بصاروخ أرض - أرض منتصف ثمانينات القرن الماضي لمدسة ابتدائية اسمها "بلاط الشهداء" تقع في جانب الكرخ من بغداد. يومها قتل عشرات الأطفال ومحيت بناية المدرسة كما لو أنها لم تكن.

وكان نصيب النصب الذي أقامه الجابري أن يلتحق بتلك المدرسة المنكوبة حيث تمت إزالته من قبل الحكومة الموالية لإيران بعد الاحتلال الأميركي عام 2003.



الجنوب العراقي، هناك حيث ولد وترعرع وحفظ الأغاني الحزينة والأدعية والحكايات. يستحضره علي الجابري في رسومه وأعماله، كما لو أنه يستعيد جزءا من المرويات الشفهية الشعبية التي أضفى عليها الزمن شيئا من غموضه وأسطوريته.



كان بلاط الشهداء نصبا استثنائيا في العاصمة العراقية التي كانت تعج بالأنصاب التي تليق بمدينة استثنائية مثل بغداد. استعمل النحات مادة "قالبير كلاس" لإنجاز عمله. وهي مادة لم يستعملها النحاتون العراقيون من قبل في إنجاز نصب كبير لأنهم لم يتعرفوا عليها. كان النصب عبارة عن مكعب زجاجي كبير وضع بشكل مائل على إحدى زواياه كما لو أن النحات أراد أن يستعرض خفة العالم الذي تسبح فيه أرواح الأطفال التي اختطفها يد غادرة وإرادة شريرة.

تشرف جدران ذلك المكعب عن الأرواح الهائمة التي لا تزال تلهو ببراءة من غير أن تترك أن العالم من حولها قد أفرط في حماقته الشريرة. هناك وضع الجابري ما تبقى من حقايقهم وأقلامهم وكراساتهم وثيابهم وأحذيتهم وكراسيهم والواح الكتابة التي تحمل آخر ما تعلموه من حروف وأرقام.

ما أنجزه الجابري في نصبه بلاط الشهداء يمكن أن يقف إلى جانب ما أنجزه جواد سليم في نصب الحرية من جهة ما انطوى عليه النصبان من قيم إنسانية وجمالية. ومثلما تفوق سليم بحداثته على المرحلة التي نحت فيها نصبه فإن الجابري استطاع أن يتقلد النحت من خلال بلاط الشهداء إلى مرحلة جديدة، يغلب عليها التجريب في الأشكال والتقنيات والمواد.

كدح ألهمه الرقي

لطالما استقبلني الجابري في مطار روما لأقضي اليوم الأول من زيارتي معه. يأخذني إلى مطعم ساحلي مترق يقع قريبا من بيته الذي يقع وسط غابة صنوبر. كان يحدثني عن ذلك الصبي الذي كان يلتقط الصور الفوتوغرافية للمارة في حديقة الأمة تحت نصب الحرية. لم يكن يومها يتوقع أنه سيفعل ما فعله جواد سليم ويمشي على الطريق نفسها التي مشى عليها رائد النحت العراقي الحديث، حاملا نصبه الذي يكاد يناقش من حيث القيمة الفنية والتأثير الإنساني ذلك النصب الذي وقف سنوات طويلة في ظلاله، باحثا عن زبون يصوره.

الحياة التي عاشها الجابري وهو يرتقي السلم صعودا إلى الشهرة والتكريس هي تجسيد للكبح الملهم في أرقى وأبهى صورة. وهو ما استلهمه في نصب الحمام الذي أنجزه لحساب فندق "فورسيزنس" بالدوحة. انطوى ذلك النصب الرمزي على تعبير عميق عن امتزاج الحرية ببحث الإنسان عن معنى لحياته، خارج ما تمليه عليه الظروف التي نشأ فيها.

نجح الجابري في أن يوازن بين طموحه الفني وبين رضاء إنسانيته التي حارب من خلالها الظلم والتمييز والقبح فعاش حياته كما يحب ومات سعيدا.

الشعبوية والنخبوية

غياب ملكة النقد يطيل عمر الظلامية



عبد الباسط سيدا
كاتب من سوريا

الشعبوية والنخبوية مصطلحان متضايقان، متكاملان رغم كل ما يبدو من تباين بينهما على الصعيدين الدلالي والوظيفي. الشعبوية تعني في المقام الأول مخاطبة الجانب العاطفي في الناس، والسعي من أجل استمالتهم عبر شعارات تجيشية، وعود إيهامية تتمحور حول المطالب الأتنية، والهواجس الفردية أو الجمعية.

وغالبا ما تكون قضايا العمل، والمستوى المعيشي، والهجرة، والنزعات الانعزالية أو العنصرية من دينية أو مذهبية وقومية من بين الموضوعات الأساسية التي يركز عليها القادة الشعبويون، أو تتناولها الحركات الشعبوية التي تستغل حاجة الناس، وقلة اطلاعهم، أو عدم امتلاكهم لرؤية واسعة تمكنهم من مشاهدة كامل اللوحة برؤية محصنة بالملكة النقدية، القادرة على التمييز بين ما يروج وما هي عليه الأمور الحقيقية.

وقد ساعد التقدم الهائل في ميدان الاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي، في تمكين الشعبوية من الانتشار والهيمنة في الكثير من المجتمعات المتقدمة والنامية على حد السواء، مع تمايزات لافتة من جهة ميادين ومستويات التأثير، بالإضافة إلى ماهية الموضوعات التي توظف بقصد التوجيه والتهييج.

عملية تنمية الملكة النقدية هي عملية مستمرة، تبدأ من الأساسيات، من المؤسسات المجتمعية التي تحيط بالفرد منذ مرحلة الطفولة

ففي المجتمعات الأوروبية غالبا ما تكون الحركات القومية أو العنصرية هي التي تشكل قوام التيارات الشعبوية، التي تغدو مع الوقت جزءا من الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية العامة، وذلك نتيجة الأزمة العامة التي تعاني منها الديمقراطيات الغربية، وحالة الفساد التي تسود دول أوروبا الشرقية التي طلعت مع النظام الشيوعي، ولكنها لم تتمكن من بناء أنظمة ديمقراطية مستقرة، لا تنوء تحت أعباء الفساد والمافيات السلطوية الراحية له، والمستفيدة منه.

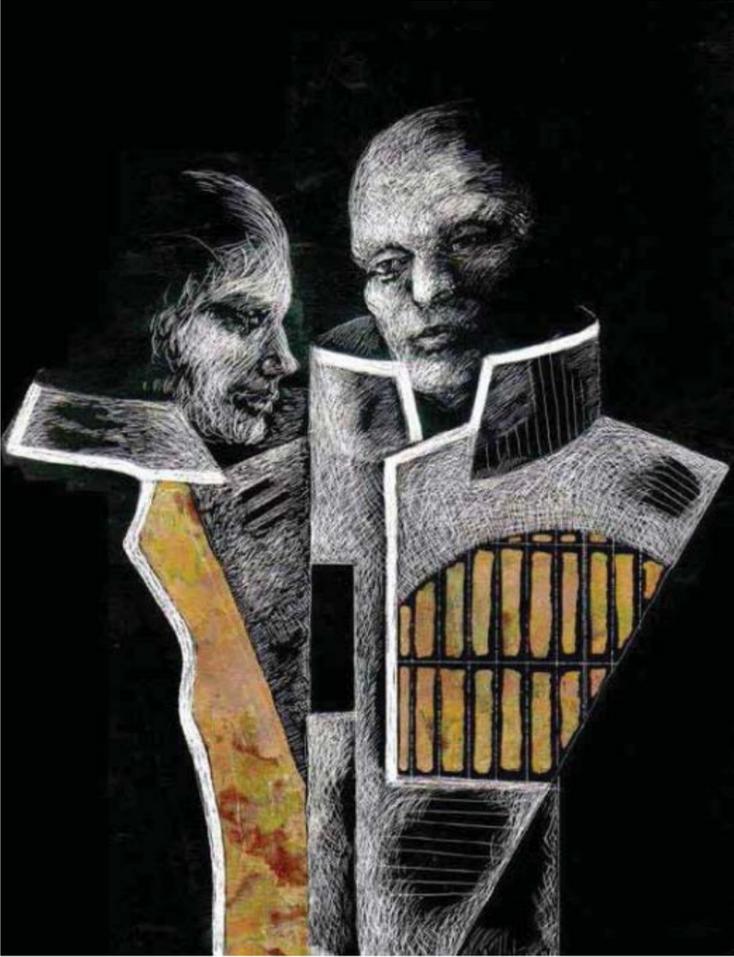
أما الشعبوية التي تشهدها المجتمعات النامية عادة، التي غالبا ما تسمى هكذا مجاملة، بينما هي في حقيقة الأمر مختلفة عن عصرها في جميع الميادين تقريبا، فهي غالبا ما تظهر في هيئة تحركات

دينية أو مذهبية. وربما نجد تفسيراً لهذا الأمر في الإخفاق الذريع للحكومات الوطنية التي طالما تترست خلف شرعية التحرير، ومقارعة الاستعمار، ونهج المقاومة والممانعة، وغير ذلك. فمع تراكم نتائج إخفاق هذه الحكومات وتفاعلها، توجهت الكتل الشعبية النائية نحو سراب البحث عن الخلاص خارج نطاق المكان والزمان المعيشين، وباتت الشعارات الماضية هي الموجهة لتحركات كبرى في سعي مشروع نحو الخلاص، ولكن في الاتجاه الخطأ.

وقد تلقفت غالبية النخب، ما عدا تلك التي لا تبتعز عنها الأكاديمية أو عوالمها الهائنة، سواء ضمن حركات الإسلام السياسي أو ضمن المؤسسات السلطوية نفسها، هذا النزوع الجمعي لدى المسحوقين من ضحايا الاستبداد الفاسد، أو الفساد المستبد، وعملت على وضعه ضمن المسارات التي اعتقدوا أنها ستعزز مواقفهم على الصعيد الداخلي، ولكن الذي تبين لاحقا هو أن القوى الإقليمية والدولية قد تمكنت، في مناخات التفاعل بين الداخل والخارج وأجواء العولمة وتداخل المصالح والحسابات، من مغازلة النزعات الشعبوية في مجتمعاتنا، والاستفادة منها عبر دعم، أو حتى تصنيع وتسويق، حركات متطرفة بدت وكأنها خرجت في لحظة سوربالية، لا واقعية، من عوالم حكايا الجان والغاريت، ولكن اللات في الأمر أن الحركات المعنية، وفي مقدمتها داعش بطبيعتها الحال، قد سوّقت رؤاها النكوصية بأحدث التقنيات في عوالم الصوت والصورة والأبحاث النفسية، مما يؤكد وضعية التضايغ والتلازم بين ما هو شعبي وما هو نخبي، رغم التضاد والتناقض الظاهرين في ما بينهما.

فالشعبوية تهيمن في أجواء غياب الملكة النقدية التي يمكنها التمييز بين الوقائع والمعارف المتطابقة معها، وبين الأيديولوجيا التي تقوم بتحويل تلك الوقائع وتزوير المعارف، لتصبح الصورة منسجمة مع الأهداف الرغوية التي غالبا ما تجسدها توجهات النخبة الانتهازية التي تركب الموجة، وتساهم في عمليات التعمية والتضليل، وذلك عوضا عن مواجهتها، والكشف عن هشاشة أطروحاتها، وتهافت مزاعمها، وسوداوية ما تنذر به من مآلات. وعملية تنمية الملكة النقدية هي عملية مستمرة، تبدأ من الأساسيات، من المؤسسات المجتمعية التي تحيط بالفرد منذ مرحلة الطفولة. تبدأ من الأسرة ودور الحضانة والروضة والمدرسة والجامعة ومراكز البحث، فضلا عن منظمات المجتمع المدني والبرامج التربوية والتعليمية والإعلامية والكتب المخصصة للأطفال.

ولا يمكن لهذه الملكة أن تنمو بصورة طبيعية في ظل أنظمة استبدادية، تصادر الحريات والمعارف، وتكتم الأقوا



لوحة: محمد الوهبي

والإرادات، وتحول المواطنين إلى مجرد رعايا وأرقام وملفات أمنية.

فالحريات ما لم تكن مضمونة بقوة القانون الذي يسري على الجميع من دون أي استثناء، والية المساءلة والمحاسبة ما لم تكن فاعلة، والشفافية وحرية النشر والتعبير ما لم تكن في مقام البداهيات المضمونة بحكم العرف والدستور، في غياب ما تقدم لن تكون هناك أي ملكة نقدية، بل ستهيم النزعة المريضة، وسيكون الانقياد الأعمى هو السائد، وسنجد نسخا باهتة، متماثلة، لا يثبّد بعضها عن بعض سوى في جوانب هامشية شكلية. وستصبح الرقابة الذاتية المرآة العاكسة لحدود المسموح به على الصعيد العام.

وفي مناخات كهذه يكون التفارق الظاهري بين الشعبوية والنخبوية، ولكن التدقيق في المقدمات والنتائج يوصلنا إلى صيغة من التكامل الوظيفي بين الزعتين في مجتمعاتنا التي لم تعد

الملكة النقدية- القادرة على التمييز بين الحقيقة والأكاذيب، بين الوقائع وهلوسات الديماغوجيا- بالنسبة إليها مجرد رغبة ترفيحية، أو نزعة كمالية، بل حاجة ضرورية ملحة ماسة، إذا كانت جادة في سعيها من أجل تجاوز خلف واقعا لضمان مستقبل أفضل لأجيالها المقبلة.. ولن يتحقق لها ذلك ما لم تعمل على معالجة سائر المطالب والمشكلات التي تعاني منها، وتستهلك كل ثرواتها، وتبذد كل طاقاتها ومواردها لتتخلص من هذه الخبيرة.

لن تتخلص مجتمعاتنا من وباء الظلامية بكل ألوانها وشعاراتها ما لم تعمل جدبا من أجل تجفيف منابع الشعبوية، وذلك يستوجب جملة مقدمات ضرورية، منها الشفافية وحرية الوصول إلى المعلومات، والقدرة على المساءلة والمحاسبة. المطلوب، بتعبير آخر، هو أن تزول الحدود ما بين النخب والعامة، ليتحول الجميع إلى نخب على صعيد المعارف والفرص والأدوار والإحساس بالمسؤولية.

المجموعات الاجتماعية (كالمثلية وغيرها) ويطلبون بتجريد المنسبين إليها من حقوقهم وحتى من حقهم في الحياة، ورباعيتها "الغرب" ليصرخوا جميعهم بأن هذا "الغرب" هو العدو الكافر وأنه سبب مصائب العالم العربي والمغاربي والإسلامي ناسين بأنهم يركبون سياراته ويتبردون بمكيفاته ويأكلون ما تنتجه أيادي أبناءه، ويداوون في مستشفياته.

إن داعش موجود ومتواجد في بنية العقل التربوي، ومصانع داعش منتعشة الإنتاج فهي تخرّج سنويا عشرات الآلاف من المدارس والجامعات، لذا فمحاربة هذه المصانع لا يكون إلا بإعادة النظر في البرامج المدرسية والجامعية، وأن تكون لنا الشجاعة في تطهير تراثنا الديني من كل ما هو محل بالحقا.

إن المجتمع الذي يسمع ويقرأ فيلسوفه، الذي يقرأ ويسمع شاعره، الذي يحترم قيمة "العمل"، الذي يحترم حرية الآخر، مجتمع قادر على محاصرة آفة الإزهاق والتعصب. أمم هذا الانهيار والخراب الاجتماعي والثقافي والسياسي نحن بحاجة إلى فولتير جديد لزحجة ورجّ مستنقع العالم العربي والمغاربي.

نهايات مفارقة للبدايات



سعد القرش
روائي من مصر

لا منذ سنين بعيدة، قرأت أن بيرم التونسي في لقائه الأول بشعر صلاح جاهين سخر منهما، من الشعر والشاعر معا. نسيت أين قرأت ذلك، وتعاذني الذاكرة، ولا أستطيع معرفة المصدر، وتكفيني دلالة الاستهانة بمن لديه بذرة موهبة، استعداد فطري سيكتمل غدا بمد الخيط باتساع الخيال، وإتاحة موانع الإحباط، وإشاعة أجواء تساعد على النضج، فتستوي الموهبة وتصبح شجرة لا تخطئها عين. ففي زمن قياسي تفجرت ملكات صلاح جاهين، وزهد في دراسة الحقوق، فاعترف بيرم بأن ربايعاته "غير مسبوقة". ولم يستوعب الشعر طاقات المارد، فعمل صحافيا فرئيس تحرير، وممثلا ورساما وكاتب سيناريو، وفي عام 1956 كتب "تشديد السلاح" المشهور بعنوان "والله زمان يا سلاحي"، ولحنه كمال الطويل وغنّته أم كلثوم، واختير نشيدا وطنيا، حتى استبدل به أنور السادات "بلادي بلادي" عام 1979، مراعاة لمشاعر العدو الإسرائيلي. وكان "والله زمان يا سلاحي" هو السلام الوطني العراقي بين عام 1963 و 1981.

ترامنا مع صعود جاهين، كان يوسف إدريس ينشر قصصا أسقطها وهو ينتقي قصص مجموعته الأولى "أرخس ليالي". ولم يكن بين الأعمال الأولى "ما ينبت" أو يبشر بميلاد القاص المدهش يوسف إدريس، في تقدير سليمان فياض الذي داعب إدريس، وقال إنه بحث في الدوريات عن قصصه غير المنشورة في كتب، وعثر على إحدى عشرة قصة، وأولها "أنشودة الغراء" في مجلة "الهلال"، وذكره بجملة البداية "كانت ليلة قارسة البرد مثل عجوز شمطاء"، واستأنها في نشر القصص، فلم تعجبه المزحة "الثقيلة"، وأصابه وجوم وقال لسليمان "أنت فعلا شري، أدبك بسكينة لئمة في ميدان التحرير". وكان إدريس قد حقق فترات بعيدة عن بداياته، وتمكن من إبداع قصة قصيرة مصرية، ولا يناقسه في ذلك مصري إلى الآن.

بدايات إدريس لا تختلف عن مثيلاتها لدى نجيب محفوظ، ومن يقرأ الآن المجموعة القصصية الأولى، "همس الجنون"، ستصبيه دهشة؛ فالسرد تقليدي يخلو من ملج لأفت يقول إنه سيخلق في فضاء رعب، وإذا لم يجد هذا الفضاء فسيصنعه، ويصير مؤسسة تؤرخ مراحلها لتطور الرواية العربية. ويضع ناشرا محفوظ (مكتبة مصر، ودار الشروق) عام 1938 تاريخا لصدر "همس الجنون"، وهو تصرف مآكر من مؤلف أراد أن ينسب النشر والكتابة إلى ذلك التاريخ المبكر. ولكن الدكتور علي الراعي أثبت أن قصصا في المجموعة كتبت في أربعينات القرن العشرين؛ إذ تتناول جوانب من آثار الحرب العالمية الثانية.

رَسَخَ محفوظ مكانته، منذ نشر الثلاثية، واستقطب نقاد اليسار واليمين، ولم يركن إلى هذا الإجماع، ونشطت حواسه في النقاط إيقاع العصر، ووحه وتحولاته ورباحه العاصفة، فحاض تجربة جديدة، ما بعد الواقعية، بداية من "أولاد حارتنا". ورغم حصوله على جائزة نوبل للداداب (1988) فلم ينس المرارة القديمة، وقال لغالي شكري إنه انفعّل بأول مقال كتب عنه؛ "الصمت لا يطاق". صمت النقاد نحو خمسة عشر عاما، وتجاهلهم لأعماله قبل "الثلاثية".

كم موهبة في كل مجال قلتها الاستخفاف، وقد تؤدّي إهانة موهوب ناشئ إلى انتقامه من الجميع، فتخرف الموهبة غير المتحققة مجرى إجراميا محليا أو كونيا، بدلا من أن تكون مصدر فرح، مثل ذلك عم البلاد مساء الأحد، 8 أكتوبر 2017، في مباراة مصر والكونغو، إذ تعلقت العيون والقلوب بقدم محمد صلاح، وهو يصدى في الدقيقة 94 لضربة جزاء، في الوقت بدل الضائع. هذا اللاعب رفضه ناد مصري، ولم يقتنع به مدرب تشيلسي الإنكليزي عام 2014، فكان فيورنتينا الإيطالي جسرا إلى نادي روما، ومنه إلى حيث هو الآن.

في انتظار فولتير جديد



أمين الراوي
كاتب من الجزائر

معركة التنوير معركة طويلة وشاقة في زمن عربي ومغاربي غاب فيه العقل وطغت الخرافة، غاب فيه العلم وعمت الدروشة، في زمن غاب فيه الكتاب وطغت فيه ثقافة حمقى الفيسبوك كما وصفه أمبرتو إيكو.

العالم العربي والمغاربي والإسلامي بشكل عام يحتاج إلى فولتير جديد، مثقف صادم، مُخلخل للمستنقع، مثقف الرأي الشجاع، الذي لا يؤله ولا يزار للبركة بل الذي يقرأ اليومي في انهياراته الخطيرة، انهيارات تمس التعليم والدين والاقتصاد والثقافة، يحتاج إلى فولتير جديد قادر على هدم البنية الخرافية التي تأسس عليها العقل في بلاد الإسلام، إذا كان هناك عقل بالأساس؟

لقد حوصر المواطن في البلدان العربية والمغاربية بخطابات دوغمائية ثابتة تدور كاسطوانة مشروخة منذ الخمسينات، دون تغيير، خطابات أو "خطب" تتراوح ما بين الوطنية المزكومة والسلفية منتبهة الصلاحية والعسكريانية المدججة ببداية

صدئة، خطابات مؤسسة على الغضب، معتصمة بنظرية "المؤامرة الأجنبية" و"الخوف من الآخر"، خطابات وخطب تبحث عن إبقاء الشعوب في سجن جدران اسمها حدود البلد، خطابات وخطب تُكرس إغراق المواطن منذ المدرسة في غيبوبة خطب الفقهاء والأئمة القادمة من زمن قريش وخصومها وأتباعها، خطابات وخطب تبحث عن إقناع المواطن بإمكانية مواجهة العدو بعقلية حرب داحس والغبراء، أين العدو وأين الصديق؟

نعم يحتاج هذا العالم الغارق في تخلفه وسباته وحروبه وفساده إلى فولتير قادر على وضع تصور جديد للعالم بعيدا عن تجار الوطنية الزائفة، متخلصا من تجار الدين الذين أربعوا العالم وشوهوا كل شيء جميل فيه، ولا ينظّل ندور في حلقة مفرغة، نخرج من أزمة لندخل في أخرى، نخرج من سلطة دكتاتور بيزة عسكرية أو بعباءة دينية إلى آخر بيزة عسكرية أو بعباءة دينية.

ما في ذلك شك بأن عصر داعش قد أفل نجمه أو يكاد، عصر داعش بمفهومه العسكري قد ولى، وقد خسر داعش وشركاؤه وصناعاتهم العسكرية، ولكن مع ذلك فداعش ليس حربا عسكرية فقط، إنه مثل

التاريخ الشامل لكل شيء

كتاب لديفيد كريستيان يؤرخ للبشر منذ 13 بليون سنة برسم المستقبل



ديفيد كريستيان.. مؤرخ أميركي مابعد حدثي يقرأ التاريخ بطريقة غير مسبقة

التحديات العالمية الهائلة للقرن الحادي والعشرين وتشهد الفرص المتاحة فيه، وكتابي هذا ماهو إلا محاولة لسرد النسخة المحدثة لحكاية الأصول العظيمة والدقيقة والملهمة...".

صورة المستقبل

يختتم الكتاب بفصل عن الوجهة التي تتوجه نحوها البشرية والكون، ويبيد كريستيان تشاؤما واضحا بشأن هذا المستقبل، وهو يبدو مسكونا بحمى الفوضى الضاربة أطنابها في السياسات الاقتصادية والسلوكيات السياسية في الغرب، ولا يبدو أن الرجل يعول كثيرا على قدرة المتكبرات التقنية والأفكار الإبداعية على التعامل الخلاق مع مشكلاتنا المزمنة التي باتت تنذر بعواقب كارثية - فرط الاحتراق العالمي خاصة، ويكتفي بالتعبير عن حراجه هذه المرحلة المفصلية في تاريخ الوجود البشري.

إن فهم قصة الأصول الأولى للبشرية موضوع حاسم في تشكيل صورة المستقبل الذي نتوجه إليه وترسم معالمه أمامنا في اللحظة الحاضرة، وستتكفل القراءة الواعية والصبورة لهذا الكتاب بجعل القارئ يحوز نظرة محدثة وغير مسبقة ستمكنه في نهاية الأمر من حيازة قدر أعظم من المعرفة يكفي لتفهم مكانة الإنسان في هذا الكون من جهة، وإدراك العلاقات المشتبكة بين الإنسان وسائر البشر والموجودات في هذا العالم والكون بعامة من جهة ثانية.

في الوقت ذاته، وسيكون مصادقا لهذا القول أن أنقل شيئا مما كتبه المؤلف في مقدمته للكتاب:

"كتب هذا الكتاب مدفوعا بالإيمان العميق بأننا - أقصد الناس الأكثر حداثة على هذا الكوكب - ليس مقدرا علينا بأن نضفي في حالة مزمنة من التشظي وانعدام المعنى؛ إذ مع المبدأ الإبداعي العظيم للحداثة ثمة حكاية أصول عالمية جديدة بازغة مغمضة بالمعنى وتنطوي على ذات الدهشة والغموض في أي قصة أصول تقليدية مع ملاحظة الفارق الجوهري في أن قصة الأصول العالمية الجديدة مؤسسة على مباحث علمية حديثة تجمع العديد من التوجهات العلمية المتشابهة. إن هذه القصة الجديدة بعد ما تكون عن الكمال، وقد تحتاج إلى توظيف بصائر رؤيوية من حكايات الأصول التقليدية الأقدم عهدا منها بشأن كيفية العيش بصورة أفضل وكيفية ضمان العيش بصورة تضمن الاستدامة...".

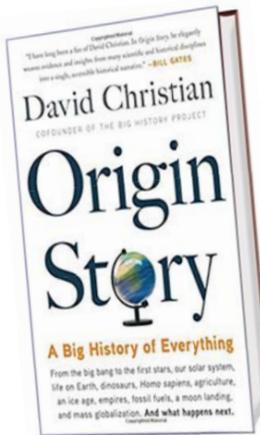
ثم يختم كريستيان تقديمه للكتاب بالقول: "سنكون في أمس الحاجة إلى هذا الفهم الجديد للماضي في الوقت الذي نصارع فيه

نحو القسم الثالث الخاص المسمى "نحن" ويتناول فيه العتبات الخاصة بالكائنات البشرية، والزراعة، والحضارات الزراعية، والمقدسات التمهيدية التي شكّلت عالما الحالي، والعصر الجيولوجي الحالي المسمى الأنثروبوسين؛ أما القسم الرابع والأخير فيتناول المآلات المستقبلية المتوقعة للكون والوجود البشري. لن يخفى على القارئ أن فصول الكتاب الخاصة بالعتبات الأولى منقولة بتفاصيل مستمدة من الفيزياء والكيمياء؛ غير أنها تنعطف نحو البيولوجيا والأنثروبولوجيا بعد أن يتوغّل الكتاب في بحث العتبات الخاصة بكيفية تحول الخلية الواحدة إلى أشكال بيولوجية أكثر تعقيدا (يتوجّه الإنسان

العاقل). ثمة في مقدمة الكتاب جدول زمني يؤشر الفواصل الزمنية ذات الدلالة الخاصة في التطور الكوني والبشري، كما يضم الكتاب ملحقا بإحصائيات مفيدة بشأن التاريخ البشري.

كاتب مجيد

ديفيد كريستيان كاتب مُجيد يمتلك القدرة في جعل الأشياء المعقدة تبدو امرا يبعث على المرح والفكاهة والتفكير المسهب



تميل المجتمعات البشرية، كما هو معروف في الدراسات السوسبيولوجية والأنثروبولوجية، لأن تختصر قصة بداياتها. وتتباين حكايات النشأة الأولى وتتنوع سردياتها بحسب المؤثرات الثقافية والبيئية؛ غير أنها في معظمها تنطوي على سردية أسطورية، وهكذا نشأت أساطير الخليقة التي تختص بالبشرية جمعا كما نقرأ عنها في الكتب الدينية؛ لكن ثمة أساطير ذات خصوصية خاصة زمانية ومكانية يختص بها مجتمع دون سواه وتشكل معلما يميزه عن المجتمعات الأخرى إلى الحد الذي تغدو فيه تلك الخصوصية مصدر تفرد يصب في المركب التاريخي المعقد المسمى تاريخ المجتمع الذي نظر له في العادة باعتباره مادة للفخر القومي.

المنشور في هذا العام 2018 متناغما مع أصل أفكاره التي تأسس عليها برنامج "التاريخ الشامل" والتي عرضها في كتب سابقة له وكذلك في مصوّرات فديوية منشورة على اليوتيوب. يبدو كريستيان مؤهلا تماما للكتابة عن الكيفية التي جاء بها الإنسان العاقل إلى هذا العالم، وقد يوجي العنوان الضخم ذو اللبسة الدرامية "التاريخ الشامل لكل شيء" بأن هذا التاريخ يحكي عن الوقائع البشرية مهما صغرت أو تضاعفت وعلى نسق نظرية كل شيء المقدر لها أن تعبر في معادلة رياضية واحدة عن كل القوى الكونية؛ غير أن المعنى المحدد للتاريخ الشامل هو سرد حكاية الكون منذ الانفجار العظيم Big Bang مرورا بالعلامات الأولى لتشكّل الحياة وانتهاء بالتشكلات المعقدة التي تمثل المجتمعات البشرية أعلاها مرتبة، وبهذه الشاكلة يكون "التاريخ الشامل" أقرب إلى الكوسمولوجيا والفيزياء والكيمياء الخلقية وعلم الأحياء التطورية والنظم المعقدة، وهذا التاريخ يتفق تماما مع توجهات الثقافة الثالثة التي تتعالى على التواريخ التقليدية وتجعل المفردات العلمية حاضرة في كل المسאלات التاريخية الخاصة بنشأة الإنسان والكون والمجتمعات البشرية. بالإضافة إلى ما تقدّم يمتلك "التاريخ الشامل" القدرة على كشف حقيقة أن كل شيء في هذا الكون يتصل بسلسلة سببية مع الأشياء الأخرى؛ الأمر الذي يؤدي إلى تخليق بصيرة فريدة تعزز قدرة المرء على استنتاج شواهد من مباحث معرفية بينة مشتبكة وصرها في سردية مفردة مفهومة تعزز روح الشغف وتحمد نيران الكبرياء القومية التي ترى أفضلية بعض الأعراق والإثنيات البشرية عن سواها.

عتبات التاريخ

يمثل كتاب "قصة الأصول" تلخيصا رائعا ووافيا للبرنامج الدراسي الخاص بالتاريخ الشامل والذي أسسه كريستيان كما ذكر أنفا، والكتاب يحكي قصة 13.8 بليوناً من سنوات النشأة الكونية المتفق عليها من خلال رسم معالم الفواصل الزمنية المؤثرة في ذلك الوجود، وهو ما دعاه كريستيان العتبات أو البدايات، تلك البرهات التاريخية التي تشكل مرسمات انتقالية في تاريخ الوجود.

يحتوي هيكل الكتاب على أربعة أقسام يتناول كل منها موضوعا مركزية تضمّ عددا من العتبات المميزة الخاصة بها: يتناول القسم الأول المعنون "الكون" العتبات الخاصة بالباكرات الأولى للكون، والنجوم والمجرات، والجزيئات والأقمار؛ في حين يتناول القسم الثاني موضوع "النطاق الحيوي" ونقرأ فيه عن العتبات الخاصة بالحياة وعلاقة أشكالها المتنوعة بالنطاق الحيوي، ثم ينتقل بنا المؤلف



لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

ثمة مؤرخون خرجوا على سياقات البحث التاريخي في أصول النشأة الأولى الخاصة بكل مجتمع وراحوا ينقون بجهد وصبر في حكاية الأصول الأولى الخاصة بالبشرية باعتبارها مركبا بشريا واحدا شاملا يصرف النظر عن التباينات العرقية والبيئية المحلية، ويدعى هذا البحث "التاريخ الشامل Big History" وقد أسس هذا المبحث المؤرخ ديفيد كريستيان وجعل منه برنامجا بحثيا حافلا بشتى الكشوفات المعرفية التي أثار إعجاب الكثيرين ومنهم بيل غيتس الذي تبرع للمشروع بعشرة ملايين دولار على أمل أن يصبح المشروع برنامجا دراسيا في الثانويات والجامعات الأميركية بديلا عن التواريخ التقليدية التي تعلى شأن الوقائع بدل الأفكار.

يبدو ديفيد كريستيان في كتابه الأحدث "قصة الأصول: التاريخ الشامل لكل شيء" إن فهم قصة الأصول الأولى للبشرية موضوع حاسم في تشكيل صورة المستقبل الذي نتوجه إليه وترسم معالمه أمامنا في اللحظة الحاضرة، وستتكفل القراءة الواعية والصبورة لهذا الكتاب بجعل القارئ يحوز نظرة محدثة وغير مسبقة ستمكنه في نهاية الأمر من حيازة قدر أعظم من المعرفة يكفي لتفهم مكانة الإنسان في هذا الكون

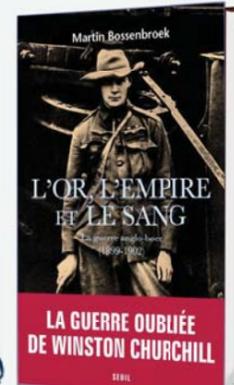
يبدو ديفيد كريستيان في كتابه الأحدث "قصة الأصول: التاريخ الشامل لكل شيء"

إن فهم قصة الأصول الأولى للبشرية موضوع حاسم في تشكيل صورة المستقبل الذي نتوجه إليه وترسم معالمه أمامنا في اللحظة الحاضرة، وستتكفل القراءة الواعية والصبورة لهذا الكتاب بجعل القارئ يحوز نظرة محدثة وغير مسبقة ستمكنه في نهاية الأمر من حيازة قدر أعظم من المعرفة يكفي لتفهم مكانة الإنسان في هذا الكون

حرب تشرشل المنسية

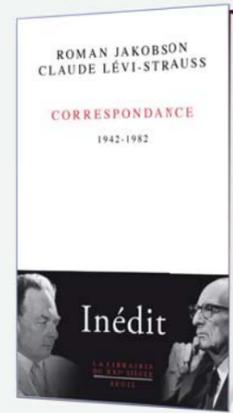
يستعرض الباحث الهولندي مارتين بوسنبروك في كتابه "الذهب والإمبراطورية والدم" حرب البوير الثانية (1899-1902) بين البوير والإنكليز عندما حاولت الحكومة البريطانية توحيد مستعمراتها في جنوب أفريقيا. تلك الحرب التي اندلعت في ظرف اتسم بالتهافت على الذهب والألماس كانت فريدة لعدة اعتبارات، فهي أصل الأبرتاييد، وضعت وجهها لوجه الإمبراطورية البريطانية العتيدة وجمهويتين صغيرتين

من البوير (وهم من أصول هولندية مسيحية استوطنوا جنوب إفريقيا)، كانت المواجهة فيها غير متكافئة، ما جعلها تتحول إلى حرب عصابات، قاومها الإنكليز باستعمال الغارات، وتجويع الأهالي، ونشر الرعب بين المدنيين، وإقامة معتقلات، وإبعاد السكان عن منابهم. في هذا الكتاب يركز بوسنبروك المتخصص في التاريخ الاستعماري على ثلاثة أشخاص كان لهم دور كبير في هذا النزاع الذي استهل ماسي القرن العشرين، وهم الدبلوماسي الهولندي وليام لايدس الذي كان في خدمة جمهورية البيض في ترانسفال، وجندي بوير شاب يدعى نديس رايتز، ومراسل حربي بريطاني هو ونستون تشرشل، ويرسم مسيرتهم في أسلوب أدبي وسرد ملحمي.



مراسلات ليفي ستروس وجاكسون

مراسلات. 1942-1982 عنوان كتاب يضم الرسائل المتبادلة بين عالم اللسانيات الروسي رومان جاكسون (1896-1982)، وعالم الاجتماع والأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي ستروس (1908-2009)، بُفّتح بالإبدالية (أي تبديل مواقع الحروف الأولى في كلمتين أو أكثر بقصد التورية أو الدعابة) ويختتم بألوان حركات المصوّت، ويسجل نصف قرن من صداقة عالمة جمعت



الرجلين ولم يقطعها غير الموت، واتسمت بتناول شتى المواضيع من الشعر واللغات والأساطير إلى الرياضيات والملاحم القروسطينة تناولوا يعكس ميل عملاقي العلوم الاجتماعية في القرن العشرين إلى التوسط بين تجريدية العلم والتجربة الحسية، لتلتقي النظرية بالمحسوس في حوارهما مثلما التقت في أعمالهما، مع التأكيد على ضرورة التوفيق بين معنى التنوع والبحث عما لا يقبل التنوع، وعدم وضع الشغف بالمفرد والمختلف والفريد في مواجهة الحرص على الأشكال الكونية.

جديد عالم الاجتماع السويسري والناشط السياسي المدافع عن العالم الثالث جان زيغلر كتاب بعنوان "الرأسمالية كما شرحتها لابنتي مع عنوان فرعي (على أمل أن ترى نهايتها)، ينطلق فيه من توصيف لهيمنة الرأسمالية على العالم، وتحدي الشركات العابرة للقارات الدول والمؤسسات العالمية، ودوسها الصالح العام، وتحويل منتجاتها حيثما تشاء لكسب الأرباح، وعدم تورعها عن تسخير الأطفال واستعبادهم في بلدان العالم الثالث، ليستخلص أن أكثر من مليار نسمة في العالم يسحقهم اليأس بسبب هيمنة هذه



الرأسمالية المعولمة، وأن الفوارق تستفحل، والكوكب يزداد فقرا، والإحباط يغزو الشعوب، والارتداد الهويي ينضاعف تحت سلطة دكتاتورية السوق. من خلال حوار بينه وبين ابنته، يسعى جان زيغلر، الذي يشغل حاليا منصب نائب رئيس للهيئة الاستشارية لمجلس حقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمم المتحدة، إلى تقديم مقترحات تقطع مع تلك المنظومة وتغولها على العالم. وعندما انتفض بعض العرب، أمسى كل شيء في السياسة لا يتحدد إلا بمسافته من الدين في تقاذف قصي بين الاحتضان المنهبي والرفض الأيديولوجي، وبالات خطاب حول السياسة والدين لا يصاغ إلا من خلال إحدى الدائرتين: إما دائرة الدين وإما دائرة السياسة، وغدا كالمعتاد أن يصاغ خطاب ويصغى إليه من خارج الدائرتين مرجعية فكرية خالصة.

الأرستقراطيات المتمرديات

ثلاث رسامات من مصر



فاروق يوسف
كاتب من العراق

لما كان السؤال "كيف يكون المرء مصرياً" سؤالاً ملحا يقض مضاجع المصريين منذ زمن طويل. لست معنيا هنا بالبحث عن أسبابه أو دوافعه أو الهدف منه. في سياق ذلك السؤال فإن ما حدث في الرسم كما في الأنواع الإبداعية الأخرى لم يكن استثناءً؛ لم تكن الهوية مشكلة فنية خالصة. وهو ما يعد صفة مصرية؛ المصريون لا يبحثون عن هويتهم بل إنهم يعملون على تأكيدها في كل مرة يطرح فيها ذلك السؤال. لا أحد في إمكانه أن يغفل عن الهوية المصرية التي يؤكدنا الشارع قبل تنفصال نهضة مصر لمحمود مختار. غير أن ذلك لا يعني شيئاً بالنسبة للمصريين الذين تباغتهم مصريتهم في كل لحظة نشوة كما لو أنها حدث مفاجئ.

أما وقد تعلق الأمر بالنساء، فإن تلك الهوية ستذهب إلى الداخل، ما لا يعرفه الآخرون عن مصر، لذلك لم تكن رسوم النساء في مرحلة الريادة إعلانات سياحية أو توضيحات عقائدية. كانت المرأة المصرية حاضرة في رسوماتها بما يشير إلى مهمة صنع الحياة في بلد يعيش تحولات جذرية وإن اختلف في النظر إلى النظام السياسي القائم يومها. كانت إنجي أفلاطون عقائدية بعكس ما كانت عليه جاذبية سري وتحية حليم اللتان انخرطتا في المشروع الوطني المصري كما خيل إليهما. وهو أمر لا يمكن الحكم عليه إلا من خلال العودة إلى شروط المرحلة التاريخية. في سياق الفهم المصري للهوية الوطنية في الرسم فإن ما حققته جاذبية سري وتحية حليم وإنجي أفلاطون يعد أساسياً من جهة ارتباطه بالجوهري الذي يستمد طاقته من فكرة الخلق.

نسوية بعناد عقائدي

ربما انفصلت تحية حليم عن زوجها الذي هو معلمها حامد عبدالله بسبب اصطدام مزاجيهما الطبيعيين. ذلك افتراض ليس إلا. غير أن إنجي أفلاطون وهي سليلية الأرستقراطية المصرية لم يكن لديها خيار سوى أن تنهب إلى المعتقل في المرحلة الناصرية بسبب كونها شيوعية. لو اجتهد المحققون في البحث في ماضي الرسامة لتخلوا عن أحكامهم القاسية. صحيح أن أفلاطون كانت ناشطة نسوية، يسارية النزعة غير أنها في الأساس رسامة. فكرة أفلاطون عن الرسم استلهمت من جماعة "الفن والحرية".

الصبية التي شغفت بأفكار الجماعة السريالية التي تأسست عام 1938 خلطت

بلقاء كامل التلمساني وجورج حنين ورمسيس يونان وفؤاد كامل. بعكس سري وحليم فإن أفلاطون حظيت بفرصة التعرف عن قرب على اللحظة السريالية النادرة في تاريخ الثقافة العربية. وهو ما ساعدها في ما بعد على أن تقسيم جسرا يصل بين هوياتها المتعددة، المصرية والشيوعية والسريالية. من خلال ذلك الاشتباك منحت أفلاطون الرسم المصري هوية معاصرة، فيها قدر من عناد اليسار المصري.

رسامات كادحات

هناك ما يجمع بين الرسامات الثلاث؛ الكدح، هو عنوان المرأة المصرية. كانت الفلاحة هي الأصل؛ بالنسبة للمصريين فإن الفلاح هو المصري الأصلي. الرسامات الثلاث وإن كن أرستقراطيات الأصول فإنهن بسبب الرسم امتزجن بالطبقات الفقيرة، بغض النظر عن مذاهبهن الفكرية. لقد ظهرن في لحظة الانتقال من الملكية إلى الجمهورية وكانت المرحلة الناصرية اختصاراً شعبياً نجح في اجتيازه من خلال إخلاص كل واحدة منهم لأسلوبها في الرسم. غير أن ما يجمعهن يفتح قوساً لم يُغلق بعد على فكرة الكدح التي هي جزء من الكينونة المصرية. ما يدهش في الرسم أنه قادر على إحداث تحول جوهري في شخصية الرسام تعجز عن إحداثه فنون أخرى؛ ذلك لأن الصورة تنطوي على مستويات عديدة من التعبير، لذلك فإن من المستحيل الإفلات من تأثيرها.

سري وحليم وأفلاطون اخترعن صورا للمرأة المصرية غير أنهن في الوقت نفسه اكتسبن الكثير من عادات تلك المرأة في نظرتهن إلى الواقع.

جاذبية سري أرستقراطية في حي شعبي

إذا كان محمود سعيد (1987 - 1964) يعتبر أبا لفن الرسم (التصوير حسب التقليد الفني المصري) الحديث في مصر فإن جاذبية سري هي أمه. فتلك المرأة التي أقامت أكثر من سبعين معرضاً فريداً عبر سنوات عمرها المديد، كانت حريصة في تنوعها الأسلوبية على اختزال المسافة التي تفصل بين الرسم وبين الحياة اليومية للمصريين، حرصها في الوقت نفسه على رقي فنّها وإبقائه بعيداً عن المتداول الفلكلوري.

لم تكن رسامة شعبية، غير أنها استطاعت أن تقبض على جماليات اللحظة الشعبية لتعلو بها، من خلال النفاذ إلى حقيقتها الصافية. وهو ما انعكس جلياً في مرح الخطوط وضخ المساحات اللونية التي كانت صدى للحكايات التي أسرتها وللأصوات التي سحرتها وللروائح التي حلقت بها. جاذبية سري (1925) وهي ابنة

الأرستقراطية المصرية في عز ازدهارها وتآلقها كانت قد انتقلت في عمر مبكر من طفولتها من حي منيل الروضة، حيث بنت جدّها لأبيها إلى حي الحلمية الشعبي، حيث بنت جدتها لأمها بطبقاته الثلاث. فكان ذلك الحدث بمثابة تمهيد للحظة وعي، كان قد تمحور حول السؤال الذي صارت حياتها تدور في فلكه "ما الذي يعنيه أن يكون المرء مصرياً؟".

كان لطبيعة تركيبها الاجتماعية تأثير واضح في خياراتها الفنية والفكرية؛ فابنة الأرستقراطية كانت قد أجادت في وقت مبكر من حياتها لغة الشعب، بعد أن تعرفت عليه عن قرب، مباشرة أو من خلال حكايات جدتها الساحرة.

كانت تلك الحكايات تسبقها إلى الرسم، فكانت تبدل جهداً كبيراً من أجل إيقاف تدفقها والتقليل من سطوتها. فالرسم الذي عرفته منذ طفولتها كان بالنسبة لها فناً يقع دائماً خارج حرفة التوضيح.

الشغف بالفن عائلياً

نشأت جاذبية سري في عائلة تهوى الفن؛ كان أحد أعمامها صديقاً للرسام الراحل أحمد صبري، وكان عمها الثاني شغوفاً بتقليد اللوحات العالمية، وهو ما درجت عليه أمها. كان الهواء من حولها ممتلئاً برائحة الزيت، فكان ذلك سبباً لانغماسها في الرسم من غير أن تشغلها أسئلته. كان الرسم جزءاً من الحياة اليومية، تمارسه فعلاً يومياً من غير أن تعي ضرورته. وهو ما جعلها تلقائياً تتجه إلى دراسته لتتأهل لشهادتين؛ الأولى في الفنون الجميلة عام 1948 والثانية في التربية الفنية عام 1949، بعدها ذهبت إلى باريس ومن بعدها إلى روما ومن بعدها إلى لندن لتكون بعد كل ذلك الجهد على يقين من أنها صارت مؤهلة لتدريس الفن في مصر. وهي مهمة تنويرية شاقّة أخلصت إليها سري في مختلف المستويات التعليمية التي مرت بها معلمة للرسم.

من درس على يديها من الفنانين المصريين والعرب يشهد لها لا بالكفاءة وحدها بل وأيضاً بقدرتها الخلاقة على اكتشاف نوع وموضع موهبة طلابها. غير أن ذلك الدور الذي لعبته في تطوير الحياة الفنية قد لا يشكّل إلا هامشاً في سيرة فنية تميزت بعطاء استثنائي؛ فجاذبية سري على سبيل المثال هي أول فنانة مصرية تعرض أعمالها في متحف المتروبوليتان في نيويورك حيث جاء اختيار المتحف المذكور عام 2010 لولحقتها "الطيارة" المرسومة عام 1960 لتكون جزءاً من مقتنياته بمثابة تكريم متأخر، غير أنه كان ضرورياً.

براءة التفكير

يهتم المصريون بالتفاصيل التي يملؤونها بالحكايات؛ لذلك فإنهم لا ينظرون إلى تحولات رسامة كبيرة من نوع جاذبية سري إلا من جهة تمثلها لتلك الحكايات. لذلك تدرجوا في ترجمة سيرتها الأسلوبية على النحو التالي: الواقعية الزخرفية حين اهتمت بالخط أساساً للرسم، وكان السطح مليئاً بالتفاصيل والزخرفة، الواقعية التعبيرية وهي عبارة عن حوار بين التشخيص والتجريد، أما الفترة الثالثة فقد ركزت فيها الفنانة على البيوت، فكان أسلوبها مزجاً من الأسلوبين التجريدي والتكعيبي. في المرحلة الرابعة انتقلت الفنانة إلى الصحراء فكان هناك تبسيط في الأشكال، هو في حقيقته إنجاز فني، وهو ما دفع بها إلى أن تمزج بين الصحراء والبيوت، فتصنع عالمها المفكر فيه سلفاً، وهو عالم تجريدي انتهت إليه الرسامة لتستأنف رسالتها في الرسم من جديد، كما لو أنها لم تكن ترسم من قبل. الطفلة التي تعلمت الرسم مبكراً صارت تفكر بعد التسعين من عمرها في استعادة براءة ذلك التفكير.

التوق إلى الألوان

عام 2014 أقامت الجامعة الأميركية في القاهرة معرضاً استعادياً لجاذبية سري مادته تتألف من لوحات كانت جاذبية سري قد تبرعت بها للجامعة المذكورة عام 2008. كانت تلك اللوحات تمثل بطريقة انتقائية أربعة عقود من الرسم، كانت سري حريصة من خلال انتقائها على تقديم صورة صادقة عن تحولاتها الأسلوبية. كان عنوان المعرض "التوق إلى الألوان" وهو عنوان يبعد عن الرسامة شبهة رواية الحكايات، وهي شبهة لم تكن جاذبية سري تبعدها عن نفسها، بل قد تكون محببة إليها، لأنها تذكرها بجدتها وبصي الحلمية التي استوتحت من صخبه خيال لوحاتها.

الفنانة التي لا ترغب في أن تغادر الحلمية



لوحة أنجي أفلاطون

ما جعل الطريق أمامها ميسرة لكي تقبض على موضوعاتها الشعبية، من غير عقد مسبقة أو سوء فهم، كان في إمكانه أن يجعل منها الغربية التي تسعى إلى تفسير أسباب وجودها في المكان الخطأ.

في كل ما فعلته من خلال الرسم كانت حليم تقف في مكانها الحقيقي؛ ذلك المكان الذي جعل منها واحدة من أهم الفنانات (الفناتين أيضاً) اللواتي وهبن المحترف الفني المصري ملامحه المعاصرة. وهي ملامح كانت مستلهمة من محاولة وضع البيئة الشعبية في مكانها الصحيح من التاريخ المصري. كل ما يتعلق الأمر بالموضوعات، وهي متاحة لكل شخص، بل بطريقة النظر الحديثة إلى تلك الموضوعات من جهة المعالجة الأسلوبية واستعمال المواد والتماهي مع التقنيات الشخصية التي لا يمكن أن تخطئ الإشارة إلى اليد التي استعملتها. عاشقة النوبة كانت باحثة في طبقات الشخصية الشعبية المصرية، ومن هناك استخرجت عصارة أصباغها. لذلك كان خيال يديها غالباً ما يسبق ما تراه إلى سطح اللوحة.

خيال بين هويتين

ولدت تحية محمد أحمد حليم في مدينة دنقلة بالسودان عام 1919، هناك حيث كان والدها يؤدي واجبه باعتباره واحداً من ضباط الجيش المصري الذي كان يربط في السودان. وحين انتقل ذلك الضابط إلى العمل في القصر الملكي كان من الطبيعي أن تتلقى تحية تعليمها طبقاً لتقاليد الأسر العريقة، وهي تقاليد كانت تقوم على أن يتلقى الأطفال دروساً في الموسيقى واللغة الفرنسية داخل منازلهم وهو ما جرى لتحية إضافة إلى أنها تلقت دروساً في الرسم على يد راهبة

يهتم المصريون بالتفاصيل التي يملؤونها بالحكايات؛ لذلك فإنهم لا ينظرون إلى تحولات رسامة كبيرة من نوع جاذبية سري إلا من جهة تمثلها لتلك الحكايات

فرنسية. وهي الدروس التي اكتشفت من خلالها شغفها بالرسم الذي أوصلها إلى حامد عبدالله الذي بدأ في تعليمها عام 1943 ليعلنها بعد ذلك زواجها الذي أخذها معها إلى باريس ليدرسا في أكاديمية جوليان بين عامي 1949 و1951.

كان ارتباطها بعبدالله بداية التحول الذي عاشته تحية بكل حواسها؛ لقد انتقل بها الفنان المنصرم على قواعد الرسم والقواعد الاجتماعية في الوقت نفسه من مجتمع مصر الجديدة إلى حقول جزيرة الروضة، حيث كان يقيم والده المزارع، في بيئة يغلب عليها الطابع الريفي. وهي الانتقال التي تركت أثراً عميقاً في طريقتها في النظر إلى

في فنّها كانت قد رسمت كل شيء؛ من المناظر الطبيعية حتى الحياة الصامتة مروراً بالصور الشخصية، من غير أن تتوقف كثيراً عند التجريد. كان لديها كلام كثير لا يقوى التجريد على أن يمثله. غير أنها في كل ما رسمته لم تكن مقتنعة بالأسلوب الواقعي؛ ربما لأنها كانت تعتبره خيانة للواقع، فالواقع بالنسبة لها لم يكن محصوراً بما تراه. كان معرض الجامعة الأميركية حدثاً استثنائياً في حياة رسامة بلغت التسعين من عمرها، وهي لا تزال تقوى على الرسم. كان ذلك المعرض بمثابة رسالتها إلى أجيال من الرسامين، كانت قد علمتهم الرسم بشغف من يتعرف عليه لأول مرة.

مصرية في العالم

جاذبية سري هي ابنة الرسم المصري، غير أن أهميتها تكمن في أنها كانت متمردة على جزء من تقاليد ذلك الرسم. لم تكن المرأة التي تعرف على الحياة الغربية في باريس وروما ولندن فرعونية بالتمام. كانت ابنة حياة مصرية لم يكن الغرب قد تعرف عليها، حياة هي مزيج من الأصالة والحداثة، من الواقع المشخص والمختزل الذي يقترحه الفن. كانت سري ابنة الرسم المصري المنفتح على الرسم في العالم، بكل ما يتميز به من تنوع في الأساليب والأفكار. قيل إنها ترسم بريشة مغموسة بمياه النيل، غير أنها كانت في الوقت نفسه تنظر إلى العالم بعيني فتاة، كانت تعرف أن قدرها يقع في مكان آخر، مكان يمزج بين مصريتها وعالميتها.

وكما أرى فإن عالمية جاذبية سري وإن كانت مستلهمة من مصريتها، فإنها سنضجها في إطار مختلف؛ فهي من خلال تنوع أساليبها لا تعبر عن طريقة شعب في العيش العام بقدر ما تجسد سلوكاً فنياً شخصياً، قدر له أن يكون أسلوبياً في العيش. هذه الفنانة تعيش فنّها ليدمها إلى العالم. وهو فن يرقى بالحياة المصرية إلى مستوى الخيال. رسوم جاذبية سري تمثل الخيال المصري وهو يصل بالحكاية الشعبية إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه، إنه خلاصتها وهو كل ما يمكن أن نقوله. كان حلم سري في طفولتها أن تكون مخلصاً للحكاية فإذا بها من خلال الرسم تتخطى حدود تلك الحكاية لتصل إلى تجلياتها اللونية. إنها الرسامة التي قدمت مصر إلى العالم.

تحية حليم العالقة بحكايات الفلاحين

لم يكن من الصعب عليها أن تكون امرأة أخرى، ولم يكن انتقالها من ضفة اجتماعية إلى ضفة اجتماعية أخرى قد تطلب منها الكثير من الجهد، فالرسامة المصرية تحية حليم لم تكن في حقيقتها ابنة البيئة التي عاشت فيها طفولتها وجزءاً من شبابها وهي بيئة يغلب عليها الطابع الأرستقراطي. لذلك فإن انحنائها لما صارت تفكر فيه بسبب ارتباطها بمعلمها ومن ثم زوجها الرسام حامد عبدالله لم يشكل تحدياً لطبقتها. وهو

المسرح النسوي العربي وتحدي العالم الذكوري



مسرح نسوي أم مسرح نسائي؟

بتقديم كل مونولوج بقالب يضفي الكثير من الجدية عليه عبر الإشارة إلى أنه رواية حقيقية قالتها امرأة ما لمخرجة العرض. وعندما ينطلق المونولوج على لسان إحداهن تشاركها الممثلات الأخريات في لعب الدور الذي يكمل المشهد حتى وإن كان هذا الدور لرجل.

من القضايا التي تثيرها المسرحية الاغتصاب في سن الطفولة على يد صديق الأسرة، وأعراض العادة الشهرية عند المرأة، والتعرض لتجربة الوقوع فريسة لمثلية الجنس، والتحرش الجنسي في العمل، أو على الطريق، أو في وسائل النقل العام والخاص، وعمليات التجميل وأثرها النفسي على المرأة، والأمراض النسائية، والأشكال المتعددة التي تظهر فيها النساء في المجتمع، وطريقة التعامل فيما بينهن، وتعاطي المرأة نفسها مع أعضائها الحميمة، وتعاطي المجتمع مع هذه الأعضاء.

ترتدي الممثلات الأربع، طوال العرض، ثيابا سوداء كاشفة، إشارة إلى أن واقع المرأة في المجتمع واقع أسود، وأن المجتمع لا يستطيع أن يرى من المرأة سوى أنها جسد للجنس، ويحاسبها على أساس هذه النظرة.

هؤلاء النساء الثلاث يمثلن الجانب اللامرئي لحالة النفور التي يبديها الرجل الشرقي تجاه هذه الشرائح من المجتمع، تتقدم كل واحدة لتجسيد دورها في بؤرة الضوء، قد يكون ذلك لشعورهن بالمأرق، أو لتسليط الأضواء الكاشفة على قضاياهن

وتختتم المسرحية -التي تبدو لوحاتها في الظاهر كوميدية، لكنها تخزن في باطنها مرارة قمع المرأة في المجتمع الذكوري- بصرخة مدوية من الممثلات الأربع في دعوة إلى تغيير المجتمع رؤيته إلى الأمور الحميمة للمرأة، كما تقول ليلى بسام في قراءتها للمسرحية (موقع إيلاف الإلكتروني، 6 شباط/ فبراير 2007).

كلام في سري: جسد مقتحم وعقل مغامر يتناول عرض "كلام في سري"، للمخرجة المصرية ريهام عبدالرازق، واقتباس عن درويش عن مسرحية "حكي نسوان" الأثنية الذكر، ومشاكل المرأة، في مصر خاصة، والهموم التي تحملها في رحلة حياتها منذ الطفولة إلى الممات من خلال وجهة نظر المرأة ذاتها.

ويستند العرض، بشكل أساسي، على ثلاث شخصيات نسائية (راقصة ومغنية وممثلة)، مثلتها المخرجة نفسها، ورائيا زكريا، وياسمين سعيد، إضافة إلى شخص رابع مفترض بين المتلقين، في سرد إيقاعات أحداث حياة كل منهن، وما يتعرضن له منذ الطفولة من إجحاف وتهميش منعمدين، عن طريق الكلام والحركة الإيمائية.

هؤلاء النساء الثلاث يمثلن الجانب اللامرئي لحالة النفور التي يبديها الرجل الشرقي تجاه هذه الشرائح من المجتمع، تتقدم كل واحدة لتجسيد دورها في بؤرة الضوء، قد يكون ذلك لشعورهن بالمأرق، أو لتسليط الأضواء الكاشفة على قضاياهن، وتجسيد تشنجات المجتمع وما تعانيه المرأة الشرقية من التهميش والإقصاء لتفرغ كل واحدة منهن مكبوتها النفسي.

انهالت عليها والقيم التي نشأت في عهدها المرأة في كل محطاتها وهمومها: الطفولة والأسرة والمدرسة والمجتمع والزواج والموت، لتكشف عن مدى الأسى الذي تحمله المرأة، وخاصة حينما تعيش حياة منفتحة. تبدو الشخصيات النسوية الثلاث في المسرحية وكأنها تنوعات لشخصية واحدة هي شخصية العجوز المركزية، ذلك لأنهن يمثلن وجوها من محطات زمنية: "هل أن القطار واحد؟ هل أن الاتجاه واحد؟ هل هن من امرأة واحدة؟".

وقد أدخل عرض المسرحية، الذي قدم في أيام عمان المسرحية السابعة عام 2000، متلقيه في حميمية خاصة كانت أبعد ما تكون عن حضور الرجل في النص، الرجل المؤلف أو المخرج، إذ أسهم إخراج نضال الأشقر في وضع اليد على جرح المرأة المفتوح تجاه عمرها، وتجاه رجلها الذي طواه الزمن ومات.

النص الأصلي، الذي أطلق عليه النقاد وصف الإنجاز الأكثر دقة وبراعة في تجربة إدوارد البي المسرحية، يبدو وكأنه يتحدث عن ثلاث نساء، وفي كل مرحلة يتحدث المؤلف بواقعية يصور من خلالها الأسلوب الذي نتعامل فيه مع مشكلاتنا ومع أنفسنا باستخدام تلك التجربة. وقد ذكر البي أنه كتب النص عن أمه بالتبني، وعن استبدادها الذي لم يطقه في يوم من الأيام، ورغم تجسده صورة قبيحة لها اعترف، في الوقت ذاته، بأن التجربة كانت بمثابة التعزية بموتها.

تخلص وطفاء حمادي في كتابها "سقوط المحرمات: ملامح نسوية عربية في النقد المسرحي" إلى أن نضال الأشقر اعتمدت على الجسد كحامل لرويتها البصرية والإخراجية، ضمن ما أطلقت عليه "صناعة مسرح الحواس"....، وما اهتمامها بالجسد إلا دلالة على الرغبة في إظهار المرأة بكل كيانها وأحاسيسها، إضافة إلى ما تقوم به من البحث عن الوعي والوصول إلى الإحساس بالهوية الجماعية والفردية.

حكي نسوان: المرأة وعورات المجتمع

قدمت الكاتبة والمخرجة المسرحية اللبنانية لينا خوري في مسرحية "حكي نسوان"، بعد صراع طويل مع الرقابة استفترق عاماً ونصف العام، من خلال أداء أربع ممثلات (ندى أبوخالد، وزينب عساف، وكارول عمون، وإنجو ریحاني)، اثنتي عشرة لوحة تباعاً في شكل مونولوجات، أو حوارات من طرف واحد في محاكاة لإثنتي عشرة قصة لواقع الأثني في المجتمع اللبناني. وقد تميزت هذه المونولوجات بجرأة وصلت إلى حد القسوة على الذات وعلى المشاهد، وكأنها تحاول أن تضع مرآة مكبرة على الخشبة لتري المتلقين من خلالها ما تعده عورات للمجتمع في تعامله مع المرأة.

وجاء السرد في المسرحية على خلفية لعبة الإضاءة والموسيقى التصويرية ليوجي بأن الواقع النسوي يتراوح بين نزوة التراجيديا والمهابة التي تصل إلى الكوميديا الصريف.

تنطلق المسرحية بهجوم صاعق للممثلات الأربع على المشاهدين بالكلام عن الأسماء الفصحى والعامية لعضو المرأة التناسلي، وينتهين إلى نتيجة تتلخص في الدعوة إلى تجاهل هذا العضو من جسدها "وتركه في حال سبيله" كانه لعنة أو شتيمة. في هذا العرض تقوم إحدى الممثلات



عواد علي

كاتب من العراق

شكل المسرح الذي نهضت له المرأة وحققت من خلاله مساهمتها التعبيرية مادة مهمة لحلل الدراسات الفكرية والاجتماعية. ولعل غالبية ما كتب في هذا الحقل كان في لغات أخرى، واستناداً على نصوص مسرحية كتبتها نساء. بعضها ترجم إلى العربية.

تشير مترجمة كتاب "نصوص من المسرح النسائي"، الصادر في القاهرة، سناء صليحة، في تقديمها له إلى أن شواذب عديدة علقت في أذهان الكثيرين منا حول الدراسات النسوية عموماً، ومسرح المرأة على وجه التحديد. وقد اكتسب مفهوم "النسوية" (Feminist) سمعة سيئة، نتيجة لسوء الفهم، وعدم تكامل المعلومة، بوصفه وجهاً آخر من وجوه العولمة، والغزو الثقافي، يهدد المجتمع وكيان الأسرة وترباطها، ويحث المرأة على التخلي عن أدوارها ورسالتها.

لكن سناء صليحة، شأنها شأن العديد من نقاد المسرح والباحثين العرب، تستخدم مصطلحي "المسرح النسائي" و"المسرح النسوي" دون تمييز، في حين أن الأول يشير إلى النشاط المسرحي الذي تقوم به فرق مسرحية تديرها النساء، حتى وإن كان تكوينها وجمهورها خليطاً من الجنسين، وتغلب على إنتاجاتها العروض التي تؤلفها وتخرجها كاتبات ومخرجات متمرسات.

ويستند هذا التحديد إلى منهج تلك الفرق المسرحية في العمل والإدارة، أي إلى ما يحدث وراء خشبة المسرح، لا إلى ما يُقدم عليها. أما المصطلح الثاني فإنه يشير إلى التجارب المسرحية التي تحمل وجهات نظر نسائية بحتة، أو تنطلق من النظرية النسوية (أو مبادئ الحركة النسائية المنظمة التي تسعى إلى نصره المرأة في جميع المجالات)، وتشكل محاولات لتحدي الموضوعات المسرحية (الذكورية)، التي تسعى إلى قولبة صورة المرأة، وتعكس الأبنية الاجتماعية التي تحصرها في الأدوار الثانوية والتابعة، أو تروج لها بوصفها "قطعة فريضة" أو "شيئاً جميلاً". وفي معظم الحالات تكون هذه المنتجات المناهضة لقهر المرأة من إبداع نساء خرجن من معطف الحركة النسائية.

ومن الواضح أن تحديد هذا المصطلح يستند إلى ما يحدث على خشبة المسرح، أو ما يُقدم عليها من خطاب مسرحي ذي طابع نسوي. في إطار هذا التمييز يمكن تحديد نوعين من التجارب المسرحية: تجارب مسرحية "نسائية"، أي تلك التي أنتجتها كاتبات ومخرجات مسرحيات، وتجارب مسرحية "نسوية"، أي تلك التي تحمل وجهات نظر نسائية بحتة. وتحاول هذه المقالة الوقوف على ثلاث تجارب مسرحية عربية تمثل النوع الثاني، وهي "ثلاث نسوان طوال" لرندا الأسمر، و"حكي نسوان" للينا خوري، و"كلام في سري"، لعز درويش.

ثلاث نسوان طوال: تنوعات لامرأة واحدة

اقتبست اللبنانية رندا الأسمر هذه المسرحية عن نص "ثلاث نساء فارعات" لإدوارد البي، وأخرجتها نضال الأشقر، ومثلتها رولا حمادة، وكارمن لبس، ورندا الأسمر. وهي تصور رحلة حياة امرأة تتوزع على ثلاث مراحل (الماضي، والحاضر، والمستقبل)، منذ لحظات فتحتها الأولى على الحياة وعلى جسدها، منذ الأفكار التي

يكون فناً قديماً، كما لو أنه وصفة سحرية لا يزال في الإمكان استعمالها من غير أن تفقد خصائصها السرية. كان جديدها يقيم في القديم الذي تسحرها فيه قدرته على الإفلات من زمانه. لذلك سيكون عليها أن تبحث عن عناصر الثبات لكي لا تقلق هداة كائناتها، وهي كائنات لا يمكن أن يخطئ أحد في تحديد هويتها.

المصرية الخالصة هي ابنة المرويات الشعبية ببساطة الغازها قبل أن تكون صريعة التماثيل الفرعونية بخيلاء جبروتها. سيكون عليها أن تجد ثغرة بين حكاية وأخرى لتنتسل من خلالها إلى الفكرة الجمالية التي تقع تحت السطح دائماً من غير أن تفارق لذتها الشفاه التي تروي. لوحات تحية حليم لا تتشبه بالروايات من جهة تعلقها باللحظات الشعرية التي تنطوي عليها الصور، غير أنها في الوقت نفسه لا تخسر شيئاً من جمالها إن تحولت إلى روايات لا تنسب إلى أحد بعينه.

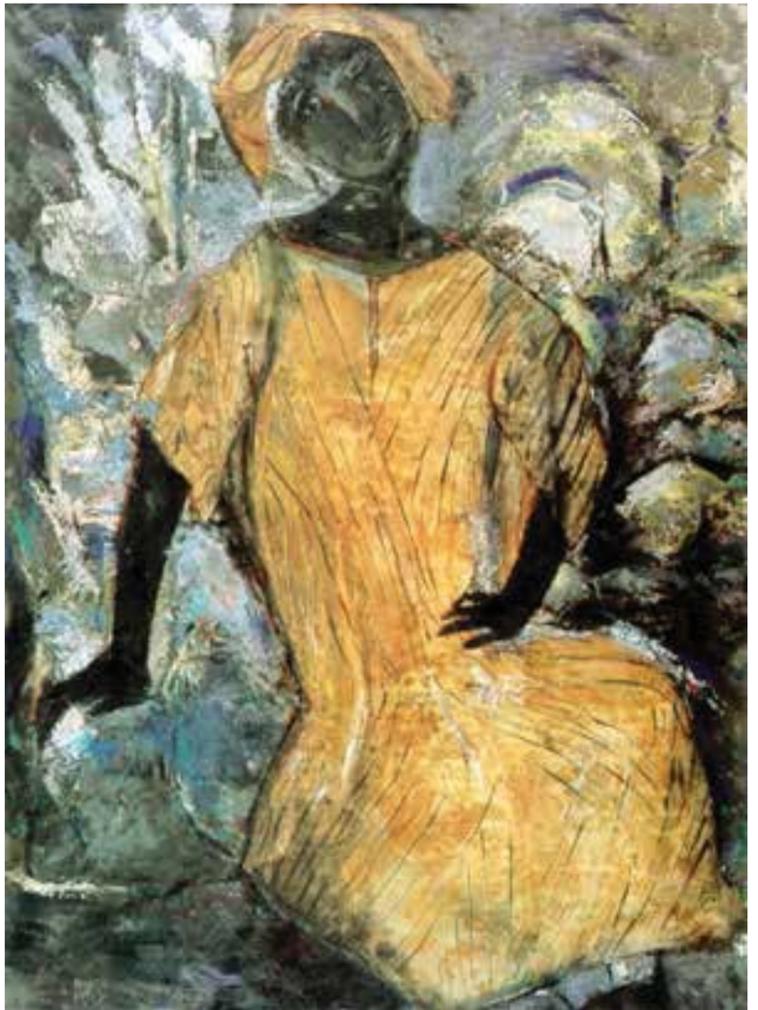
لا تقترب تحية حليم من أي فن قديم، ولكنها في الوقت نفسه لا تعتمد على الظل والنور والبعد الثالث، بل إنها من خلال اتجاهها إلى بعدي اللوحة تكاد تقترب من الرسوم الحائطية التي رسمت في القرون الوسطى

لا يزال في إمكان رسوم تحية حليم أن تروي حكايات عن زمن الفلاحين الذي هو من وجهة نظر الفنانة يقيم في المستقبل. وهي فكرة تهب من خلالها الفنانة رسومها القدرة على أن تكون موجودة كما لو أنها كانت مرآة ساحر، وهبته الطبيعة نبوءة أحوالها. بالنسبة لرسامة بحجم تحية حليم فإن عالماً تنتسبه من خيالها الغارق في مصريته سيكون أقرب إلى الحقيقة مما سنراه لاحقاً في الواقع؛ ذلك لأن الفن يعيد تعريف الوقائع بما ينسجم مع خيالها. كانت تحية حليم التي توفيت عام 2003 فنانة الوقائع المخيلة.

إنجي أفلاطون رسامة الثورة الدائمة

"لم يكن من السهل تصنيفها"، قلت تلك الجملة غير مرة في محاولة التلمص من محاولة وضعها في مكان بعينه؛ فابنة الطبقة الأرستقراطية لم ترتق السلم إلى الأعلى بل فعلت العكس حين هبطت لتنضم إلى رؤى الفقراء، وحين ذهبت إلى المعتقل بدلا من أن تكون في قصر عائلتها.

تاكد للكثيرين أن تلك الفنانة والناشطة النسوية اختارت أن تمضي في الطريق الصعبة. أما حين تخلت عن أسلوبها السريالي في الرسم واتخذت من الواقعية التعبيرية منهجا فنيا لها فقد كانت قد صنعت معادلة متوازنة بين ما هو فني وإنساني، لكن ضمن إطار سياسي.



لوحة تحية حليم

الرسم، كما إلى الحياة. سعادتها بذلك العالم لم تعمر طويلاً إذ أنها انفصلت عن عبدالله بعد سنة واحدة من الزواج. وحين عادت إليه بعد وفاة والدها كانت على موعد مع مغامرتيها المشتركة في باريس.

وكما يبدو فإن مزاجيهما في الزواج لم يكونا بمستوى مزاجيهما في الفن فانفصلا عام 1956 بشكل نهائي. كان حامد عبدالله (1917 - 1985) علامة فارقة في الفن التشكيلي العربي الحديث، غير أن ما يسجل لتحية حليم أنها -وهي التي تعلمت على يديه- كانت قد أنتجت فناً أكثر مصرية من فنه.

خرافتها في النوبة

كانت فكرة زيارة الفنانين إلى أرض النوبة عام 1961 قبل أن تغرقها مياه بحيرة ناصر واحدة من أفكار الأديب والوزير ثروت عكاشة. يومها تعرف الفنانون على واحدة من صور مصر التي ستختفي، صورة تحمل في طبقاتها حقيقة المصريين التي تتجلى في طباعهم الأصلية التي لم تسقط عليها الإقامة في المدن الحديثة شيئاً من تأثيراتها. يومها اهتدت تحية حليم إلى الأشكال التي يمكن أن تصوغ من خلالها أفكارها القديمة عن حياة الفلاحين وهي الأفكار التي لم تفارقها منذ الأربعينات من القرن الماضي.

كانت تحية حليم تحلم بصيغة تحفظ للرسم قدرته على مقاومة الزمن، كما هو حال الإرث الجمالي الفرعوني، لذلك مدت بصرها إلى جمال لا يفنى وهو جمال الروح المصرية في حركتها بين العاديات، كما لو أن تلك العاديات لقي نفياسة. هل كانت تلعب دور الموثق؟ وهل كانت قد قررت أن تضاف إلى الفن وظيفة توثيق العادات الاجتماعية؟ لم تكن واقعيتها على هذا القدر من الأمانة التي يمكن أن تقود إلى الخواء الجمالي. كان هناك نوع من الخرافة، هو ذلك النوع الذي استخرجته الفنانة من واقع العيش. وهو ما دفع الناقد صبحي الشاروني إلى أن ينسب فناً إلى "الواقعية الأسطورية" وهو مصطلح يمكن أن يكون رديفاً للواقعية السحرية. كانت تحية حليم ساحرة في استنطاق تفاصيل مشاهدتها الريفية وكلها مشاهد كانت ماهرة في أن تلهم طينها شعوراً حالماً.

على مدى أكثر من ستين سنة من الرسم كانت تحية حليم تصل بكائناتها إلى أقصى تجلياتها في البوح بأسرار ذلك الجزء الذي اختفى تحت الماء، النوبة وهي عاشقتها.

فن خارج الزمن

"لا تجري وراء الخط الخارجي أو تحافظ على وحدته، بل كثيراً ما يضع جزء من ذلك الخط بين مساحتين. بذلك لا تقترب تحية حليم من أي فن قديم، ولكنها في الوقت نفسه لا تعتمد على الظل والنور والبعد الثالث، بل إنها من خلال اتجاهها إلى بعدي اللوحة تكاد تقترب من الرسوم الحائطية التي رسمت في القرون الوسطى"، ولكن حسن سليمان -وهو رسام مصري اقتبست منه جملته- لم يلتفت إلى رغبة الفنانة في أن

بغداد الحاضرة في اللحظة العصيبة

مشاهدات صادمة وظواهر محيرة



محمد حياوي
كاتب من العراق

«وأنا أودع بغداد الممزقة بجدران الـ"صبات"، المرتقة بالمحنة، المطرزة بالفرح، الكاتمة أجزائها، الخازنة تاريخها، المشرقة بعنفها نحو الأمل، المتعالية فوق سخام الردة، انتابني شعور عابر مفاده بأن تلك المدينة العظيمة أصبح قدرها النهوض من كبوتها المتعاقبة على مر الزمان، ولم تحل يوما أي غريبان سود، مهما حاولت، دون نهوضها المؤكد، كما لو كان الأمر ضرورة أو حتمية تاريخية، لكن السؤال المعذب: متى سيحدث ذلك وكم سيستغرق الأمر؟»

مطار بغداد: الصدمة الأولى

ما إن تحط في مطار بغداد، حتى تدرك الإهمال والتردي وتراجع مستوى الخدمات وعدم حدوث أي تطويرات أو إضافات منذ إنشائه أو آخر سبعينات القرن الماضي، ولولا الترميمات التي أجرتها القوات الأمريكية للمدراجات ومسارب الطائرات لحاجتها الماسة لاستخدامها في عملياتها اللوجستية، بعد أن تضررت بفعل القصف، لكانت حالته يرثى لها، بينما بقيت صالات استقبال المسافرين ومناذير الوصول والمغادرة على حالها واعتلت الرطوبة الجدران وأكل الصدا المنحوتات النحاسية التي كانت تنصدر قاعة الوصول وتمثل مراحل من حضارة وادي الرافدين.

وثمة مؤشرات صغيرة قد تشكل في مجملها الانطباع الأول الذي يمكن أن يخرج به الزائر أول مرة، تتمثل بالمستوى المتدني للنظافة وعدم استخدام التقنيات الحديثة في الحمامات وسلوكيات موظفي الاستقبال ورجال الأمن وسداجة التصاميم الداخلية والديكورات وغيرها الكثير، ولا يعدم الزائر الغريب أسباب الانطباع السلبي منذ الوهلة الأولى والإحساس المرعب الذي يوحى له بأنه يزور بلدًا من بلدان العالم الثالث أو بلدًا متخلفًا في الحقيقة، فالأزياء المتفاوتة الألوان والتصميم لرجال الشرطة وتدخلاتهم الفجة في عملية استلام الأمتعة واختراقهم صفوف المسافرين مع أقرابهم للتوسط لهم ومناداتهم على بعضهم بالصياح أو الزعيق وكثرة الموظفين المسمّات اللواتي يرتدين أزياء شعبية سوداء مع أغطية رأس عشوائية، جميعها مؤشرات سلبية توصل على الفور رسالة مباشرة إلى الزائر مفادها أنه يدخل عالمًا ثالثًا متخلفًا من الطراز الأول.

وإذا ما أضفنا إلى ذلك كثرة النداءات الداخلية وأصوات الموظفين اللواتي يتلون تلك النداءات وإنكليزيتهنّ المضحكة، يكون الانطباع قد اكتمل تمامًا في الواقع.

شركات أمنية

لقد سيطرت شركات وأشخاص ومجاميع تابعة لأحد الأحزاب الإسلامية على عمل المطار والشركات الريدفة العاملة فيه، ضمن عملية توزيع الحصص واقتسام المغنم بين تلك الأحزاب، فكان الوضع كارثيا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، إذ امتلأ المطار بانصاف الأميين وتردت الخدمات وأبعدت أغلب الكفاءات والمتخصصين الذين لا يدينون بالولاء للجهة السياسية التي تهيم عليه، وفرضت الاتاوات بواسطة الكثير من المشاريع المشبوهة مثل تاكسي المطار وشركة فلاي بغداد الخاصة المملوكة لبعض المتنفذين، بينما سجل مستوى الطيران ودرجة الأمان لدى الخطوط الجوية العراقية انخفاضًا مريعًا أدى في المحصلة لمنع دخول طائرات الخطوط الجوية العراقية الأجواء الأوروبية قبل عام.

وعلى الرغم من البنى التحتية الممتازة التي أنشئت في مرحلة التأسيس، من طرق الثقافية وصلات استقبال ومغادرة وتعدد مستويات المباني والطريق العيام الذي يربط المطار بالعاصمة بغداد، إلا أن تلك البنى التحتية أصبحت خارج الخدمة الآن بسبب النظام الأمني الغريب والمعقد الذي ابتكره الأميركيان عندما كانوا يسيطرون على المطار، قبل أن يغادروا ويسلموا تلك المواقع لشركات الحماية الأمنية الخاصة التي سرعان ما تحولت إلى شركات تهيم تابعة للجهات السياسية المهيمنة ظلت تسير وفق نهج سابقاتها الأميركية، فاقترحوا ما يسمى بـ"ساحة عباس بن فرناس" وهي محطة عشوائية تتوسط الطريق الرابط بين بغداد والمطار، يجبر المسافرين على النزول فيها ليتعرضوا لشتى أنواع الاستغلال التبشع والتفتيش المذل الذي يبدأ بإخضاع الأمتعة لأجهزة الكشف ولا ينتهي بفحصها



بغداد كما تخيلها الفنان العراقي محمود عبود

من قبل الكلاب البوليسية، قبل أن يجبر المسافرون من جديد على إعادة رزم حقائبهم في السيارات بطريقة معذبة، وعند الوصول إلى المطار تخضع الحقائب نفسها للتفتيش ثانية وثالثة بأجهزة الكشف الإلكترونية وتعريضها للكلاب البوليسية مجددًا، وقبل الدخول إلى صالة المغادرة يتعرض الركاب وحقائبهم لألية التفتيش نفسها وبطريقة معقدة ومذلة، حتى يكفر المسافر بالساعة التي أنتوى فيها السفر عن طريق مطار بغداد. ويعود تاريخ إنشاء المطار إلى عامي 1979 و1982، بواسطة شركات فرنسية وبريطانية، وكلف إنشائه أكثر من 900 مليون دولار، وكان مصممًا للاستخدام المدني والعسكري، وعقب حرب الخليج الثانية، توقفت نشاطات المطار بصورة كلية باستثناء بعض الرحلات المحلية والرحلات الخيرية لنقل الأدوية والغذاء.

وإثناء غزو العراق في العام 2003 تمكّنت القوات الأميركية في 3 أبريل من احتلال المطار بعد معارك ضارية استمرت ثلاثة أيام، وبحلول منتصف 2003 تحول المطار إلى معسكر للجيش الأميركي يضم ما يقارب 10 آلاف جندي.

قبل أن يسمح للطيران المدني بالعمل فيه، لكنه تعرض بصورة متكررة إلى هجمات صاروخية من قبل الجماعات المسلحة، وتم إغلاقه في 8 نوفمبر 2004 باوامر من رئيس الوزراء في الحكومة العراقية المؤقتة آنذاك إياد علاوي في أعقاب أحداث الفلوجة، قبل أن يتم افتتاحه من جديد.

تقطيع أوصال المدينة

في الطريق من مطار بغداد إلى قلب العاصمة يصادفك الطريق الدولي الذي صرفت عليه مئات الملايين من الدولارات من أجل إعادة تأهيله، لكنه بقي في المحصلة طريقًا تملأه الحفر والمطبات واللافتات العملاقة لبعض السياسيين مثبتة بطريقة عشوائية، لكنه مع ذلك يوحى للقادمين الجدد إلى بغداد بالراحة النسبية، لا سيما منظر النخل العميم الذي أخذ ينمو على جانبي الطريق وفي الجزيرة الوسطية الفسيحة للغاية، لكن ما إن تصل مشارف المدينة الكبيرة حتى تاخذك الطريق إلى متاهة معقدة تتخللها نقاط التفتيش وكتل الكونكريت التي تقطع أوصال بغداد.

كان سابق سيارة الأجرة يشكو طول الوقت من كثرة المواقب والسرادقات التي

بدأ البعض بنصبها لتتوسط الطرق العامة وتقطعها أمام السيارات، الأمر الذي يضطر السائقين إلى الالتفاف والبحث عن طرق سالكة قد توصل المسافر إلى غايته. وصلت فندق عشتار شيراتون في الساعة العاشرة صباحًا حسب الحجز المسبق الذي يفترض ترتيبه بواسطة اللجنة المنظمة لمعرض بغداد الدولي للكتاب، لكن موظف الاستقبال أخبرني بعدم وجود حجز باسمي، ونظرًا إلى كوني متعبًا وأعاني من إرهاق رحلة طويلة امتدت من أمستردام إلى دبي ثم إلى بغداد، فقد طلبت منه حجز غرفة ليلة واحدة ريثما أتأكد من الحجز لاحقًا.

دفعت ورقة مئة دولار للموظف واستلمت غرفتي التي لم تكن مجرد غرفة في الحقيقة بل جناح كبير فيه صالة مناسبة وغرفة نوم وحمام واسع، فأخذت دوشًا مريحًا ثم عملت لنفسني فنجان قهوة نسكافيه ورحت أتأمل بغداد تحت شمس الظهر القاطلة ووجلة بياهاه البنية يسير منهاديا نحو الجنوب، ومن بعيد لمحت المنطقة الخضراء وأبنيتها الكبيرة عبر النهر ثم استدرت يسارًا لأكمل عيني بمنظر المناظر والنخيل المتناول الذي بدا في تلك اللحظة غير عابئ بما حوله، يحتضن حماماته وطلعه الخجول ويتسامى وسط الهجير، وما أن دُخنت سيجارتي في الشرفة عدت للغرفة المكيفة وتمددت على السرير محاولًا النوم وتعويض الإجهاد، لكن النوم جافاني وراحت صور بغداد تضغط

في شارع السعدون، تنتشر محلات بيع المشروبات الروحية، حيث يجد المرء شتى الأنواع والأصناف النادرة، لكن أبواب تلك المحلات مغلقة بالحديد الصلد بينما يكتفي الباعة في التعامل مع زبائنهم من كوى صغيرة بالكاد تكفي لتمرير قناني البيرة وغيرها، بعد أن شهدت تلك المحلات الكثير من الهجمات المسلحة على أيدي أفراد الميليشيات المتشددة أدت لقتل الكثير من الباعة الذي غالبيتهم من المسيحيين والإيزيديين

على مخبليتي، وما إن غفوت لبرهة، حتى رن جرس الهاتف الداخلي ليخبرني موظف الاستقبال بوجود صحافية ترغب بإجراء حوار معي.

أمنيات العاشقين

كان فندق عشتار شيراتون في الثمانينات من القرن الماضي أحد عجائب بغداد المدهشة بمصعد الزجاجي الذي يطل على المدينة من الطوابق العليا بمشهد ساحر، لكنه الآن فقد بريقه وتردت الخدمات فيه وانخلعت أرضياته وبيات مصعده العتيد يرتج كما لو كان عربة قطار هرم، لكن نافورة المياه الرقراقمة ما زالت تنبثق تحت أقدام عشتار النحاسية التي تتوسط باحة الفندق ذات السقوف الزجاجية الشاهقة.

وفي الصباح الباكر لم يدخل المطعم في توفير شتى أنواع الأطعمة التي أفتقد أغلبها في منفاي، فصحوت في الساعة السادسة صباحًا ونزلت لتناول الفطور قبل أن أمضي في جولة صباحية باتجاه حدائق شارع أبو نؤاس، إذ طالما أحرص على عدم تفويت صباحات بغداد الرائقة قرب نهر دجلة حيث ترسم طيور الفواخت أقواسها الإسرة ويهدد هديلها المهان الروح الملتاعة.

ففي تلك اللحظات أصغي لرققة المياه في السواقي الصغيرة وأشم رائحة التربة المنددة وأقرأ على لحاء الأشجار الهرمة أمنيات العاشقين. وقبل أن تتوسط الشمس قبة السماء وترتفع درجات الحرارة، أعود أدراجي إلى الفندق لأخذ حمامي الصباحي واحتسي قهوتي وأدخن سيجارتي الأولى.

في بغداد تجتمع النقائض كما لم تجتمع في أي مدينة في الدنيا، ففي الوقت الذي منعت فيه السلطات تعاطي المشروبات الروحية داخل الفندق، تصحح الموسيقى الشعبية وتهتز خصور الراقصات حتى الصباح في النوادي الليلية التي تتكاثر في منطقة الفنادق الكبرى، تلك النوادي التي تزدهم بالمسؤولين الذين يسوقون أنفسهم في النهار كأعضاء في الأحزاب الإسلامية ويتمثلون الورع والإيمان ويسمون جباههم بعلامات السجود، لكنهم في الليل يقرعون الكاس ويعلقون أوراق الدولار على خصور الراقصات وصدورهن، بينما يقف أفراد حماياتهم خارجًا يحرسون سياراتهم الخاصة خوفًا من تفخيخها، ويحرص أسيادهم على إرسال أطباق الطعام والشراب لهم من المطاعم الملحقة بتلك النوادي،

وأحيانًا يرسلون الأراجيل كي لا يشعروا بالاسم.

وليس بعيدا عن هذا المشهد، يفترش الصبية وبعض الفتيات المشردات الأرض خلف الجدران الكونكريتية العملاقة طمعا في بقايا الطعام المتبقي من فضلات السواق وسط حدائق الفنادق يلاحقهم عمال الخدمة النبغاديشيون بالعصي خوف أن يُفسد منظرهم المهلهل متعة الزبائن المهمين عندما يخرجون من سهرتهم.

مظاهر سريلية

في شارع السعدون، ليس بعيدا عن منطقة الفنادق الكبرى، تنتشر محلات بيع المشروبات الروحية، حيث يجد المرء شتى الأنواع والأصناف النادرة، لكن أبواب تلك المحلات مغلقة بالحديد الصلد بينما يكتفي الباعة في التعامل مع زبائنهم من كوى صغيرة بالكاد تكفي لتمرير قناني البيرة وغيرها، بعد أن شهدت تلك المحلات الكثير من الهجمات المسلحة على أيدي أفراد الميليشيات المتشددة أدت لقتل الكثير من الباعة الذي غالبيتهم من المسيحيين والإيزيديين، بينما ينتشر بائعو المازات بعرباتهم الخشبية المنارة بالأضوية قرب تلك المحلات عارضين بضاعتهم من الباقلاء المسلوقة والحمص والمخل والليمون.

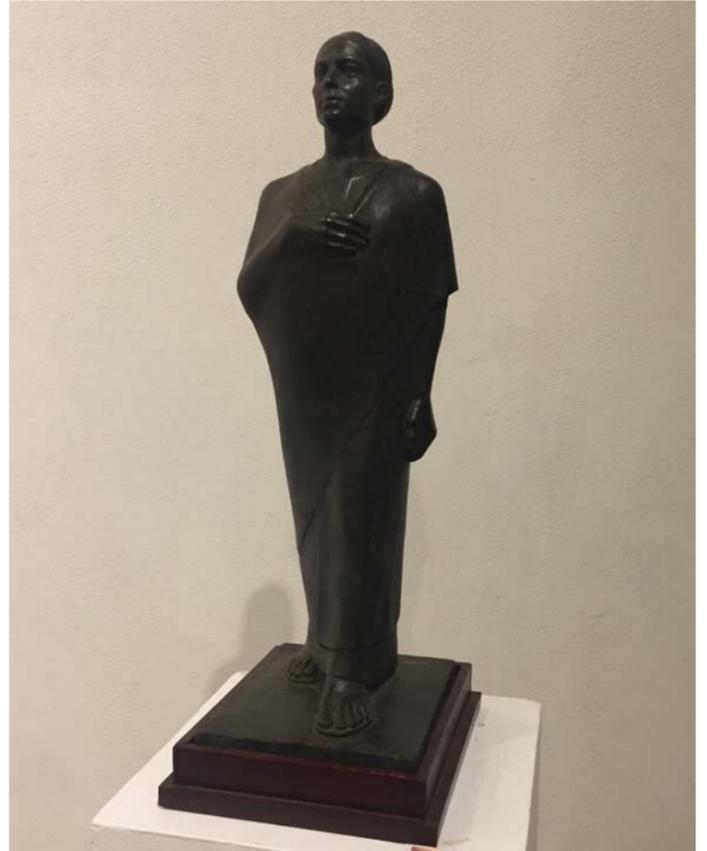
في شارع السعدون الشهير ما إن يصل الليل، حتى ينتشر بائعو الأكياد واللحوم المشوية فوق الأرصفة ناشرين طاولاتهم وكراسيهم البلاستيكية، وإلى الأمام قليلا يخرجن بعض فتيات الليل فزعات بملابس الرقص من أحد الملاهي فيتناهبهن سائقو سيارات الأجرة الذين يفرون بهن مسرعين، بعد حدوث مدهامة من إحدى الميليشيات الإسلامية للملهي الذي لم يدفع صاحبه الأتاوة لهم في تلك الليلة على ما يبدو، وفي الشارع الموازي ينشغل بعض الشباب بنصب سرادق عزاء كبير استعدادا لمواكب الزائرين الذين سيأتون مشيا من ضواحي المدينة باتجاه مرقد الإمام الكاظم، وهو الإمام موسى بن جعفر بن محمد، الإمام السابع عند الشيعة الإثني عشرية، قضى ردها طويلا من حياته في سجون الخليفة العباسي هارون الرشيد حتى مات تحت التعذيب، ويقع مرقداه الفخم في منطقة الكاظمية التي سميت باسمه شمال بغداد بعد أن لقب بالإمام الكاظم لقوة صبره وزهده وقدرته على كظم الغيظ.



محمد الفيومي يبرز خصوصية الهوية المصرية



انشطار الرأس في عمل تعبيرى لناثان دوس



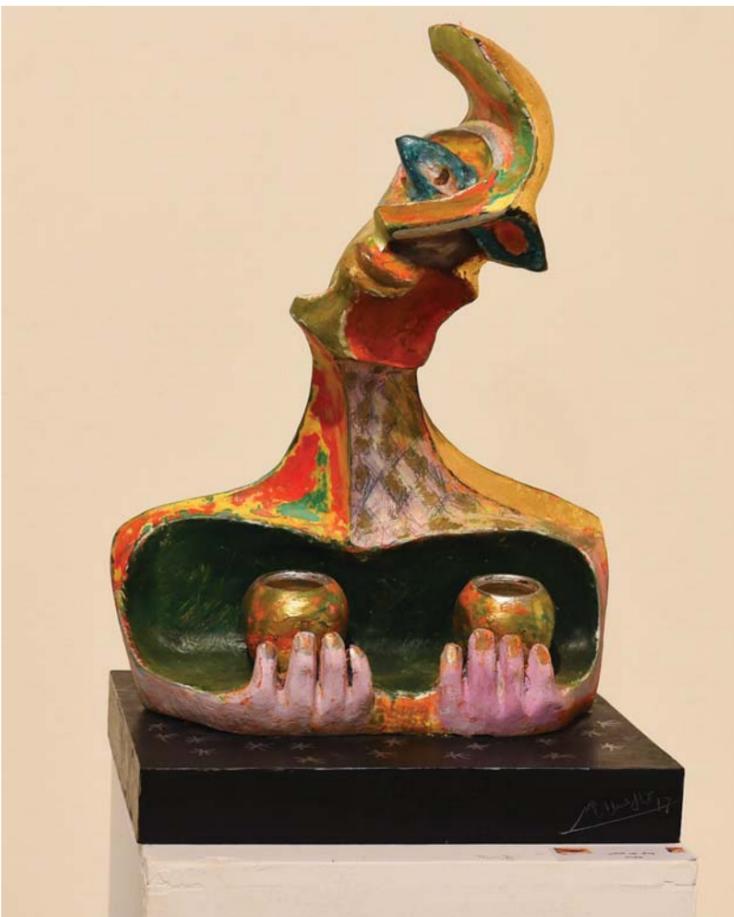
الشموخ الإنساني في برونزيات كمال عبيد

الأصابع المُبصرة تستعمر الفراغ

57 مثالا مصرياً في لقاء الأجيال بـ «قصر الفنون» «صالون النحت»..



عبدالعزيز صعب ينحاز إلى الخشب في تصميماته الانسيابية



مفردات وعناصر الفلكلور وأيقونات الثقافة الشفاهية في أخيلة جمال عبدالناصر

يجسد «صالون النحت» أحد أبرز الكرنفالات النوعية التي يثري بها «قصر الفنون» الحركة التشكيلية في مصر، نظرا لخصوصية هذا الفن منذ عهد الفراغة وتماثيلهم الخالدة، وصولا إلى عصر النهضة وعمالقة التعامل مع الحجارة

نحو احتلال الفراغ بأكمله وكأنه في حالة تحديق وطيران. أما الفنان الثالث المكرم في صالون النحت فهو فاروق إبراهيم (1937-2010)، نقيب التشكيليين الأسبق، يقدم من خلال خامه البوليستر وغيرها تنوعات بصرية متوازنة، تبرز المرح الإنساني والبهجة والأمل، كما في تكوين الأزياء المتطابرة، والفتاة الراقصة، وغيرهما.

يجرد الفنان الجسد، مختزلا تفاصيله الزائدة، ليغدو طبقا منسجما مع المناخ السائد حوله، فيشتبك البشري والكوني في نسق تعبيرى. وتمنح هذه الخصائص الفنية فاروق إبراهيم طاقة تمكنه من قراءة الأعماق النفسية للشخصيات التي يصورها.

سمات الهوية

يحتفل صالون النحت بتجارب تعكس الهوية المصرية من خلال ملامح الوجه والمضامين الاجتماعية والقيم الروحية والإيمانية والدينية والأجواء الشعبية وغيرها، وفي هذا الإطار تأتي أعمال المثال محمد الفيومي، الذي يقدم بورتريه الرجل المصري البسيط بجلبابه وغطاء رأسه وجسده المترهل وجلسته الأرضية وابتسامته الراضية. ويستوحى جمال عبدالناصر مفردات وعناصر الفلكلور وأيقونات الثقافة الشفاهية الموروثة في بناء أخيلته التي تفتتح على الحكايات والأساطير والأحلام. ويحفر سعيد بدر الغرائب الصلدا بحساسيات فائقة صانعا منه صحائف تستوعب نقوشا ورموزا وخطوطا تفتتح الذاكرة على خزائن بصرية ومعرفية محفورة في الوجدان الجمعي.

في أعمال عصام درويش وناثان دوس البرونزية، يكشف الرأس الأدمي جوانباته وما يعتمل في الداخل الإنساني من صراعات وهواجس وأفكار قد تؤدي إلى الجنون أو الهلاك، ولا يمتلك الإنسان من أجل غد محتمل غير المقاومة. وينحاز الفنان عبدالعزيز صعب لخامة الخشب، مشكلا بها حيواناته المنزلية التي تقطر وضاعة والفة. «صالون النحت»، في دورته الثانية، تمثيل نوعي جيد لأبرز قيمات وتيارات النحت في مصر، وصوت من أصوات القوة الناعمة يداعب المخيلة البصرية الراقية في الشحن الجمالي، في واقع تسوده الملوثات.

المشاركة من كافة القبول والشروط، باستثناء عدد القطع المعروضة، إذ يتضمن الصالون عمليين على الأكثر لكل فنان.

يجد المتجول في قاعات وردهات القصر التاريخي الفسيح ذاته مفتحا على خارطة فن النحت المعاصر في مصر، بتنوعاته وطرائقه المتنوعة، وخاماته المتعددة بين الغرانيت والحديد والرخام والخشب والجبس والخزف والبوليستر وغيرها، التي يطوعها بسلاسة ملاك الفراغ الجدد بأصابع مُبصرة.

تتألف اللجنة العليا للمعرض من نخبة من التشكيليين البارزين، منهم: خالد سرور، عصام درويش، إيهاب اللبان وعبدالعزیز صعب. ويكرم الصالون ثلاثة من رموز النحت في مصر، هم: فاروق إبراهيم، عبدالهادي الوشاحي وكمال عبيد.

حلقات متصلة

من حلقات الإبداع المتصلة في صالون النحت، تأتي تجربة الفنان كمال عبيد (1918-2002)، عضو جماعة «الفن والحياة»، وتمثل أعماله البرونزية حالات الشموخ للبشر، والتوثب والانطلاق للكائنات من طيور وحيوانات، في رؤية بنائية تستوعب اتجاهه الخاص بأبعاده الموضوعية والرمزية.

تنتفح تجربة كمال عبيد على الأسلوبين الإغريقي والفرعوني، وتميل تعبيراته إلى القوة والوضوح، وإبراز الصفات الأصلية لما يصوره، مثل قدرة الإنسان على السيطرة وفرض الإرادة، وخفة الأرنب وسرعته، ووداعة الحمامة ورفقتها. عبدالهادي الوشاحي (1936-2013) بالانسيابية والرشاقة، فالبشر يبديون كما لو أنهم عازفون في فرقة موسيقية أو راقصو باليه، وتحفظ التشكيلات المرهفة بانغام داخلية وضمنية تفيض تلقائيا من خلال اللحظة الدرامية التي يرصدها الفنان.

تنطق أعمال الوشاحي بلغة التحير وروح التمرد وتقنيات الحدائثه وبلاغة المعماريات الموروثة من الفن الإغريقي وتفصيلات الفن الفرعوني، وتحقق أعمال الفنان رؤية مغايرة في ما يخص نقاط الارتكاز، حيث يثور الشكل على القوانين المألوفة، منطلقا بدائرية وتناسق

شريف الشافعي
كاتب مصري



القاهرة - يقدم «صالون النحت» في دورته الثانية المنعقدة في قصر الفنون بدار الأوبرا صورة بانورامية للمشهد التشكيلي المصري المعاصر في ميدان النحت، حيث يحتضن أعمال 57 فنانا من مُستعمرى الفراغ ومطوعي الغرانيت والحديد والرخام والخشب والخامات المختلفة.

حين تتماهى الأمكنة التاريخية مع مقتنياتهما وإشعاعاتها الثقافية، تتحول الأفكار إلى أجنحة ملققة، وتصل الأطروحات والرؤى الإبداعية إلى غاياتها المنشودة، محدثة أثرا تنويريا قوامه الإدهاش والإمتاع والتغذية الروحية. هكذا، يطلق «قصر الفنون» الفريد في ساحة الأوبرا المصرية رسالاته المعرفية والجمالية التي تمتزج فيها سمات الحضارة والعراقة، ومستجدات التقنيات العصرية في المذاهب والتيارات الفنية.

يجسد «صالون النحت» أحد أبرز الكرنفالات النوعية التي يثري بها «قصر الفنون» الحركة التشكيلية في مصر، نظرا لخصوصية هذا الفن منذ عهد الفراغة وتماثيلهم الخالدة، وصولا إلى عصر النهضة وعمالقة التعامل مع الحجارة من المثالين الرواد وتلاميذهم الأفاضل من مشكلي قوة مصر الناعمة، التي بلغت ذروة تأثيرها في النصف الأول من القرن الماضي.

انطلقت الدورة الثانية لصالون النحت في 18 سبتمبر الجاري، وتستمر حتى 7 أكتوبر المقبل، وتأتي بعد ثلاثة عشر عاما من الدورة الأولى، التي اقتضت على الخامات النبيلة في ذلك الوقت.

تضم الدورة الجديدة 57 فنانا من أجيال واتجاهات مختلفة، وقد حررت اللجنة العليا للصالون في هذه المرة الأعمال



عصام درويش مصورا تمسك الإنسان بالمقاومة من أجل غد محتمل

السياح في جبل نيبو يتنفسون ريح النبي موسى

مدينة مادبا الأردنية تملك كل مفاتيح الجذب السياحي في انتظار السياح



موقع معترف به عالمياً

مادبا على قائمة اليونسكو للآثار الإنسانية وكان له الفضل في إعلاء شأن آثار مادبا سياحياً وإنشاء مدرسة الفسيفساء عام 1996 وحرص على تأهيل خبراء فن الفسيفساء من أهل محافظة مادبا.

وكانت عشيرة الوحيان تمتلك الأراضي التي يقوم عليها جبل نيبو وبعد التنقيب فيها اكتشفوا أنها أرض مقدسة، وقد استطاع الرهبان أن يعقدوا اتفاقية مع والد جد أحمد الوحيان وأقاربه لشراء هذه الأرض مقابل 500 دينار أردني وشروط كثيرة، كما يقول الوحيان، منها بناء مدرسة لتعليم أبناء العشيرة وابتعاثهم إلى إيطاليا للدراسة وأن يبقى مفتاح الكنيسة لدى أبناء العشيرة يتوارثونه أبا عن جد، وأن يقوموا على خدمة الكنيسة.

وضربت العنصرة العربية أزوع أمثلة الوفاء والتسامح والمحبة عندما مرض الأب بيشيريللو، إذ وجهوا إليه رعايتهم، ولما اشتد عليه المرض سافر إلى إيطاليا للعلاج وتوفي هناك، وأوصى بأن ينقل جسده إلى جبل نيبو لدفنه، وبعد جنازة رسمية رفيعة له في إيطاليا، كما يقول الكاتب الأردني جميل النمري، تم الالتزام بوصيته فنقل جثمانه ليواري الثرى على الأرض التي أحبها في مادبا إلى جانب سلفه، وقد اصطف بعض شيوخ الوحيان يتلقون التعازي مع السفير الإيطالي والآباء الفرانسيسكان، وإلى جانب كلمة الأباء فوق النعش القي الشيخ عارف الوحيان كلمة مؤثرة باسم الأهل.

بات تنشيط الحركة السياحية في مدينة مادبا ضرورة لتطوير المدينة اقتصادياً خصوصاً وأنها تمتلك جميع عناصر الجذب السياحي، ولكن يبدو أن مسؤولي السياحة في المدينة يريدون أن يعملوا بصمت فلا يستطيع صحافي يتوجه إليهم أن يحصل على أي معلومة بسيطة.

والحروب التي دارت على جبل نيبو، وبسبب تلك الحروب هجرت المدينة، وخرج الناس منها، وبقيت على حالها من ركود وهجران حتى القرن الرابع، حيث وصلت إليها قبيلة بدوية مسيحية، وبنت كنيسة فيها، مما أدى إلى ازدهار المدينة في القرن السادس.

وزار الجبل البابا الراحل (يوحنا بولص الثاني)، ووقف في المكان، الذي وقف فيه النبي موسى، وتطلع إلى الأرض المقدسة، إذ قد تتماهى المسافات في البعيد، نتيجة البخار المتصاعد من مياه الأعوار ومياه نهر الأردن، ولكن في الليل تستطيع التمييز بين أضواء القدس والقرى الفلسطينية، وقد اعتمد الفاتيكان هذا الجبل ضمن المواقع الدينية الخمسة للحج المسيحي في الألفية الثانية.

وزادت أهمية المنطقة في العصر الحديث عندما اكتشف عام 1996 المغطس، وهو مكان عبادة السيد المسيح، إذ افتتحه و قدسه البابا يوحنا في زيارته عام 2000 وعُد معلماً ومكاناً للحج المسيحي.

ولا يمكن الحديث عن جبل نيبو من دون ذكر الأب ميكل بيشيريللو، وهو رجل دين مسيحي إيطالي قضى 35 سنة من عمره بين مدينتي القدس ومادبا تمكن خلالها من جعل كنيسة صباغة (جبل نيبو) موقعا معترفاً به عالمياً وهو الموقع الذي يفترض أن النبي موسى أطل منه على أرض فلسطين وقال له الرب تراها بعينيك ولا تطأها بقدميك.

ويعد أحمد الوحيان، وهو أحد وجهاء عشيرة الوحيان الأردنية، بيشيريللو أحد أفراد العشيرة، بل أحد وجهائها، فقد استطاع هذا الرجل أن يقيم علاقات متينة مع العشائر العربية المسلمة، التي تسكن المنطقة، وبغير مستقبل أبنائها بحرصه على تعليمهم وأن يشغلوا هم وظائف الموقع، كما نرى في نفوسهم الوعي بالآثار، ونجح في إدراج آثار

تسعى عدة أطراف بمادبا إلى التركيز على زيادة الاهتمام بالسياحة في هذه المدينة الأردنية التي تملك جميع عناصر الجذب السياحي، ويعد جبل نيبو من أهم المقاصد الطبيعية لكن لم يتم استغلاله بالشكل الأمثل لإنعاش السياحة في المنطقة، على الرغم من قداسيته بوصفه موقداً لنبي موسى.



سلام الشامه
كاتب عراقي

ويقترح أن يتم العمل على جعل مادبا نقطة أولى في السياحة من خلال تشجيع سياحة الترانزيت، في إشارة إلى أن مطار عالية الدولي قريب من مادبا، فبدلاً من أن تجعل المسافر يقضي ساعات في صالات الترانزيت منتظراً طائرته يتم تنظيم برنامج سياحي له لزيارة المواقع السياحية في مادبا، كما يوصي بتنظيم برامج سياحية تراثية شعبية ومهرجان سنوي خاص بالمدينة وتشجيع السياحة الإيكولوجية (البيئة والمغامرات)، وهي موجودة في منطقتي الموجب والهديات، وحول جبل نيبو، الذي يسمونه في المنطقة (نبا)، وهو إنه التجارة لدى البابليين، منطقة جميلة تسمى عيون موسى وهي جزء من الإرث الديني المرتبط بطريق الحج المسيحي من القدس إلى هذه المنطقة أو العكس، ويرتبط هذا الاسم بعصا النبي موسى، التي ضرب بها الأرض فانجست المياه من 12 عين ماء، وهذه المياه كانت سبباً لإقامة الناس حولها، كما أقام حولها العديد من الرهبان، فكان من يرغب في الترهين يأتي إليها، وقد وصفت السائحة اجبريا هذه المنطقة عند زيارتها عام 394م.

في العصر الحديث كانت عيون موسى مصدرًا لمياه مادبا وحولها، حالياً، مزارع وبساتين تعتمد في سقيها على المياه نفسها، إذ تقسم بالتساوي على العشائر الساكنة حولها وعلى مزارعها وبساتينها وفق قانون عشائري ورسمي.

تقول الراهبة راشيل سلمان مخامرة "إن جبل نيبو يكتسب قداسته لدى الحجاج اليهود من كون قمته تضم رفات النبي موسى

عليه السلام، لكن لا أحد يعرف موقعه ضبطاً، ولم تنجح التنقيبات الأثرية، التي أجراها علماء الأرض والآثار، في اكتشافه إلى الآن، وقد ذكر اسم المدينة في التوراة هكذا: اصعد إلى جبل عباريم، هذا جبل نيبو الذي في أرض موآب الذي قبالة أريحا".

وتضيف مخامرة أن أهمية المكان لدى المسيحيين تعود إلى أن نبي الله موسى عليه السلام توفي ودفن في جبل نيبو، وأنه قبل وفاته وقف على الجبل مع قومه، ورأى الأرض الموعودة التي لم يصل إليها، وما زال موقع وقوفه على الجبل موجوداً، أما المسلمون فيعتقدون أن هذا الجبل هو الذي ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في قصة النبي موسى، وتذكر مسلة ملك موآب ميشع مدينة نيبو،

مع نهاية شهر سبتمبر الحالي، سينتهي موسم الزيارات الجماعية لجبل نيبو، التي تبدأ عادة من أعياد الميلاد كل عام، لتتحول هذه الزيارات إلى فردية في فصل الصيف. ويبعد جبل نيبو، الذي يرتفع 817 متراً عن مستوى سطح البحر، 41 كيلومتراً عن العاصمة الأردنية عمان، ويقدمه المسلمون والمسيحيون واليهود على حد سواء. ويتردد هذا الجبل سياح من كل أنحاء العالم، بواقع أكثر من نصف مليون زائر سنوياً، ويتوقع مشتغلون في السياحة أن يزداد هذا العدد إلى أكثر من مليون زائر في السنتين المقبلتين، إذا استحدثت الدوائر السياحية برامج جاذبة للسياح، خصوصاً وأن منطقة جبل نيبو تطل على البحر الميت، ووادي الأردن، وتعد من أفضل الأماكن الموجودة في المملكة لأغراض المراقبة، إذ يستطيع الإنسان في الأيام الصافية والأجواء المعتدلة مشاهدة البحر الميت بالعين المجردة إذا وقف على قمة الجبل، كما يستطيع رؤية جبال البلقاء، وكل فلسطين بما فيها من أماكن مقدسة كقبة الصخرة، وأبراج الكنائس الموجودة في مدينة القدس العريقة، والجزء الجنوبي من دولة لبنان، وجبل الشيخ شمالاً حتى جبال سينا الواقعة في الاتجاه الجنوبي.

يرى الناشط الثقافي والاجتماعي حنا القنصل، في حديث لـ"العرب" أن منطقة مادبا، التي يعد جبل نيبو واحداً من معالمها السياحية، تعاني عموماً من إشكاليات عدة منها قلة الإقبال السياحي على المنطقة، التي تتوفر فيها كل أنواع السياحات التاريخية والعلاجية والطبيعية والدينية وسياحة البيئة والمغامرات، بسبب الظروف السياسية في الشرق الأوسط والازمات الاقتصادية التي تجتاح العالم.



عاصمة مدينة مادبا
تشتهر بالفسيفساء
والكنائس القديمة
ولعل أشهرها
كنيسة الخارطة
(الروم الأرثوذكس)
وكنيسة الرسل
وكذلك جبل نيبو

شفشاون: لؤلؤة المغرب الزرقاء



سعد جيراوي
كاتب في العرب ويكلي

شفشاون (المغرب) - تسرق بلدة شفشاون الصغيرة في شمال المغرب قلوب الكثير من السياح، فهي تُعرف بـ"اللؤلؤة الزرقاء" لأنها مطلية باللون الأزرق وهو ما يميزها عن غيرها من المدن القديمة، كما أنها تعد واحدة من أرخص المقاصد السياحية في المغرب، مقارنة بالمضيق ومرتيل وطنجة.

وهناك عدة نظريات وراء الطلاء الأزرق القائم على التلك أو الطباشير. ويقول البعض إنه يحمي البعوض ويسهل درجة حرارة معتدلة داخل المنازل، بينما يؤكد آخرون أن اللاجئين اليهود الذين فروا من الاضطهاد النازي في أوروبا في الثلاثينات كانوا وراء خيار تذكيرهم بالسماء والجنة. وتقع هذه البلدة في جبال الريف، وهي أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو منذ عام 2010.

وتلفت النعال الملونة المصنوعة يدوياً والهدايا التذكارية المتعلقة بدقة على الحائط، الانتباه منذ دخول البلدة القديمة من باب

العين، بالإضافة إلى وجود لافتة معلقة لمطعم صيني، مما يدل على أن المدينة تحظى بشعبية كبيرة بين عدد متزايد من السياح الصينيين. إن التجول في الشوارع الضيقة والأزقة الحادة في شفشاون يتطلب القليل من القدرة على التحمل والكعب المنخفض، خاصة في فصل الصيف تحت أشعة الشمس الحارقة. وتأسست شفشاون عام 1471 على يد مولاي علي بن موسى بن راشد العلمي، الذي استخدمها كحصن للحماية من الغزاة البرتغاليين.

ويمكن الحجز في فندق بالقصبة في ساحة أوتو الحمام، ويوفر برج الحصن هناك مناظر خلابة تطل على جميع جوانب شفشاون. وتحتوي القصبة على متحف إثنوغرافي صغير ولكنه مثير للاهتمام يعرض الحرف اليدوية المغربية بالخشب والجص والبلاط. وعند مغادرة القصبة، تظهر بساحة أوتو الحمام صور السكان المحليين والسائحين الأجانب الذين يشترقون الهدايا التذكارية ويلتقطون الصور لبعضهم البعض وهم يرتدون قبعات وقساكين شفشاونية تقليدية، وقد زينت أيديهم بالحناء.

يقدم مجموعة متنوعة من الأطباق المغربية بأسعار معتدلة.

ما استحوذ على ذهني كان الجو المسترخي في الساحة الصغيرة، التي هي



مدينة فريدة غارقة في اللون الأزرق من كل جوانبها

بعيدة كل البعد عن جامع الفنا المزدهمة في مراكش حيث يقترب السياح من الكثير من حراس التعابين العدوانيين وعراقي الحظ وسيدات الحناء. والمسجد الكبير، المطلي باللون الأبيض والبني والبيج، يزين الميدان بمآذنه الحجرية الثماني.

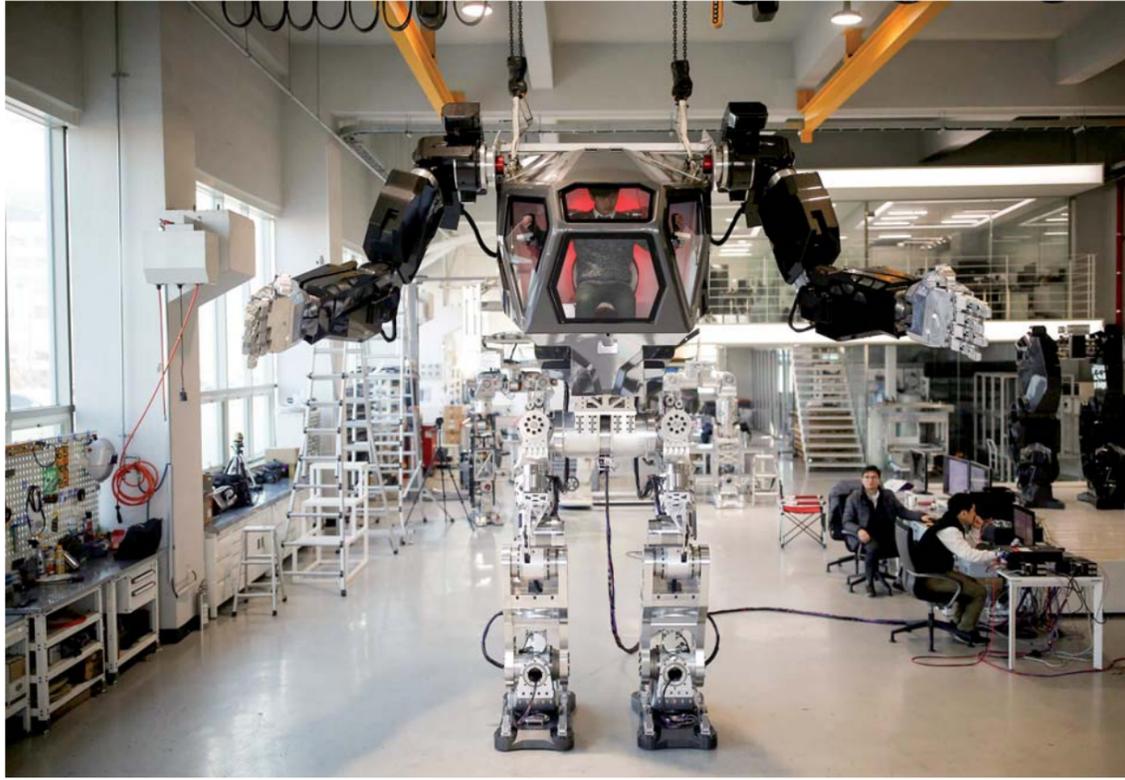
وفي حي الملاح- الحي اليهودي القديم- يوجد متجر صغير يبيع المصابيح المصنوعة يدوياً، وهو أحد المتاجر القليلة الباقية التي صمدت لسورات البضائع "المصنوعة في الصين".

وتشتهر شفشاون ببطانياتها المنسوجة يدوياً والشالات والملابس الصوفية، بالإضافة إلى قبعات القصب الشهيرة المزينة بالشرابات الصوفية المنسوجة الملونة والتي تعد ميزة تقليدية في المنطقة الشمالية.

وهناك الكثير من رياض وبيت الضيافة للاختيار من بينها في شفشاون. وتقع دار سوار التي تم تجديدها حديثاً في حي سوقة الهادي، وتوفر شققاً تتميز بتصاميم معمارية راقية ومفروشة بالحرف اليدوية المحلية مقابل 47 دولاراً في الليلة، والمنظر من شرفة السطح فوق جبال الريف فاتن.

الروبوت القاتل يتسلل إلى السوق السوداء

الإنسان الآلي لا يستطيع تفهم القوانين واحترام الكرامة الإنسانية



يشهد العالم ثورة تكنولوجية متسارعة في مجال اختراع وتصنيع الروبوت، حيث أصبحت هذه الآلة المبرمجة تحل محل الجنس البشري في العديد من المهام، وفي إطار توسيع الاعتماد على الروبوت تعمل البعض من الدول والشركات على ضمها إلى ساحات القتال في الحروب ضمانا للحفاظ على الثروة البشرية، لكن ماذا لو وقع الروبوت القاتل بيد المجرمين والإرهابيين؟

□ أو كلاهما - حذر مهندس الكمبيوتر سوبهاش كاك من أن الأجزاء اللازمة لتجميع الروبوتات القاتلة يمكن أن يتم تجميعها بسهولة من قبل العصابات الإجرامية والإرهابيين وطرحها في السوق السوداء. والروبوت هو آلة قادرة على القيام بأعمال مبرمجة سلفا، إما بإيعاز وسيطرة مباشرة من الإنسان وإما بإيعاز من برامج كمبيوترية، هذا السلاح لا يتضمن أي مواد أولية باهظة الثمن أو يصعب الحصول عليها من قبل الإرهابيين والطغاة وأمرء الحروب في العالم، وكل من يريد ارتكاب عمليات إجرامية.

وقال سوبهاش، إن الروبوتات ستكون متاحة للشراء من قبل العصابات والمنظمات الإرهابية، لتكون جاهزة لتنفيذ عمليات القتل الجماعي بناء على تعليمات يتم إدخالها إلى أنظمتها.

وأضاف أن "تكنولوجيا الروبوت القاتل باتت موجودة بالفعل حاليا، وسيكون بمقدور الجهات الإجرامية، إنتاج هذه القطع أو شرائها من السوق السوداء، قبل تنفيذ مخططاتها دون إمكانية تتبعها من قبل السلطات المختصة".

هناك العديد من الأشياء العظيمة والمجالات التي يمكن أن يستخدم فيها الذكاء الاصطناعي لإنقاذ الأرواح

وهناك العديد من الشركات حاليا تعمل على طرح روبوت بديل للجنود للحد من معدل الإصابات والوفيات التي تحدث في ساحة المعركة، خاصة أن حروب المستقبل ستكون التكنولوجيا هي المحرك الرئيسي فيها، وستتضمن الكثير من التقنيات والقنابل الذكية وطائرات الدرونز، لذا سيصبح الروبوت هو البديل الأمثل للجنود. ويعمل معهد كوري جنوبي مع شركة رائدة في مجال الأنظمة الدفاعية وصناعة

الروبوت القاتل أداة ظلم

السلاح، على تطوير روبوت قاتل، مما يعزز المخاوف بشأن دخول الذكاء الاصطناعي في مجال التسليح.

وقاطع العشرات من الباحثين المعهد، ووقع نحو 50 أكاديميا في مجال الذكاء الاصطناعي من 30 دولة، خطابا يدعون فيه إلى مقاطعة "معهد كوريا المتطور للعلوم والتكنولوجيا" وشركة "هانوها سيستمز" لأنظمة الدفاع، قالوا فيه إن المؤسسات تسرع الخطى لتطوير هذه الأسلحة الفتاكة.

وقال منظم حملة المقاطعة توبي والش، الأستاذ بجامعة "نيو ساوث ويلز" في أستراليا، "هناك العديد من الأشياء العظيمة التي يمكن أن يستخدم فيها الذكاء الاصطناعي لإنقاذ الأرواح، بما في ذلك المجال العسكري، لكن أن تعلن بارية أن الهدف تطوير أسلحة قتل ذاتية مع شريك مثل هذا فإن هناك مخاوف كبيرة".

وأوضح الخبراء، أن الروبوت سيتمكن في المستقبل من التعلم من تجاربه، ما قد يجعله عرضة لمخالفة القوانين، وسيكون من المستحيل توجيه التهم إليه. وأكد العالم ويندال ولاش الخبير في علم الأخلاقيات

بجامعة "ييل" الأميركية، أن الإنسان الآلي الذي صُمم ليقول سيحول إلى مجرم في المستقبل وسينتهدك القانون الإنساني، محذرا الدول بضرورة التخلص منهم.

وأضاف ولاش، أن الروبوت القاتل سيصبح أكثر تطورا، ولن ينصاع لأوامر البشر، مثلما حدث مع الروبوت القاتل الذي جسّد شخصيته الممثل أرنولد شوارزنيغر في فيلم "ذا ترميناتور".

وكانت منظمة هيومن رايتس ووتش قد أصدرت تقريرا في وقت سابق مفاده، أن فكرة الإنسان الآلي القاتل تنتهك حقوق الإنسان الأساسية، واعتبرت أن الخلل الواضح لدى الإنسان الآلي في العاطفة، والقدرة على التمييز، وهي عوامل قد تؤدي إلى حالات قتل تعسفية للمدنيين.

ويأتي هذا التقرير، وسط جدل محموم حول إمكانية استخدام الروبوت القاتل من قبل الدول والمجرمين والإرهابيين في ساحات المعارك.

وجاء في التقرير الحقوقي "لا يمكن معاينة الإنسان الآلي، بالإضافة إلى احتمالات هروب المبرمجين والمصنعين، والضباط المشرفين على برامج الروبوت من

المساءلة.. الإنسان الآلي لا يستطيع تفهم واحترام الكرامة الإنسانية".

يذكر بأن الدول الكبرى، بما في ذلك الولايات المتحدة وروسيا، عارضت توقيع معاهدة لحظر استخدام الروبوتات القاتلة.

وساعدت التطورات التكنولوجية السريعة في بلدان كالولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل والصين وروسيا، على تطوير نظامها العسكري، وتصنيع روبوتات تقوم بمهام قتالية، واستهداف الخصم، وتدميره، دون وجود أي أزع أخلاقي، أو أي تدخل بشري في العملية لمنع وقوع أخطاء، حيث يكون تأثير الإنسان في العملية العسكرية مقتصر على نظام البرمجة فقط قبل الدخول في الحرب.

وإذا كان القادة العسكريون يبدون حماسة لهذه التقنيات، إلا أن منتقديها يتخوفون من أن يشجع ذلك على الدخول في نزاعات مسلحة بين العصابات الإجرامية.

ويقول نويل شاركي خبير الروبوتات والذكاء الاصطناعي إن الروبوت القاتل سيكون جاهزا في ساحات المعارك في وقت قريب، إذا فشلت المنظمات الحقوقية والدول في الحد من تطوره.

ماكينات القهوة تتعرف على الأمزجة



القهوة عن بعد

□ برلين - أصبحت ماكينات القهوة الذكية تتعرف عما إذا كان المستخدم قد عانى من قلة النوم ليلا، واستيقظ وهو يفرك عينيه، وهنا تقوم الماكينة بتحضير القهوة المناسبة، بالإضافة إلى أنه أصبح بإمكان ماكينة القهوة التعرف على الحالة الجسدية للمستخدم من خلال الساعة الذكية المتصلة بها.

وعلى الرغم من أن هذه الوظائف تبدو خيالية، إلا أن جميع ماكينات القهوة الشبكية من إنتاج شركة "سيمنز" تدعم هذه الوظائف حاليا، وأصبحت ماكينات القهوة متصلة

بالإنترنت، وصارت عمليات البرمجة أكثر تعقيدا وخصوصية؛ حيث توفر ماكينات القهوة حاليا، إمكانية التحكم بها أثناء التنقل بواسطة الهاتف الذكي أو الكمبيوتر اللوحي.

وبمزيد من التفصيل يمكن للمستخدم البدء في تحضير كوب القهوة الصباحي، في حين أنه لا يزال مستلقيا على السرير الذاتي، كما يقوم تطبيق الأجهزة الجواله بإخبار المستخدم عندما ينخفض منسوب حبوب القهوة أو الماء أو اللبن، بالإضافة إلى تذكير المستخدم بموعد صيانة ماكينة القهوة.

طبيب يحذر من «أبل ووتش 4»



ساعة تثير القلق

□ واشنطن - حذر طبيب القلب الأميركي ديفيد براون بجامعة واشنطن من الآثار السلبية لساعة أبل الجديدة "وتش 4" على صحة مرتديها، بعدما دمجت الشركة لأول مرة مستشعرا يقرأ التخطيط الكهربائي للقلب.

وأوضح الطبيب أن نظام تخطيط القلب من أبل لا يستهدف فقط الذين يعانون الرجفان الأذيني، وهي المجموعة الأكثر تعرضا لخطر تشوهات القلب المؤدية للسكتة القلبية، بل كل المستخدمين بمختلف الأعمار حول العالم.

وأشار، إلى أنه ليس منطقي أن يتلقى مستخدم رسالة تحذيرية من ساعته تنبيهه بأنه يعاني من عدم انتظام ضربات قلبه، مسترشدا بمثال "شاب عمره 30 عاما يحصل على إشعار من ساعته بأنه معرض للإصابة بسكتة قلبية بسبب عدم انتظام ضربات قلبه... ماذا يمكن أن يحدث له؟".

بطبيعة الحال، سيتهي به المطاف إلى المستشفى، والخضوع لسلسلة اختبارات قد تكون غير ضرورية. وأوضح، أنه على شركة أبل أن تتأكد أولا من أن ساعتها دقيقة بنسبة 98 بالمئة في ما يتعلق بهذه الميزة الصحية.

أخبار التكنولوجيا

لوحة مفاتيح «عائمة»

من غوغل

□ أطلقت شركة غوغل تحديثا جديدا لنظام تشغيل أندرويد الخاص بها، يطرح لوحة مفاتيح «عائمة» أطلق عليها اسم «جي بورد». وتتمتع لوحة المفاتيح الجديدة العائمة في غوغل بميزات عديدة، أبرزها أنها تتيح للمستخدم التحكم في تحريك تلك اللوحة في أي مكان يرغب في وجوده على شاشة الهاتف الذكي. وتوفر لوحة المفاتيح الجديدة عددا من الميزات الجديدة على نظام تشغيل «أندرويد».



جهاز استشعار يعيد

حاسة اللمس

□ قام خبراء في الصين بابتكار جهاز استشعار حساس جديد مستوحى من الجلد البشري، يمكنه إرسال نبض كهربائي بعد استجابته للمس الأشياء. ويتألف جهاز الاستشعار من مستشعر مغناطيسي يتكون من غشاء بوليمر مجوف يضم جسيمات مغناطيسية على سطحه العلوي.

وتتحول المقاومة الناتجة عن الإشارات إلى نبضات ذات ترددات مختلفة تزداد مع زيادة الضغط عليها. كما تم تثبيت إصبع اصطناعي مزود بالجلد على ذراع ميكانيكية، يمكنها إدراك اللمسات.



سامسونغ تقدم هاتفها

جالاكسي 7

□ كشفت شركة سامسونغ عن هاتفها الذكي جالاكسي "7" الجديد بكاميرا ذات ثلاث عدسات.

وأوضحت الشركة أن الهاتف الذكي الجديد، الذي ينتمي إلى الفئة المتوسطة، يأتي بعنسة واسعة الزاوية بدقة 8 ميغابكسل وعدسة رئيسية بدقة 24 ميغابكسل وعدسة "عميقة" للمعلومات المكانية.



نوكيا تحيي هواتفها

القديمة

□ تحاول نوكيا استعادة مجدها العريق كشركة منتجة للهواتف الجواله وذلك من خلال إحياء موديلاتها الشهيرة مرة أخرى. وقد أعلنت الشركة الفنلندية عن إعادة طرح الهاتف 8110 مرة أخرى باللون الأصفر الصارخ أو الأسود. ويتشابه الموديل الجديد مع الإصدار التقليدي من حقبة التسعينات في الشكل الخارجي فقط من خلال التصميم المنحني والغطاء الانزلاقي.

ويزخر الهاتف الذكي الجديد بجميع التطبيقات، التي ربما لم يحلم بها مستخدمو هاتف التسعينات يوما ما.



ممارسة الرياضة في درجات الحرارة المنخفضة تحفز حرق الدهون

التدرب أثناء الحر يزيد نسبة ضخ الدم تحت الجلد



التدرب أثناء الحر يزيد نسبة حرق الدهون

أفضل وقت للركض يكون خلال فصل الشتاء. وبين الباحثون أن معدل ضربات القلب يرتفع في الظروف الباردة، لدى ممارس الرياضة بنسبة 6 بالمئة، عن غيرها من الظروف. كما يتم ضخ كمية أقل من الدم إلى الجلد لتبديد حرارة الجسم، وبالتالي فإن جسم الإنسان عند الركض في حرارة مرتفعة يسخن بسرعة، ولا يتم حرق الكثير من الدهون، كما أن ممارس الرياضة من الممكن أن يتعب بسرعة في الأجواء الحارة. ووجدت الدراسة أيضاً أن الركض في أجواء أكثر سخونة، يؤدي إلى ضعف الأداء بعد خروج كميات كبيرة من العرق، على عكس الأجواء الباردة التي يتطلب فيها خروج العرق وقتاً أطول، وبالتالي حرقاً أكثر للدهون.

قال البروفيسور جون بريور، المشرف على الدراسة، "قد يكون لطيفاً أن تمارس العدو عندما تكون الشمس مشرقة.. ولكن بسرعة كبيرة يبدأ جسمك في السخونة، مما يتسبب في شعورك بالتعب والتوقف عن الركض في أي لحظة".

تجدر الإشارة إلى أن التمرن في الشتاء يزود الجسم بالطاقة ويساعد على الشعور بالسدفء، ويعزز الدورة الدموية وجهاز المناعة، مما يقي من انتقال الأمراض الجرثومية.

هذه الاستراتيجية يمكن أن تساعد الأشخاص الذين يعانون من اختلالات في الأيض، فضلاً عن أولئك الذين يجدون صعوبة في ممارسة الرياضة، وهو ما قد يساعد في علاج مرض السمنة والسكري من النوع الثاني، وفقاً لما ذكره موقع "ساينس ديلي". ويحذر بيريازمي في موقع "مينز هيلث" من التعلل ببرودة الطقس وتجنب الخروج، خلال فصل الشتاء، وأوضح أن الخروج في البرد والتعرض للهواء الطلق يعملان على زيادة مستويات الساركوليبين، لكن بالطبع في حالة البرودة الشديدة لا ينصح بذلك تجنباً للإصابة بأمراض أو حدوث مضاعفات ناتجة عن البرد الشديد.

ويصعب البقاء داخل البيت خلال المواسم الباردة والاكتفاء فقط بالخروج للعمل أو قضاء بعض الالتزامات، من عملية إنقاص الوزن للبدناء الذين يعانون بشدة للسيطرة على أوزانهم. فقد أظهر بحث علمي جديد أن زيادة الوزن تؤدي إلى حدوث تغيرات في الدماغ والجسم، وأنه حتى عندما يكافح أي شخص ليصبح نحيفاً، فإنه غالباً لا يمكنه تخطي أو تلافي الأضرار التي لحقت بالجسم والمخ. ولذلك يستعيد الجسم الكيلوغرامات التي فقدها، مجدداً ببطء، لأن المخ يعتقد أن صاحبه بحاجة إليها، فضلاً عن أن بعض الخلايا العصبية بالمخ تتعرض لأضرار وربما ينتهي الأمر بضمورها.

وكشفت الأبحاث الطبية الحديثة أن البدناء هم الأكثر عرضة لتدني مستوى حرارة أجسامهم الأساسية، وهو ما يعني عدم قدرة الجسم على توليد الحرارة الكافية لحرق السعرات الحرارية بشكل سليم، مما يؤدي إلى زيادة الوزن والمعاناة من السمنة المفرطة. ويرى فريق من العلماء الإيطاليين أن عدم تمكن الجسم من توفير درجة الحرارة اللازمة لحرق السعرات الحرارية بشكل سليم يعمل على زيادة الوزن بمعدل 2 كيلوغرام سنوياً، وهو ما يعني أن انخفاض درجة حرارة الجسم عند البعض تجعلهم يعانون من السمنة المفرطة.

وأوضح العلماء أن حرارة الجسم المعتادة هي 37 درجة مئوية، بغض النظر عن درجة حرارة البيئة المحيطة أو مستوى نشاط الفرد وقالوا إن منطقة تحت المهاد في المخ تعد مركزاً لتنظيم درجة الحرارة، حيث تمتلك مستقبلات حساسة لدرجة حرارة تدفق الدم، بالإضافة إلى حرارة الجلد، لتقوم المستقبلات بدورها بنقل المعلومات لمنطقة ما تحت المهاد في ما يتعلق بدرجة حرارة سطح الجلد.

وتوصلت الدراسة إلى أن السمنة مرتبطة بانخفاض كبير في درجة حرارة الجسم الأساسية خلال ساعات النهار. وشدد فرانسيسكو بورتالوبي رئيس تحرير مجلة علم البيولوجيا الزمني الدولية، أن القدرة على توليد الطاقة المناسبة لحرق السعرات الحرارية تنخفض خاصة بين البدناء مقارنة بالأشخاص منخفضي الوزن وهو ما يجعلهم يعانون من البدانة على المدى الطويل. وأضاف أن هذه الزيادة في

كشف مدربي اللياقة أن الخروج للركض أو ممارسة بعض التمارين الرياضية في الهواء الطلق، خلال فصل الشتاء، يساعد الجسم على حرق المزيد من الدهون وإنقاص الوزن أكثر من فصل الصيف. فعند انخفاض درجات الحرارة، يعمل الجسم على تدفئة نفسه ويحرق السعرات الحرارية لتوفير مصدر للطاقة، دون أن يتسبب ذلك في تسخين الجلد كثيراً مثل ما يحدث في الحر.

الدهون وإنتاج الطاقة التي يحتاجها الجسم لممارسة أنشطته اليومية. وكلما مارس الإنسان الرياضة والتمارين، زاد إنتاج الميتوكوندريا.

ووجد بيريازمي وفريقه أن الساركوليبين يجبر الميتوكوندريا في الجسم على العمل بوتيرة أكبر، وبالتالي حرق المزيد من الدهون. كما توصلوا إلى أن الطقس البارد ينشط هذا المركب في الجسم.

عند ممارسة الرياضة في الشتاء ترتفع نسبة دقات القلب إلى 6 بالمئة، وتضخ كمية أقل من الدم إلى الجلد

وأوضح المشرف على الدراسة أنها أجريت على مجموعة من الفئران ولم تتم تجربتها على البشر. لكن العلماء يؤمنون بأن البقاء في المنزل معظم فترات فصل الشتاء وتجنب الخروج حتى في درجات الحرارة المعتدلة، قد يؤدي إلى تراجع مستويات الساركوليبين لدى البشر، وفقاً لما ذكره موقع "مينز هيلث".

ووجد فريق الباحثين أن الحيوانات التي لا يحتوي جسمها على الساركوليبين لديها عدد أقل من الميتوكوندريا وتعاني من مشكلة في حرق الدهون، لذا تتراكم بشكل أكبر في عضلاتها، وهو سبب شائع لمقاومة الأنسولين. ومع ذلك، فإن من لديهم المزيد من الساركوليبين لديهم تركيز أكبر من الميتوكوندريا، وأظهروا زيادة لمعدلات أكسدة الدهون. ويقول بيريازمي إن الباحثين "أظهروا بالفعل أن السمنة المفرطة تقلل من وظيفة الساركوليبين"، مضيفاً أنه "قد تكون هناك نافذة علاجية لزيادة تجديد الساركوليبين لحرق المزيد من الطاقة".



كما يشير موقع "مينز هيلث" الأميركي الذي نشر الدراسة أيضاً، إلى أن العلماء توصلوا في دراسات سابقة إلى أن ممارسة الرياضة تساعد على تفعيل الساركوليبين. لكن ما كشفه بيريازمي في دراسته الجديدة كان أكثر عمقاً، إذ توصل إلى أن ممارسة الرياضة في درجات الحرارة المنخفضة تنشط هذا الببتيد في الجسم وبالتالي تزيد من معدلات حرق الدهون، بحسب الموقع المتخصص في أخبار صحة الرجل. وللتوضيح فإن جميع خلايا الجسم تقريباً تحتوي على عضيات خلوية تسمى الميتوكوندريا، وهي مسؤولة عن حرق

التمارين الخفيفة خلال ساعات العمل تنشط العضلات والعقل

الرياضية اليومية. لكن إذا تمت ممارسة هذه التمارين بشكل متواصل فإنها تعتبر نوعاً من أنواع تدريبات اللياقة البدنية على المدى الطويل.

ويضيف هوروتيز أنه يجب إجراء تمارين مكتبية طوال النهار، مثل التوقف لمدة خمس دقائق كل ساعة وإجراء بعض الحركات والتمارين الرياضية المعتدلة والتي لا تتطلب جهداً أو طاقة كبيرين. فقد أثبتت معظم الدراسات الحديثة أن الرياضة الخفيفة تبعد الشعور بالإرهاق وتحسن المزاج واللياقة البدنية. ويؤكد باحثون أن القيام بحركات رياضية مختلفة ومنقطعة تحسن عمل الدماغ وتنمي قدراته.

ويمكن استغلال فترات الاستراحة أثناء العمل في ممارسة تمارين بسيطة في وضعية الوقوف، كالوقوف على قدم واحدة ثم تحريك القدم والساق الأخرى على شكل رقم 8 والقيام بنفس التمارين مع القدم الأخرى. ولتدريب الرعاين يمكن الإمساك بكتابين ثم فرد الذراعين وتحريكهما في حركات دائرية في اتجاه الأمام ثم الخلف.

يذكر أن دراسات سابقة أثبتت أن نحو 75 بالمئة من الأميركيين يذهبون إلى الطبيب في وقت ما من حياتهم لإصابتهم بالآلام في أسفل الظهر، وأن أكثر هؤلاء كانوا ممن يعملون في المكاتب والذين يضطرون أثناء عملهم للانحناء والقباط لفترات طويلة.

تقول بريندا لوب وهي رئيسة شركة لياقة في ميريلاند الأمريكية ومستشارة للأندية الرياضية إن ممارسة بعض التمارين البسيطة أثناء العمل من شأنها تجنب الموظفين الضغط والقلق وكذلك تخفيف نسبة إصابات العمل.

وتقترح أن يتم أخذ استراحة من وقت لآخر خلال النهار حيث إن المشي يمدد عضلات الجسم حتى للأشخاص ذوي اللياقة الصحية العالية أيضاً. كما يقول ستيفن هوروتيز، أخصائي أميركي في تقويم العمود الفقري، إن تمارين المكتب مفيدة جداً ولكنها لن تغني عن التمارين



التمرين لفترة قصيرة يعزز التركيز

أن التمارين تحسن من الذاكرة العاملة.. النتيجة المختلفة هنا هي أن التمرين أكثر من اللازم قد يجهد عقلك لفترة قصيرة تالية". وأضاف راتي الذي لم يكن مشاركاً في الدراسة أن أفضل طريقة لتحسين الذاكرة والانتباه في الأجل القصير في العمل أو خلال الدراسة هي التمرين دون أن يقترب ذلك بمهام معقدة أخرى. وقال إن التمارين التي تحتاج إلى تركيز كبير مثل اليوغا قد تجهد عقلك في الأمد القصير ولكنها مفيدة في الأمد الطويل.

بثلاثين دقيقة. وتم اختيار فترات الاختبار عشوائياً واستغرقت 25 دقيقة. وفي أحد الاختبارات تمرن المشاركون على دراجة ثابتة وفي تمرين آخر أدوا مهمة إدراكية خلال جلوسهم على تلك الدراجة دون التمرن عليها أما الاختبار الثالث فقد مزج بين التمرين الرياضي والمهمة العقلية.

وكانت دراسات قد أظهرت من قبل أن التمرين الرياضي له أثر إيجابي على قدرة الناس على التخطيط والانتباه والتذكر والتعامل مع عدة مهام في وقت واحد. وبالتالي توقع الباحثون وجود تحسن في الدقة وفترات الاستجابة في اختبار الذاكرة العاملة بعد الاختبارين اللذين تضمنتا التدريب البدني.

وظهرت الآثار الإيجابية للتمرين فقط بعد 30 دقيقة من استخدام الدراجة الثابتة. لكن الاختبار الذي مزج بين التمرين الرياضي والمهمة العقلية تسبب في "إرهاق ذهني" وفقاً لما خلص له الباحثون في الدراسة التي نشرت في دورية الطب والعلوم الرياضية والتمرينات.

وقال كاميجو إنه لا توجد فروق كبيرة بين الجنسين في ما يتعلق بتلك التأثيرات. وقال الدكتور جون راتي أستاذ الطب النفسي بكلية هارفارد للطب في بوسطن لرويترز هيلث عبر الهاتف "نعلم منذ فترة

طوكيو - تنصح دراسة أجريت في اليابان بأن أفضل طريقة لإعادة شحن العقل خلال ساعات العمل هي التمرين لمدة قصيرة دون أن يتطلب ذلك الكثير من التركيز.

وقال كيتا كاميجو كبير باحثي الدراسة وهو أستاذ مساعد في كلية علوم الرياضة في جامعة واسيدا في طوكيو عبر البريد الإلكتروني لرويترز هيلث، إن "الدراسة الحالية تشير إلى أن التمرين البسيط أفضل من ذلك الذي يتطلب جهداً إدراكياً متعمقاً خلال ساعات العمل".

واستعان كاميجو وشريكه في البحث ريوجي آبي بثمانية وعشرين رجلاً وطلبوا منهم أداء مهام اختبار ما يعرف بالذاكرة العاملة التي تسمح للناس بالحفاظ على المعلومات وتطويرها في عقولهم بشأن ما يعملون عليه من أهداف ومهام.

وأدى المشاركون اختبارات الذاكرة العاملة قبل ثلاث فترات اختبار مختلفة في ثلاثة أيام متفرقة وبعدها مباشرة وبعدها

التمرين الرياضي له أثر إيجابي على قدرة الناس على التخطيط والانتباه والتذكر والتعامل مع عدة مهام في وقت واحد

الشباب المغربي يبحث عن يصغي له

التهميش في السياسة والإدارة يدفع الشباب إلى الجنوح والعصيان

يبحث الشباب المغربي عن الانتماء الذي يشكل هويته، في ظل عادات وقيم اجتماعية لا تتوافق مع ميوله وطموحاته، إضافة لعدم وجود رعاية حقيقية من السياسيين للشباب، وتهيئ مشاركتهم في القضايا الأساسية في السياسة والاقتصاد والعلم والإدارة.



يوسف حمادي
كاتب مغربي

الرباط - يعيش الشباب المغربي حالة من التناقض بين ما يسمعه من خطابات وشعارات رسمية حول دوره وأهميته في بناء المجتمع والتنمية والنهضة الاقتصادية، وبين واقع محبط يفقد فيه لرعاية حقيقيين يساهمون في تحقيق هذه الشعارات، الأمر الذي أنتج حالة من انعدام الثقة وفقدان المصداقية بين الجيل الجديد والحكومات المتتالية.

ويؤيد العديد من الباحثين والمختصين في القضايا الاجتماعية، إلى أن الشباب المغربي أضحي في حاجة للعديد من الفرص للنجاح في الدراسة والعمل والأسرة والإسهام في تسيير الشأن العام المحلي والقطاعي والوطني.

إضافة إلى تمكينه من أدوات تساعد على سلوك النهج المتوافق مع القيم والمعايير الاجتماعية وإشباع احتياجاته النفسية والبيئية وتملكه للمكانة المناسبة اجتماعيا ومهنيا وسياسيا.

إحساس بالتهميش

يرى أحمد شوقي بنوب، الخبير في مجال حقوق الإنسان والعدالة الانتقالية، أن إحساس الشباب بالتهميش، وشعوره بعدم الجدوى في مجتمعه، يتزايد خصوصا إذا كان بعض الناقدون على الأجيال الجديدة، وراء إيقاف ذلك الإحساس.

وأضاف بنوب أن هذا الإحساس قد يكون ناتجا عن تعرض الشاب للإهانة أمام أصدقائه من قبل الوالدين غير الواعين، فيشعر (كجيل تواق للحرية والاستقلالية)، بالنقص والدونية، وذلك فيه ضرر كبير على المستوى النفسي، وعلى مستوى إنتاج ومردود الشباب في المجتمع.

ونوه أن عدم الاعتراف بالشباب، وتهيئ مشاركتهم في القضايا التي يحتكرها الكبار، في السياسة والاقتصاد والعلم والإدارة، كلها عوامل تدفع الشباب إلى الجنوح والميل نحو العصيان، بل والتمرد وأعمال العنف، خصوصا في سن المراهقة، التي طالما وصفها خبراء النفس والسيكولوجيا بسن "الزواج"، نظرا لإحساس الشباب فيها بثورة عضوية ونفسية.

ويبحث الشباب المغربي بشكل أساسي عن الانتماء الذي يشكل هويته، حيث يصطدم بعادات وقيم لا تتوافق مع نفسيته النائرة، لذلك يحاول نقدها والخروج منها إلى إطار آخر، لكن عندما لا يجد ما يبتغيه يصاب بحالة من اليأس والملل تؤدي إلى ازدواجية في المعايير. وهنا يبرز السؤال التالي: على عاتق من تقع مسؤولية تنظيم الشباب؟

ويقول الخبراء، نحن أمام مشكلة حقيقية لا بد من محاولة تفهمها من جذورها، فالشاب هو الطرف الأول بما يحمله من طموحات ورغبات، بينما المجتمع هو الطرف الآخر بما يحمله من اضطرابات وتوترات وتعقيدات، وجيل الشباب هو العقل المدبر الذي يساهم في دفع حركة التطور، ونجاح أي مشروع يتوقف على إدراكه للواجب والمسؤولية ومشاركته الاجتماعية.

احتفلت دول العالم في 12 أغسطس الماضي باليوم العالمي للشباب، وأوصت الجمعية العامة بتنظيم أنشطة إعلامية لدعم هذا اليوم بوصفه وسيلة لتعزيز الوعي ببرامج العمل العالمي للشباب، ويؤدي دورا

رئيساً في تنمية الشباب، ويركز على تدعيم القدرات الوطنية في ميدان الشباب. ويولي برنامج العمل الشبابي الأولوية لـ15 بندا منها: التشغيل، التعليم، الجوع والفقر، الصحة، البيئة، المخدرات، أنشطة شغل الفراغ، العولمة، والإيدز.

والنزمت خطة التنمية المستدامة لعام 2030 بتعزيز المجتمعات السلمية والشاملة، وأكدت أن "التنمية المستدامة لا يمكن تحقيقها بدون السلام والأمن". ويسعى الهدف 16 إلى ضمان اتخاذ قرارات مستجيبة وشاملة وتشاركية وتمثيلية على جميع المستويات.

كما يشجع برنامج العمل ليوم الشباب العالمي، والذي يوفر إطاراً للسياسة العامة ومبادئ توجيهية عملية لتحسين حالة الشباب، على "المشاركة النشطة للشباب في صون السلم والأمن".

وأقيمت عدة ملتقيات في مدن مختلفة بهذه المناسبة، منها الملتقى الدولي للشباب، بمدينة العرائش، شمال المغرب، في الفترة الممتدة من 10 إلى 16 سبتمبر الجاري، واستقطبت مجموعة كبيرة من الشباب المهتم بالمشاركة السياسية والمدنية.

وعبرت شيماء أروق، إحدى الشابات المشاركات في الملتقى، عن طموحها المستقبلي كقائدة سياسية في حزبها، وأضافت طموحها بالعبادي وغير المستعصي تحقيقه، وهو طموح فئة كبيرة من الشباب، تؤمن بإمكانية الحياة بكرامة في بلدها، لكنها بحاجة إلى سياسات حكومية، تؤمن بإيجابية عطاء الشباب، دون النظر إليه نظرة دونية تنتقص من طموحه وإرادته.

وتطالب أروق في تصريحات لـ"العرب"، المسؤولين السياسيين أن "يحسنوا الإصغاء لأفكار الشباب ويساعدونه على تحقيق، ولو بعض من تلك الأفكار، على أرض الواقع، لأنها أفكار خلاقية، وهي بمثابة وقود دفع لعربة التنمية في البلاد ومحاربة الفراغ والبطالة وتعاطي المخدرات والخوف من المستقبل".

وأضافت الشابة المنحدرة من الجنوب المغربي، أنه "لا يمكن تجاهل الشباب أو تجاوزه، لأنه غالبا ما يعيش فترة عمرية تفيض نشاطا وحيوية، لذلك لا بد للجيل الأكبر من استثمارها وتوجيهها الوجهة الإيجابية الهادفة".

الفتن الدينية والمذهبية

من جهته يرى القائد الشبيبي نوفل عامر، رئيس الرابطة المغربية للتنمية والحدثة، أن للحروب والمشاكل السياسية، والفتن الدينية والمذهبية والطائفية، آثارها السلبية على المكونات الجسدية والنفسية للشباب، في أي مكان من العالم. فالعالم أصبح قرية صغيرة تحكمه تكنولوجيا متطورة بمحركات بحث في متناول الجميع، حيث أضحت المعلومة سريعة تصل في زمن قياسي أسرع من لمح البصر.

وأضاف عامر في تصريحات لـ"العرب" أن عالمنا اليوم لم يعد بمنأى عن استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة ووساطها، مؤكدا أن تأثر الثقافات والحضارات في ما بينها كان له أثره على ثقافتنا العربية، وبالتالي تأثر الشباب بتلك الثقافات فجسدها في تعابير وفنون وإشارات، وهي بالنسبة إليه موضة معاصرة. فآين العيب في ذلك؟

يشير الكثيرون إلى ظاهرة العنف لدى نسبة ليست قليلة من الجيل الحالي، وهي موجودة في كل مكان، في الشارع والمدرسة والجامعة وخصوصا الملاعب الرياضية،



شوقي بنوب:

عدم الاعتراف بالشباب وتهيئته يدفعه إلى التمرد وأعمال العنف خصوصا في سن المراهقة



نوفل عامر:

تأثر الحضارات في ما بينها كان له أثره على ثقافتنا العربية، و تأثر الشباب بها وجسدها في تعابير وفنون



طاقات بحاجة إلى رعاية وتوجيه

ويلفت المختصون، انتباه المسؤولين إلى قضايا الشباب المرتبطة بترقية مطالبه الدستورية إلى المستوى المجتمعي، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي، أو على مستوى إشراكه، باعتباره قوة متحمسة غابقتها المساهمة في إيجاد الحلول لقضايا مجتمعه.

إقرار مساحة للشباب

وكان الاحتفال باليوم العالمي للشباب، مناسبة أصدر خلالها الاتحاد العام للشغالين في المغرب، بيانا أكد فيه على أهمية شعار هذا العام، الذي يحمل عنوان "إتاحة مساحات مأمونة للشباب"، وعلق عليه نوفل عامر، القائد السياسي الشاب في حزب الاستقلال المغربي، بقوله: "إنه شعار يفرض ضرورة إقرار مساحة للشباب تضمن لهم حرية العمل والإبداع، كما نصت على ذلك وشددت خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وتحديدًا منها الهدف 11، الذي ينص على الحاجة إلى إتاحة مساحة نحو الحضرة الشامل والمستدام".

بدوره أكد ياسين عكاشة، عضو مؤسس لشبيبة حزب التجمع الوطني للأحرار بمدينة الجديدة، جنوب - غرب الدار البيضاء، أن الشباب يجب أن ينال اهتمام المسؤولين، والذين من دورهم المساهمة في فتح الأبواب للأجيال الصاعدة للمشاركة في الحياة السياسية من خلال الجمعيات والبلديات، بما فيها الوصول إلى البرلمان، مستلهما مرجعيته من حزبه التجمع الوطني للأحرار الذي يضم نخبة واسعة من المثقفين ورجال المال

والأعمال، والأطباء والأساتذة الجامعيين، أغلبهم من الشباب.

كشفت الحكومة المغربية العام الماضي، عن أن الشباب ما بين الفئة العمرية 15 و34 يمثل ما نسبته 34 بالمائة من سكان المغرب، من ضمنها 51 بالمائة من النساء.

وقال رشيد الطالبي العلمي، الوزير المسؤول على قطاع الشباب والرياضة، إن عدد الشباب في المغرب يقدر بـ11.7 مليون نسمة، وهو رأسمال بشري ومصدر لتجديد المجتمع وعامل مؤثر في وضعية التنمية البشرية؛ غير أنه أكد أن وضعية الشباب مثيرة ومقلقة للغاية.

وعلى المستوى التعليمي، أظهرت الأرقام أن 270 ألفا من هذه الفئة العمرية تغادر المدرسة سنويا، وأن نسبة البطالة تصل إلى ضعف المعدل الوطني فيها، أي 20 بالمائة، فضلا عن أن الفئة التي حصلت على مناصب شغل 50 بالمائة منها لديها وظائف ضعيفة.

وحسب المعطيات التي قدمها مصطفى الخلفي، الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان والمجتمع المدني الناطق الرسمي باسم الحكومة؛ فإن 82 بالمائة من شباب المغرب لا يمارس أي نشاط ترفيهي، و75 بالمائة لا يتوفر على أي تغطية صحية، بينما 20 بالمائة مهدد بالإصابة باضطرابات نفسية وصحية.

أما المعطيات الصادمة أكثر فهي تلك المتعلقة بمشاركة الشباب المغربي في العمل السياسي، والتي لا تتعدى نسبتها حسب المسؤول الحكومي 1 بالمائة. أما بخصوص العمل في الجمعيات فتتراوح ما بين 10 و15 بالمائة.

ما علاقة تكيف المرأة مع العالم بعد اكتشاف ذاتها بإقدامها على الانفصال

مأزقية الحب عند النساء بين الامتداد والاشتداد



لو أتاحت لها فرصة الانفصال لعصفت بما هو قائم وهدت استقرار الحياة. العشق الذي يمثل نزعة الاشتداد هو الحاضر الغائب؛ حيث لا يذكر في اسمه وكأنه الحضور الكثيف العصي على الامتلاك، وبشكل قطبي في الصراع الذي تعيشه المرأة بين حياتها الرتيبة والزمامتها الاجتماعية من جهة، وشعورها بأن لها حقاً في الحياة والحب والعشق. قد تنتفض في ثورة عارمة تستغني بها عن عمر لا حياة فيه، من أجل لحظة كمال واكتمال هي الحياة بأسرها في أبعث تجلياتها.

لم تكن غاية هذا المقال الحكم على ظاهرة اجتماعية، لا سيما من منظور أخلاقي عقلاني، إنما هي محاولة لملمة للدوافع النفسية الممكنة خلف الالتفات إلى متطلبات النفس والجسد المهمشة، ومن زاوية محددة ليس إلا. قد يعلن قائل أن الفتور في العلاقة الزوجية، وطلب الانعتاق تالياً، يصيب الرجل أضعاف ما يصيب المرأة، وأن ثمة تفاصيل أخرى، وأسباباً عقلية واجتماعية تدفع أحد الطرفين إلى الانفصال. البحث يطول، وللقارئ حرية التفكير وتاويل التجربة. فمعالجة مواضع زئبقية كهذه، يندجل فيها الذاتي والموضوعي، الفردي والجماعي انجدالا لا فكاك منه، تبقى عصية على الإحاطة بجوانبها كافة، وعلى التوصل إلى نتيجة حاسمة جامعة لراء ومشاعر متباينة تنبثق من منابع ثقافية وتاريخية شتى، تتأرجح بين الإدانة الأخلاقية والتعاطف الإنساني. فكما أن الفلسفة بماهيتها تثير الأسئلة، وبطبيعتها عدوانية ولا بد أن تحزن أهداء، فإن أي موضوع سيكولوجي اجتماعي لا يحده أفق، ويحتمل تنظيرات وتعليقات متعددة؛ والحقائق في البحوث الإنسانية تبقى وجهتها الإمكان وليس الإطلاق.

للحب في طبيعته الأصلية، ما يجعله مفهوماً إشكالياً؛ حيث ينزع نزعتين متضاربتين، ولا يمكن إشباع الأولى إلا على حساب الثانية، ولا يتحقق الاكتفاء بالرغبة الثانية إلا بالنضحية الأليمة بمتطلبات النزعة الأولى وحرمانها من الشعور بالرضا. والبعدان اللذان يشكّلان عاطفة الحب هما: الامتداد في الزمن، أي دوام الحالة العاطفية وتجانسها، والاشتداد، وهو يدل على مدى عنف الحالة العاطفية وحدتها في لحظة ما في الزمان.

العلاقة بين الامتداد والاشتداد ليست بالبساطة التي نصورها. الواقع يكشف أنه كلما طالت مدة الحب خفت حدته وتناقص اشتداده، وقد يقترب من درجة الصفر. العلاقات الغرامية التي تنزع إلى الاستمرار تفقد عنفها وزخمها بمرور الزمن لتتحول إلى علاقة ودّ والفة بين متحابين. تبدو علاقة كهذه شاحبة غير قادرة على إثارة أي اختلاج أو انخراط في أعماق الإنسان. أما تجربة العشق فغنية وكثيفة ومضغوطة في لحظة مطلقة لا امتداد لها أبداً. هي تجربة عميقة في تغلغلها إلى خفايا الروح لتهزها وتثيرها وتوترها.

ثمة صراع بين نزعتي الامتداد والاشتداد في عاطفة الحب، بوصفهما قوتين تتجاذبان الإنسان بين طلب الاستقرار أو المغامرة؛ حيث تتجسد نزعتي الامتدادية في مؤسسة الزواج والأسرة التي يفترض بها أن توفر الطمانينة والسكينة للطرفين، وفي الوقت نفسه ثمة ضريبة الرتبة يدفعانها. وهي تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة البيئة الاجتماعية التي تحيط بالفردي وتنزع نزعة محافظة غابيتها صيانة نفسها بمرعاة الأوضاع القائمة حولها. لذلك تنظر نظرة ريبة وقلق إلى نزعة الاشتداد بوصفها قوة

مساراتها عن تجربة الرجل. تمكن رغبتها في فهم ذاتها وعقد تصالح مع العالم، والاندماج مع مجتمع عانت الانفصال عنه من قبل؛ في حين يتنغي الصوفي الانفصال عن جموع البشر والانعزال مؤقتاً بحثاً عن إمكانية التوحد مع الذات العليا، أو التشغف.

هكذا، يطفو السؤال التالي: ما علاقة تكيف المرأة مع العالم بعد اكتشافها، وتكشف ذاتها، وتفتح مشاعرها، بإقدامها على فك ارتباطها بزواج أو شريك؟

حين تكون المرأة قد عاشت طويلاً في جو ثقافة يعينها، بالإمكان أن تشعر بفضول يدعوها إلى التساؤل عما سيكونه مصير هذه الثقافة، والتحوّلات التي لا بد من أن تصيبها. ربما يكون الأمر كما الملح إليه سيغمووند فرويد، لكن شجاعة التمرد على وضع قائم غير مرغوب فيه لا تأتي إلا من معاناة متجددة في الوجدان، وتاريخ طويل من القيود المفروضة على مشاعرها. حينما فجأة، تفتح صدوقاً أورتته زماً، كتبت فيه رغباتها، لتبدأ رحلتها في اكتشاف ذاتها من منظورها الخاص، وبالتجربة المعيشة للحب الحقيقي.

هذا الصندوق يحاكي، بمسار معكوس، صندوق باندورا الأسطوري، والذي بسبب الفضول البشري، خرجت منه كل الشرور التي تصيب الإنسان، ليبقى اليأس محبوساً في داخله؛ فتمتع الإنسان بنعمة الأمل. غير أن نسيج صندوق المرأة حيك من اليأس، والغربة عن خبرات النفس العميقة؛ وبانفتاح بابه خروج من عزلتها، واكتشاف درب رحلتها في تفكيك خيوط اليأس، سعياً للقبض على معنى وجودها.

ليس باستطاعتنا فهم المعادلة بغير إضاءة "مفارقة الحب الكبرى"، كما وصفها جلال العظم؛ مبيّناً اتجاهين متعارضين

المرأة العربية المطلقة ليست مجرد ظاهرة اجتماعية منبوذة، هي أعمق بكثير من ذلك، فهي تحمل دوافع مشحونة بمتطلبات نفسية وجسدية مهمشة، وأسباب طلبها للانفصال متشعبة أحدها يفضي إلى الآخر، تنطلق شرارتها الأولى منذ أن تسمح لنفسها بأن ترى حياتها بمنظور الآخرين وفق منظومة فكرية متكونة من مزيج من التقاليد الاجتماعية والدينية تملئ عليها أن تختار في دائرة من يختارونها من الرجال.

زمنية من التّحاب، ولمّ التحول في المشاعر الحميمة إلى نقيضها؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، وفهم البعد السيكولوجي لمطلع الأغنية "حبك ما يعرف، هن قالولي"، نعود إلى صادق جلال العظم الذي قوَّض مفاهيم مغلوطة عما يسمّى "بالحبّ العذري"، لنجد ما يضيء درب الفهم.

يرى المفكر أنّ الإنسان الذي يعاني الحرمان الجنسي الطويل عاجز، في الحقيقة، عن التمييز بين حالات الشعور بمجرد الانجذاب الجنسي، وبين الحب بوصفه حالة تتخطى حالة الانجذاب الأولى. وكثيراً ما يقع هذا الشخص في هيام أول إنسان يصادفه يبدي نحوه اهتماماً عاطفياً حتى لو كان ذلك من باب المداعبة العابرة. إنّما ما يظنّه حبا ليس إلا رغبة مكبوتة كانت ستضعه في حالة مشابهة تجاه أي شخص آخر يعترض طريقه على نحو مماثل. إذن، الباحث على هذه الحالة ليس الحب، وهو لم يبلغ مرتبته بعد، بل رغبات مكبوتة رأت فجأة بعضاً من الأمل، للتفيس عن ضيقها. فلا يُنظر من إنسان يعاني الجوع أن يميّز بين أصناف المأكول والمشارب.

واستكمالاً للمنظور السيكولوجي الاجتماعي، فإن المرأة في الأغلب مقيدة الحركة، دائماً ما ترى حياتها بمنظور الآخرين، ومن خلال منظومة قيمية، الغلبة فيها للذكورة، حتى باتت لا تعرف ذاتها إلا من خلالهم. هذه الحالة يطلق عليها تسمية "التماهي مع السلطة" حينما يرى المقهور كيانه بعين القاهر. المنظومة الفكرية من مجموع التقاليد الاجتماعية والدينية الصارمة أملت على المرأة أن تختار في دائرة من يختارونها من الرجال، وأظهروا رغبتهم في التقرب منها، إذ لم توفر بيئة مناسبة للاختيار الحقيقي؛ فليس أمامها إلا أن تستجيب بالرفض أو القبول. ماذا عمن لم يبداً نحوها حماساً تشعرها بانها مرغوب فيها؛ قلما تستطيع أخذ زمام المبادرة العاطفية لإبداء ميلها نحو من تريد.

ثمة مثال عن اللا اختيار، أو اللا معرفة من المرويات الذاتية تبوح به الكاتبة النسوية كارول بي كريست؛ حيث تسرد "في المدرسة، كنت أصل على درجات متقدمة إذا فعلت ما يطلب مني أن أفعله. وحينما التحقت بالجامعة، لم تكن لدي أي خلفية عن أي شيء يطلب مني دراسته".

لكن، متى فكر المرأة في أن تتمرد على انغلاقها في الصمت؛ ومتى تقرّر الغوص في أعماقها لتخرج بالتجربة إلى السطح في بوح سردي، أو انتفاضة على واقع معيش؛ وكيف تتماثل هذه الانتفاضة، إذا صحّت لنا تسميتها بذلك؟

إنّما تصفها كريست "بالصويفية النسوية"، موضحة اختلاف الهدف من الرحلة الروحية لدى المرأة عما هو لدى الصوفي؛ فتجربة المرأة مع ذاتها وتاريخها ومجتمعها تختلف



سمية عزام

ناقدة وأكاديمية من لبنان

لا تستدعي ظاهرة إقدام المرأة على الانفصال عن شريكها، أو فسح عقد الزواج، لأسباب قد يراها البعض غير موجبة، وفقة تامل في المضمّن من الدوافع، والمكبوت من المشاعر، وفي ما يباه الأنا الأعلى الجمعي من صعود ما استقر في اللاوعي ليظهر في السلوك. تورد المرأة حججا في سبيل دعم موقفها توصف بالواهية، كما ينعت قرارها بالمجحف بحق الزوج الذي لا يشينه أي سلوك يبدو للعيان.

قبل الحكم على النهاية، أو محاكمة من اتهمت بتسببها محاكمة عقلية، ووفق معايير أخلاقية، لا بد من العودة إلى البدايات، وطرح الأسئلة عن دوافع الزواج، وإمكانية الاختيار، وتالياً عن مفهوم الحب. لعل أغنية لبنانية شعبية غنتها فيروز تنطوي على الكثير من الدلالات، وتجيب عن جزء من التساؤلات، مطلعها "حبك، ما يعرف، هنّ قالولي... لا تشدني بإيدي.. عنهر بدنية هنا جديدة. اتركني بعد بكير..".



المرأة تعيش تجربة صوفية تحملها في رحلة روحية تبحث من خلالها عن فهم ذاتها وعقد تصالح مع العالم، والاندماج مع مجتمع عانت الانفصال عنه من قبل

تشير الأغنية إلى قلب فتاة لم تختبر الحب من قبل، ولم تختبر هذا الحب، بل تأثرت برأي الآخرين. وهو الحب غير العارف، نقلها إلى عالم من السعادة والهناء لم تحتمله، ولم تحلم به؛ فما زالت صغيرة، غير قادرة على الاستيعاب، وليست قابلة لفهم هذه الدنيا الجديدة والتكيف معها. إنها البراءة المطلقة، والذهشة التي ترى في كل شيء موضوع حب، وفي أي همسة يهمسها هذا الرجل، الكائن الغريب عنها، والذي اتحم حياتها من طريق وشوشة أو "وسوسة" منهن، ترى العالم بأسره. يتولد السؤال عن إمكانية تصنيف هذه المشاعر الطازجة ضمن إطار الحب. وإن قبض لها أن ترقى إلى مستواه، فما الذي يحدث بعد اجتياز مرحلة

أن الأوان أن تنهي المرأة القطيعة بين الأنثى الكامنة فيها وجسدها



شيماء رحومة

كاتبة تونسية

أظهرت العديد من الدراسات أن المرأة تُقدم على طلب الانفصال أكثر من الرجل حتى أنها تتحصن بحققها في خلعه في حال تعذر عليها الحصول على ذلك، كذلك ثبت أنها تتكيف نفسياً مع الطلاق أكثر من الرجل حيث أن النساء يكن أكثر حرية وسعادة خلال فترة تستمر حتى 5 سنوات ما بعد نهاية الزواج وخاصة إذا كانت حياتهن الزوجية مليئة بالألام. ويبدو هذا التكيف جلياً في عدة حالات خبرت صاحباتها الاحتفال العلني بطلاقهن، انتشاء منهن باستعادة حريتهن. وتدان المرأة وتخرج من دوائرها الاجتماعية وتوصف بنعوت لا تليق بإنسانيتها فقط لأنها خبرت عدم الرضوخ لاهواء ذكورية تفرض عليها حياة لا تشبه الحياة في أي شيء.

لكن أما كان أجدي بمن يحاول تقزيمها أن يبحث بجد عن أسباب رغبتها في الهروب من سجن الزوجية إلى أحضان المجهول في حال كانت فاقدة لأي سند أسري؟ أما كان واجباً أن يتم تقصي أي أنواع الحريات خبرت المرأة؛ وهل المسألة بالنسبة إليها تقف حد فك أسرها عبر إبطال عقد يلزمها برزمة من الواجبات الزوجية؟

لا أحد يحاول تلمس الطريق إلى نفسية المرأة، فغالبا تواجه طباعها وحالاتها النفسية والجسدية بجمود ذكوري يعي ما يمر به جسدها من تغيرات تتأثر بفعل الحيض والولادة لكنه ينكر عليها الحق في المزاوجة.

وجدت في رواية واسيني الأعرج "نساء كازانوقا" نموذجاً، أطل به الكاتب الجزائري على نفسيات نساء عابثين تجارب زواج فاشل وخيرن الانعتاق، باحت كل واحدة منهن بما كانت تعانيه من كبت جنسي ونفسي بسبب شهوات الزوج

التي لا تنتهي ولا تنفك تفرغ شحنتها على المزيد من الأجساد الأنثوية.

الحقيقة لا أحاول تحليل الرواية بل فضلت الاستدلال بها بوصف كاتبها كشاف النقاب عن معاناة من نوع خاص لا تتجسد في التسلط الذكوري بقدر ما تعكس علاقة مخصوصة بين المرأة وجسدها، فالمرأة تكبت رغباتها وشهواتها داخل مقمق جسد مهمش، وهي كما ورد على لسان إحدى زوجات كازانوقا بالرواية "عليها.. أن تحذر من أي قبلة جميلة وطويلة وحقيقية تأتي من أعماقها، حتى لا يجرحها السؤال القاسي: كيف تعلمت التقبيل؟"، كما لا يحق لها أبداً الهروب من علاقة زوجية فاترة، لكنها بإقدامها على وضع حد لمعانناتها تصبح في دوائر الاتهام دون إعطائها حق الرد.

يتخيل البعض من الناس وفق عقلية عربية صرفة أن الرجل "لا يعيبه شيء"، نعم يعيبه لكن فقط لو يترك للمرأة حرية البوح في قاعات المحاكم عندما تقف بخفر

طالبة الطلاق محجمة عن تقديم الأسباب في بعض الأحيان، لو أنها تتكلم حتى تتصالح مع جسدها وتتخلص من عقدها النفسية التي غدت تربية قائمة على تأسيس قطيعة بين الأنثى وجسدها. تفقد المرأة القدرة على الدفاع عن نفسها إذا خيرت الطلاق لأنها في المقابل تفضل السكوت عن الأسباب، كل الأعراف والتقاليد تدين حقها في قول الحقيقة لا لشيء فقط لأنها امرأة مجرد ماكينة للإنجاب والسهر على راحة زوجها، لا يحق لها التصريح بأنه يغتصبها ويتلذذ بإيلامها في حال كان محملاً بالعقد والشوان، لا يحق لها كشف نزواته الحيوانية تجاه جسدها ذاتها حديثة التعرف على رغباته وميولاته وتغيراته الفيزيولوجية، ترمقها عيون مليئة باللوم والعتاب في حال أفضت بحقيقة أن زوجها عاجز جنسياً أو يعاني علة من اللعل التي تقتل حقها في الحصول على النشوة المطلوبة أو أنه عقيم.

طلب المرأة الانفصال يتعامل معه محيطها بسطحية كبيرة تعمق ماساتها وانشراحها عن نفسها وجسدها، لكنها للأسف لا تكون ضحية تامر ذكوري صرف فقط بل وأيضا بتواطؤ نسائي في أحيان كثيرة، لذلك فإنها حين تعلن الانسحاب لا يعني أنها لا تستطيع المواجهة، ولكن انسحابها يعني أنها بلغت مرحلة لم تعد معها ترى أن هناك من يستحق أن تستمر لأجله، فهي تحب من أعماقها لكنها تكره بصق.

المرأة تعيش لحظة مخاض طويلة تستمر معها منذ تنفسها ربح الحياة وحتى توارى الثرى، وبين الخطين الفاصلين للحياة والموت تتخطو على خط رفيع يحاكي الصراط المستقيم حيث إمكانية الوقوع واردة كل حين، وأول عثرات المرأة أنها تستكت عن حقها النسوي وتبارك بصمتها أعرافاً وأنظمة دينية تنزع عنها أوثقها بادعائها أن المرأة بلا شهوات ولا اندفاعات، مخلوق مسير لا مخير.

هل يمكن أن تتحمل المرأة تكاليف الزواج وحدها

المجتمع يرفض أي شكل للزواج يتنافى مع نموذج «سي السيد»

يقبل الكثير من الرجال فكرة أن يتزوج في شقة زوجته ما دامت لديها الإمكانيات المادية، فمن الممكن أن يقبل الفكرة ويعيش سعيداً، وهناك نوع آخر من الرجال يرفض أن تنفق عليه زوجته، ويفضل أن يكون هو المسؤول مادياً عن الحياة الزوجية، وبالنسبة إلى الفتاة فهناك من تقبل الفكرة وأخرى ترفضها، فهل يمكن للمرأة أن تكون المسؤولة مادياً عن ترتيب أساسيات الزواج، ومن أهمها الشقة والأثاث؟

سلمى جمال

□ تقول نادية (33 سنة) "أتمنى أن أصبح أما حتى لو دفعت كل تكاليف الزواج، لكن من أقابلهم إما طامعون في ما أملك وإما رافضون لعرضي خوفاً على كرامتهم، فالمجتمع ينظر إلى من يتزوج في شقة تملكها زوجته على أنه ليس رجلاً وهذه نظرة خاطئة، فهناك رجال محترمون جداً ولا يملكون تكاليف الزواج، وعندما يملكونها يختارون فتيات صغيرات السن، وهكذا تضع فرصتي في الزواج تماماً، وكل ما اتمناه من المجتمع أن يشجع الشباب على الزواج، وأن يتحدث علماء الدين في هذا الأمر، فالظروف الاقتصادية جعلت إمكانيات بعض البنات أفضل من الشباب، وبالتالي لا يجب أن يعاقبنا المجتمع على ذلك".

وتحدثت ميرفت (25 سنة) قائلة "أنا رومانسية، أحلم بالزواج والبقاء في البيت، وأن يتولى زوجي الإنفاق دون أن أتكلل بأي شيء فالمرأة لا تتشعر بالأمان إلا إذا كان زوجها يريد لها لشخصها، ولا يحتاج إلى مالها، وهذا الوضع غير الطبيعي سيخلق فروقاً كبيرة بين البنات، والأفضل أن تساعد الفئات الزوجية بان تقلل من طلباتها في نفقات الزواج".

وأضاف "وعلى الرغم من اعترافنا بصعوبة الظروف الاقتصادية التي يعاني منها الشباب فإن الحل يكون بإتاحة فرص العمل لهم، وعدم إرهابهم بالمبالغة في طلبات العروس، لكن أن تقوم العروس بكل الأعباء فهذا ما لا يقبله أي رجل يريد أن يبني أسرة". ويعترف محمد عبدالقوي، موظف بإحدى شركات البريد، بأنه تزوج في شقة زوجته ويقول عن تجربته "كنت أحب زميلتي في العمل لكن ظروفنا الاقتصادية كانت تحول دون زواجنا، وعندما صارتحتني بأن لديها شقة، وأنها على استعداد لمساعدتي رفضت في البداية، لأنني شعرت بأن في ذلك إهانة لكرامتي. وبعد عامين تزوجنا وقامت هي بالدور الأكبر من الناحية المادية لكن بعد دخولنا بيت الزوجية اتفقنا على أن ننسئ الأمور المادية لنستطيع أن نعيش كأي زوجين نغضب من بعضنا لكننا لا نتحدث في الأمور المادية، لذلك فالمسألة مرتبطة بطبيعة الزوجين بشرط ألا يتدخل الآخرون في الأمر". ومن جانبها تؤكد الدكتورة نادية

القرار صعب

وترى عبد الحميد أنه بمرور الوقت تزايدت تنازلات الرجل من أجل الأسرة، لكنه يقوم بهذه التنازلات في الخفاء خوفاً من المجتمع، فهو عندما يساعد زوجته في أعمال البيت يفعل ذلك سرا حتى لا يسخر منه الجيران، فالمشكلة أن المجتمع مازال يعطي للرجل هالة كبيرة، والحفاظ على هذه الهالة يتطلب مستوى اقتصادياً لا تسمح به الظروف الآن، ولذلك يسافر عدد كبير من الشباب إلى الخارج بحثاً عن المال، وعندما يعودون يبحثون عن عروس صغيرة ليشعروا معها بالتميز، وبأنهم الأكثر والأعلى قدراً، وهذا ما رفع نسبة العنوسة بين الفتيات، خاصة لدى خريجات الجامعات. ويرى الدكتور عادل المدني أستاذ الطب النفسي، أن نجاح أي علاقة يتحقق بمدى



شعور الطرفين بالتكافؤ بينهما، ويظهر هذا الأمر بوضوح في العلاقة الزوجية، فإذا شعر أي طرف بأنه أقل من الآخر فسيصيب ذلك أزمة في العلاقة وقد يهددها بالفشل، من هنا إذا شعر الزوج بأن قيام زوجته بكل الأعباء المالية لن يقلل من قيمته فلا توجد مشكلة، أما إذا شعر بأن ذلك سيجهله يرى نفسه أقل منها، فيجب أن يرفض هذا الوضع من البداية.

وتابع موضحة "المشكلة الأساسية أن مثل هذه الأمور لا تتضح إلا بعد الزواج، فخلال العملية يتعاقد كل طرف الطرف الآخر بالحب، وبأنهما كيان واحد، لكن بعد الزواج ومع أول مشكلة يبدأ كل طرف في تذكير الآخر بما ضحى به من أجل قيام هذه العلاقة وهنا تتعرض الحياة الزوجية للخطر".

طبق اليوم

فطيرة الدجاج بالسبانخ



* المقادير:

- كوبان (2) من الدجاج المسلووق والمفرووم مكعبات صغيرة
- كوب جبن الشيدر مبشور
- ثلاثة أكواب (3) من السبانخ المفرومة
- عبوة من الجبن الكريمي الطري
- نصف كوب من الجوز المفرووم
- ربع ملعقة صغيرة من جوزة الطيب مطحونة
- عبوة عجينة فيلو مفرزة 8 قطع
- ثلث كوب زبدة مذوبة

* طريقة الإعداد:

- يخلط الدجاج مع الجبن الشيدر والسبانخ والجبن الكريمي الطري والجوز وجوزة الطيب ويترك جانباً.
- يدهن طبق الفرن بالزبدة ثم توضع قطعة من عجينة الفيلو، وتدهن بواسطة فرشاة بالزبدة، ثم توضع فوقها طبقة أخرى من الفيلو وتدهن بالزبدة المذوبة.
- توزع نصف كمية حشو الدجاج بالجبن والسبانخ والجوز فوق العجين.
- يغطى الحشو بطبقتين من عجينة الفيلو وتدهن بالزبدة.
- يوزع النصف المتبقي من الحشو وفوقه العجين والزبدة.
- يمكن عمل العجين على شكل رولات حسب الرغبة.
- يدخل الطبق الفرن في حرارة 400 درجة لمدة 15 دقيقة حتى تصبح فطيرة الدجاج ذهبية اللون.
- يخرج الطبق من الفرن ويترك خمس دقائق حتى يبرد قليلاً ثم تقطع فطيرة الدجاج وتقدم ساخنة.

موضة

الفستان المخملي نجم موضة الخريف

□ يمثل الفستان المخملي نجم الموضة في خريف/شتاء 2019/2018 ليمنج المرأة إطلالة دافئة ووثيرة تنطق بالإناقة والفخامة.

وأوضحت مستشارة المظهر الألمانية سونيا جراو أن الفستان المخملي يتألق هذا الموسم بدرجات الأحمر، خاصة البوردو، وكذلك الأصفر والأخضر، إلى جانب الأسود والأزرق.

وللمزيد من الجاذبية والآنافة تزهو بعض الموديلات بالوان الأحجار الكريمة كالأخضر الزمردى أو الأحمر الياقوتي.

وأشارت جراو إلى أن الفستان المخملي يمتاز بتنوع إمكانيات التنسيق؛ حيث يمكن الحصول على إطلالة مناسبة للعمل بتنسيقه مع بليزر وحذاء ذي كعب عال، بينما يمكن الحصول على إطلالة فخمة مناسبة للحفلات بتنسيقه مع حذاء ذي كعب عال وحقيبة كلاتش.

كما يمكن الحصول على إطلالة كاجوال من خلال تنسيق الفستان المخملي مع جاكيت جينز وحذاء رياضي أو بوت.

وأكد خبراء الموضة أن أقمشة المخمل تتزين بالوان مختلفة، كما أنها انتشرت على مختلف تصاميم الملابس من الفساتين، إلى التانيسر، والسراويل والسترات، والبلايزر.

ويعتبر القماش المخملي من أجمل الأقمشة وأكثر فخامة، ولا سيما في فصلي الخريف والشتاء، وقدمت معظم دور الأزياء العالمية أزياء باقمشة المخمل هذا الموسم، مثل دار غوتشي، وإيلي صعب وبرادا، ولانفان، ومارك جايكوبس..

ونصح الخبراء باختيار أقمشة المخمل ذات النوعية الجيدة، والابتعاد عن الأنواع الرخيصة، بالإضافة إلى اختيار الدرجات اللونية الخاصة باقمشة المخمل بحسب القوام، فإن كانت المرأة ممثلة القوام عليها باختيار الألوان الداكنة مثل العنابي، والزيئي، والأسود، أما إن كانت الفاتحة مثل البيج والرمادي، والزهري، والفضي والذهبي.



دونه- للسيطرة على الرأي العام المحلي أو الجهوي أو الدولي والعالمي وتوجيهه إلى زوايا رؤية معينة لغايات سياسية أو اقتصادية.

في خضم كل هذا تطالعنا منشورات تخرج عن سياق القيم الاجتماعية وهذا طبعاً لا يدخل في إطار عملية الثقافة البناءة، وكما يقال "الشاذ يحفظ ولا يقاس عليه"، ولكن مع ذلك نجد أنفسنا ننصح ما لا نريد، وتمزج أمامنا مشاهد نغض الطرف عن رؤيتها.

الكبار بمقدورهم أن يميزوا بين الغث والسمين وأن يخصصوا منتج التواصل الاجتماعي الغزير، وأن يستفيدوا من الجيد ويتروكوا السيء، ولكن صغار السن والمراهقين لا يتمتعون بهذه الحصانة، ومن السهل جدا انزلاقهم في مآهات قد تكون ارتداداتها وخيمة، وعليه فإن الدور الرقابي الأسري يجب أن يتضاعف مرات عديدة لتجذير المرافقة الإيجابية وترشيد استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وإكساب منظورينا القدرة على التفكيك والإفادة المثمرة من هذا الكم الهائل من الأخبار والمعلومات.

الهائل من التعليقات. الإشكال المطروح اجتماعياً هو؛ إلى أي مدى تمثل مواقع ومنصات الوسائط الإعلامية الاجتماعية كفيسبوك وتويتر الصورة الحقيقية للمجتمع؛ وإلى أي مدى تطرح القضايا الأساسية الحارقة في جميع المجالات التي تمس حياة المواطنين على اختلاف طبقاتهم ومواقعهم؟ كل هذا التزييف والتجميل اللذين نمارسهما بوعي تام وبقناعة راسخة ليسا إلا تعبيراً عن رفض غير معنن لما نحن عليه خلقياً وأخلاقياً وسلوكياً ومادياً، يمكن تسمية هذا الفعل بـ"النفاق الإلكتروني" الذي نعتمده لـ"السمو"

بذواتنا وكأننا نخجل مما نحن عليه فعلاً، ولعل دوافعنا ليست ذات قيمة فعلية بما أنها لا تتعدى جلب الانتباه، إنها نوع من النرجسية المرضية.

الجانب الآخر من التزييف يهم المنشورات والصور ومقاطع الفيديو في ذاتها، فكم تعاطفنا مع أناس لا نعرفهم إلا افتراضياً في "محنهم" المتتامة عن المرض مثلاً أو الفقر أو ضحايا الاغتصاب أو الحروب أو العنصرية.. ويتضح في ما بعد أن أخبار هؤلاء مزيفة وليست حقيقية، فحادثة اغتصاب تقع في المغرب وتنشر على أساس أنها وقعت في تونس، وصور لدمار ناتج عن حروب تنشر على أساس أنها أنية ولكنها وقعت في مكان آخر ومنذ سنوات خلت.

من هنا يتضح الدور السيء الذي تقوم به وسائط الإعلام الاجتماعي -بوعي أو من

النفاق الإلكتروني وتداعياته



عبدالستار الخديمي
كاتب تونسي

كما نجد البعض الآخر يتحلل بكل القيم والأخلاق الإنسانية النبيلة في تعليقاته وتعاملاته الظاهرة مع أصدقائه الحقيقيين والافتراضيين.

تجتمع على المواقع المتعددة لوسائل التواصل الاجتماعي جميع أصناف البشر وشرائحهم من مختلف الأعمار والممل والديانات، ما يعني أنها واجهة اجتماعية بامتياز للتنوع والثراء الاجتماعيين، ما يعني أيضاً أنها منصات للتألف والتحابب وتقريب وجهات النظر والخوض في المسائل ذات الاهتمام المشترك في جميع المجالات الحياتية ذات الأبعاد النفسية والذهنية وكذلك المادية.

أما الواقع فهو أمر مختلف تماماً، فعمليات التجميل شملت الصور التي تنشر وحتى وإن كانت طبيعية فهي تخضع تماماً لفعل انتقائي بأهداف وغايات معينة تقوم أساساً على تجميل الملامح وإخفاء ما يمكن إخفاؤه مما يعتقد أصحابها أنه بشاعة، والبعض الآخر لا يظهر صوراً مطلقاً تخفياً أو هروباً أو لعدم القدرة على الانكشاف والمواجهة.

لغة المجاملات منتشرة بدرجة أفرغتها من كل محتوياتها القيمة، فاضحت لغة بلا مدلولات، تحيل على فراغ لا معنى له. والأغرب من كل ذلك أن المحاملة أصبحت في شكل "إيموجي"، صورة ثابتة أو متحركة تلصق للتعبير عن رأي أو موقف وكأننا نترك للمتلقى أن يختار التأويل الذي يناسبه. فالوجه الضاحك مثلاً لا ندري هل يحيل على الفرح والابتهاج أو على التهكم والسخرية؟ وقس على ذلك الكم

في كل المناسبات التي نتصفح فيها حساباتنا على وسائل التواصل الاجتماعي، وخاصة فيسبوك، نصاب بتخمة جراء ما يُنشر في شتى المجالات التي تتصل بحياتنا اليومية؛ أخبار رياضية وسياسية وثقافية واستقصائية وحكم ومواعظ.. كما يُحد ذلك المثل التونسي القائل "على كل لون يا كريمة" (في إشارة إلى شدة التنوع)، أو القائل "نراك يا علاف" (للالفة على التسابق والتنافس المحموم).

بمقاييس معرفية واجتماعية وحضارية بالخصوص تبدو الكثرة والتنوع والتنافس أموراً إيجابية، تنم عن تفاعل مثمر وإيجابي يساهم في تبادل الأخبار والمعارف كما يساهم في التلاحق الحضاري والتواصل البشري، ولا يتم ذلك الهدف النبيل بالشكل المطلوب لاعتبارات كثيرة لعل أهمها؛ أن الصورة المشرفة التي تظهر عليها المنشورات الفيسبوكية ليست إلا واجهة لفاع لا روح فيها ولا حياة، رغم أننا لا يمكن أن ننفي صدقية بعض الناس في ما ينشرون، وجديتهم للإفادة، فقد نجد الكل تقريباً مندبين في أبهى حلل الإيمان، أو متفححين على العصر يؤمنون بالمساواة بين الجنسين ويدافعون عن الأبعاد الإنسانية العميقة وعن الديمقراطية وعن العدل الاجتماعي وعن الحرية وعن المرأة والثقافة والتعليم والاقتصاد...

لوكا مودريتش.. نجم كرواتيا الذي قادتته معاناته إلى العالمية

«كرويف الصغير» يشد أنظار العالم لجائزة الأفضل



تجتمع كل الآراء على أن السؤال الذي سيكون محركاً لذاكرة كل متابع لجوائز الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" في جميع أنحاء العالم الاثنى، سيكون محوره الأساسي: أي منهم سيرفع لقب الأفضل هذا العام؟ ويانتظار ذلك الحفل الضخم الذي ستحتضنه العاصمة لندن هذا العالم، يترك المجال هنا للتعرف على واحد من أبرز المراهنين على أن يكون اسمه مدويا في أرجاء القاعة.

لندن - "من رحم المعاناة يولد الإبداع" هو الأساس لمقولة تجسد مسيرة حافلة للدولي الكرواتي لوكا مودريتش لاعب خط وسط ريال مدريد الإسباني الذي سينافس النجم المصري محمد صلاح والعاملق البرتغالي كريستيانو رونالدو على لقب الأفضل عالمياً.

تميزت مسيرة هذا البطل الواعد إلى العالمية من بابها الكبير بمراحل صعبة بين العسر في بدايتها كان محموا بمعاناة شخصية للاعب نحيف في بنيته الجسدية، لكن رغم ذلك لم يكن هذا الشاب من حاملي راية الياس، فاختار العالمية معولا وحفر في المستطيل الأخضر بحثا عن مجده الغابر فكان التالق منواله لكتابة اسمه واسم بلاده على المنصات العالمية وأغلفة أشهر الصحف مبيعا في العالم.

يتوجب على أي قارئ مبتدئ يريد استكناه مسيرة هذا النجم القادم من بعيد، خاصة أنه بلوح كمرهين بارز للنجم العربي محمد صلاح الوحيد الذي يدخل المنافسة على مسابقة أفضل لاعب عالمياً، أن يفوض في أعماقه ويبحث في سجلاته الكبيرة وعدد ألقابه التي ظفر بها، فيما يظل سلاح مودريتش الوحيد هو طلب المزيد من الألقاب لتدعيم خزائنه.

كان مودريتش من مشجعي نادي هايدوك سبليت، الذي رفض ضمه لكونه نحيلاً وضعيفاً جسدياً. ففكر اللاعب جدياً في عدم ممارسة كرة القدم، لكنه وجد الدعم من توميسلاف بيزيتش، مدرب زادار الذي أمن بموهبته ومنحه الثقة وساعده في أصعب أوقاته، وبعد بمثابة الأب الثاني له. نجح مودريتش في جذب أنظار النادي الأشهر في كرواتيا دينامو زغرب، ووقع له في 2001 في سن الخامسة عشرة، حيث توج معه بثلاثة ألقاب في الدوري ولقبين في الكأس، وقام مودريتش بشراء شقة لأسرته في زادار وتخلي عن حياة اللاجئين.

بعد سلسلة من الإعارات إلى أندية مختلفة في البوسنة والهرسك وفي كرواتيا، حانت الفرصة لمودريتش للاحتراف في الدوري الإنكليزي من بوابة توتنهام في صيف 2008، حيث قدم أداء مبهرًا خلال أربعة مواسم بقميص السبيرز إلى أن أجبر ريال مدريد على ضمه عام 2012 في صفقة بلغت قيمتها 30 مليون جنيه إسترليني.

القادم من كوكب آخر

"هو لاعب من كوكب آخر وأفضل لاعب في تاريخ كرواتيا" هكذا قال عنه إيفان راكيتيتش، نجم برشلونة الإسباني عندما سئل عن زميله في منتخب كرواتيا الذي حل وصيفاً لبطل العالم هذا العام. وهو أيضا النجم الذي فاز بجائزة أفضل لاعب في أوروبا بعدما قاد ريال مدريد للحصول على دوري أبطال أوروبا وقاد منتخب بلاده للوصول إلى المباراة النهائية لكأس العالم.

ولد لوكا مودريتش في 9 سبتمبر عام 1985 في زادار بكرواتيا لعائلة من اللاجئين الذين فروا من الهجوم الصربي خلال الحرب البوسنية. والدته كانت عاملة نسيج والده

حقائق عن لوكا مودريتش

- تزوج لوكا مودريتش من فانجا بوزنيتش في مارس عام 2010 بعد أربع سنوات من علاقتهما ولديهما طفلان.
- صديقه في توتنهام والمنتخب الكرواتي فيدران تشورلوكا كان إشبينه في حفل زفافه.
- يعتبر توميسلاف بازيك مدربه الأول بمثابة أب ثان له وقد أهداه لقب دوري أبطال أوروبا عام 2014.
- لم تخسر كرواتيا أي مباراة سجل فيها مودريتش هدفاً.
- احتفل لوكا مودريتش في 9 سبتمبر الماضي بذكرى ميلاده الـ33.

علاق جديد

كان ميكانيكياً حربياً. تقول عنه التقارير إن معاناته بدأت مبكراً، حين اندلعت حرب الاستقلال في كرواتيا عام 1991 والتي تسببت في إعدام جده من قبل المتمردين الصرب والتحاق والده بجيش التحرير الكرواتي ليضطر لوكا وعائلته إلى مغادرة منزلهم واللجوء إلى منطقة بعيدة عن الحرب. فيما تقول مصادر صحافية علمية بتاريخ هذا البطل المتأهب للمنافسة على جائزة أفضل لاعب في العالم مع المصري صلاح والنجم البرتغالي رونالدو، إن ذكريات مريرة خيمت على طفولته متعلقة بحرب استقلال كرواتيا والتي شهدت مقتل جده وقد دفعه تلك الذكريات باستمرار إلى الإصرار على النجاح وعدم الاستسلام أمام أي مواقف سلبية بحياته.

ويقول جوسيب باسلو رئيس نادي إن كي زادار والذي شاهد مودريتش في طفولته "كان هناك طفل صغير نحيل يلعب كرة القدم طول الوقت أمام أحد الفنادق، ولكن سرعان ما تظهر أمامك موهبته".

كان ضعفه البدني يثير الشكوك حول مستقبله في اللعبة، ولكن كانت لموهبته كلمة أخرى. فقد ظهرت موهبته مبكراً فتعاقد معه النادي الأشهر في كرواتيا دينامو زغرب عام 2001 ومنه انتقل إلى توتنهام هوتسبير عام 2008 وظل مع النادي الإنكليزي حتى العام 2012 عندما انتقل إلى ريال مدريد الإسباني الذي فاز معه بالعديد من البطولات المحلية والدولية وبات بلقب "كرويف الصغير".

وفي 2018 ساهم بقوة في وصول بلاده إلى نهائي كأس العالم للمرة الأولى في تاريخ كرواتيا، وحصد لقب أفضل لاعب في البطولة، كما حصل على جائزة أفضل لاعب وسط في أوروبا وأفضل لاعب في أوروبا.

ويقول راكيتيتش إنه شرف كبير لي اللعب إلى جوار مودريتش في فريق كرواتيا الوطني في الـ11 عاماً الأخيرة.

بعد مشاركته الأولى مع المنتخب الكرواتي تحت 15 عاماً، تابع مودريتش تدريباته مع فريق الشباب في العاصمة زغرب، وكانت حياته صعبة في البداية في المدينة الكبيرة وبين الكثير من اللاعبين، فقرر النادي إعارته في عام 2003 إلى فريق زرينيسكي موستار في البوسنة والهرسك حيث تعلم كيف يخرج روح المقاتل داخله خاصة في الاحتمامات البدنية، فاثبت نفسه هناك كلاعب مميز وحصل على جائزة لاعب العام في الدوري البوسني. وتمت إعارة مودريتش مجدداً في موسم 2004-2005 لصالح فريق إنتر زابريسك الكرواتي، حيث تابع هناك أداءه المميز ليقود الفريق إلى تحقيق المركز الثاني في الدوري (وهو أعلى ترتيب لهم في تاريخهم)

ولتحصل على فرصته في لعب أول مباراة مع المنتخب الكرواتي تحت 21 عاماً. أداءه المميز جعل ناديه الأساسي دينامو زغرب يوقع معه عقداً طويلاً لعشر سنوات، حيث ساهم خلال فترة لعبه معه في الفوز بالعديد من الألقاب المحلية بين الدوري والكأس وتحصل على جائزة لاعب العام في كرواتيا عدة مرات، كما حصل على مشاركته الأولى مع المنتخب الوطني الأول في مارس من عام 2006.

موهبتة ونضجه في التعامل مع الكرة كلاعب وسط جعلاه محط أنظار العديد من الأندية الأوروبية كارسنال ومانشستر يونايتد وحتى برشلونة الذي استضافه فترة في المدينة ليتعرف على موهبته عن قرب إلا أن الإدارة التي لم تكن تفكر على المدى البعيد ولم توقع معه، فاقتضت نادي توتنهام هوتسبير الفرصة ليوقع عقداً مع الموهوب الكرواتي في عام 2008.

بداياته في الدوري الإنكليزي الممتاز لم تكن موفقة خاصة مع بنيته البدنية الصغيرة وتغيير مركزه في اللعب إلى الجناح الأيسر، لكن مع قدوم المدرب هاري ريدناب والذي أعاده إلى وسط الميدان، بدأ مودريتش يظهر إبداعاته وموهبته لثلاثة مواسم على التوالي. في تلك الأثناء شارك مع المنتخب الكرواتي في كأس العالم عام 2006 لكن كبديل، وفي كأس أمم أوروبا عام 2008.

وفي نهاية موسم 2010-2011 قدم تشيلسي عدة عروض لتوتنهام لضم الكرواتي الموهوب قوبلت جميعها بالرفض رغم رغبة مودريتش في الانتقال. عاد مودريتش ليلعب موسمه الأخير مع توتنهام قبل أن ينتقل في عام 2012 إلى العملاق الإسباني ريال مدريد مقابل 30 مليون جنيه إسترليني، حيث حقق مع النادي الإسباني في ذلك العام لقب الدوري وكأس السوبر الإسباني، ورغم وجوده كاحتياطي في بداية الموسم إلا أن أدواره الحاسمة خاصة في مباراة الكلاسيكو ذلك العام عندما قدم تمريرة هدف الفوز لسيرجيو راموس، وفي مباراة الإياب في الدور الثاني لدوري أبطال أوروبا ضد مانشستر يونايتد حين سجل هدف التعادل للفريق رغم مشاركته كبديل، جعلته يكسب ثقة المدرب جوزيه موريينو الذي بدأ يعتمد عليه كأساسي.

بداية المسيرة مع أنشيلوتي

مع قدوم المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي لتدريب ريال مدريد ابتداءً من موسم 2013-2014 أصبح مودريتش لاعباً أساسياً في التشكيلة، حيث لم تكن نسبة تمريراته

الصحيحة في المباراة تقل عن 90 بالمئة. وفي ذلك الموسم قدم أهم إسهاماته بتمريرة حاسمة من ركلة ركنية في نهائي دوري أبطال أوروبا ليسجل راموس هدف التعادل ضد أتلتيكو مدريد ويفوز الفريق بعدها بلقبه العاشر في المسابقة بعد اثني عشر عاماً من أخر لقب. ومدد مودريتش عقده مع النادي الإسباني حتى عام 2018، ولكن إصابته في موسم 2014-2015 حرمته من المشاركة في أوقات حاسمة من الموسم الذي لم يحقق فيه النادي كأس السوبر الأوروبي وكأس العالم للأندية.

موسم 2015-2016 شهد مساهمة اللاعب الكرواتي في فوز ريال مدريد بلقبه الحادي عشر في دوري أبطال أوروبا وكان ضمن التشكيلة المثالية للاتحاد الأوروبي والاتحاد الدولي لكرة القدم كما حصل على جائزة أفضل لاعب وسط في الدوري الإسباني. واستمر تالق النجم الكرواتي تحت قيادة المدرب الفرنسي زين الدين زيدان في موسم 2016-2017، حيث حقق مع الفريق ألقاب الدوري الإسباني، كأس العالم للأندية، كأس السوبر الأوروبي ودوري أبطال أوروبا، ليكون أول كرواتي يفوز بلقب دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات كما حصل على جائزة أفضل لاعب وسط في البطولة.

شارك مودريتش مع منتخب بلاده في أمم أوروبا عام 2012، كأس العالم عام 2014 وكان قائد المنتخب في أمم أوروبا عام 2016. كما قاد النجم الكرواتي منتخب بلاده هذا الصيف إلى معجزة كروية، بالوصول إلى نهائي مونديال روسيا، بعد أداء مميز واحتلال الوصافة بعد الخسارة 4-2 أمام منتخب فرنسا. وتوج مودريتش بجائزة أفضل لاعب في المونديال، وحصد جائزة أفضل لاعب في أوروبا، بالإضافة إلى تواجده في القائمة النهائية لجائزة "The Best" لأفضل لاعب في العالم المقدمة من قبل "فيفا".

وأبدى أوليفر كان، أسطورة حراسة المرمى السابق في بايرن ميونيخ وألمانيا، رأيه حول المرشحين للفوز بجوائز الأفضل في العالم، التي سيتم منحها

تألق لوكا مودريتش يستمر تحت قيادة المدرب زين الدين زيدان في موسم 2016-2017، حيث حقق مع الفريق ألقاب الدوري الإسباني، كأس العالم للأندية، كأس السوبر الأوروبي ودوري أبطال أوروبا

الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، الاثنى. وعلق كان في تصريحات للموقع الرسمي للفيفا عند سؤاله عن أفضل حارس مرمر في العالم حالياً، "تمكن كيلور نافاس من المساهمة بنصيب كبير في فوز ريال مدريد بلقب دوري الأبطال". وتابع "لكن المشاركة في نهائيات المونديال تلعب دوراً كبيراً في اختيار الأفضل".

وأضاف الحارس الأسطوري "تيبو كورتوا قدم أداء رائعاً طوال البطولة، بينما توج هوغو لوريس باللقب العالمي وظهر بمستوى جيد، لكن أداء كاسير شمياكل هو الذي ظل عالقا أكثر في ذهني".

وأردف "ففي مباراة الدنمارك وكرواتيا، تصدى لضربة جزاء قبل لحظات من نهاية الأشواط الإضافية، قبل أن يتألق مرة أخرى خلال ركلات الترجيح بصدده ركلتين. لقد كان ذلك أداءً مميزاً في حراسة المرمى".

وتطرق كان للحديث عن أفضل لاعب، موضحاً "كان كريستيانو رونالدو مرة أخرى متميزاً للغاية في مسابقة دوري الأبطال".

وواصل "أما ليونيل ميسي فبفضه الفوز بلقب كبير خلال الموسم الماضي، كما كان أداءه باهتاً في معظم الأوقات خلال كأس العالم، ولم يتمكن من خطف الأضواء".

وختم قائلاً "فيما كان منتخب كرواتيا مفاجأة النهائية العالمية، ونجح نجمه لوكا مودريتش في التالق خلال دوري أبطال أوروبا وتقديم أداء بدني وكروي مدهش في أم البطولات. لهذا فهو بالنسبة إلى المرشح الأكبر لهذا العام".



صلاح يحقق ثالث أهدافه مع ليفربول ويقوده إلى الصدارة

ثنائية محرز تختتم مهرجان أهداف مانشستر سيتي في شباك كارديف



عزز نادي ليفربول، السبت، صدارته للبريميرليغ بعد فوزه على مضيفه ساوثمبتون بثلاثية نظيفة ضمن مباريات الجولة السادسة، سجل خلالها النجم المصري محمد صلاح هدفاً.

بثلاث دقائق، وجونوجان في الدقيقة الـ44، ورياض محرز في مناسبتين في الدقيقتين الـ67 والـ89.

وارتفع رصيد حامل لقب النسخة الماضية إلى 16 نقطة في المركز الثاني، بينما تجمد رصيد كارديف عند نقطتين في المركز التاسع عشر.

وسنحت أولى فرص المباراة للرجليني سيرجيو أغويرو، الذي توغل من الناحية اليمنى، ومرر عرضية إلى جونوجان، قبل أن يبعدها مدافع كارديف في الدقيقة الـ11.

وكاد مدافع كارديف يسجل هدفاً لمانشستر سيتي عن طريق الخطأ في مرماه، لولا تالف إيكوبلي مانغا، الذي أخرج الكرة إلى ركنية في الدقيقة الـ25.

وفي الدقيقة الـ30 أهدر جونوجان فرصة تسجيل الهدف الأول، بعدما سدّد الكرة من أمام المرمى بطريقة غريبة فوق العارضة.

وتمكن أغويرو من افتتاح التسجيل في الدقيقة الـ32، بعد تمريرة ثلاثية بين جونوجان إلى بيرناردو سيلفا ومن ثم إلى أغويرو داخل المنطقة، ليسدّد الأخير مباشرة في الشباك.

وبطريقة رائعة في الدقيقة الـ35، عاد بيرناردو سيلفا، ليضيف الهدف الثاني بضربة رأسية خلفية أستقبلها من عرضية سانني، أسكنها بالزاوية البعيدة لحارس كارديف.

واستمر مسلسل إهدار الفرص من لاعبي السيتي، بعد أن سدّد أغويرو تصويبة قوية من داخل المنطقة، في الدقيقة الـ40، ليبعدها إثيريدج، حارس كارديف من أمام مرماه ببراعة.

وضاعف جونوجان، النتيجة للسيتيزنز في الدقيقة الـ44، بعد تمريرة بينه وبين ستيرلينغ من على حدود المنطقة، ليسددها جونوجان في زاوية صعبة للغاية على الحارس، ويضيف ثالث أهداف السيتي.

وكاد أغويرو أن يضيف الهدف الشخصي الثاني له في الدقيقة الـ57، بعدما استلم تمريرة ستيرلينغ وسددها مباشرة لتصطدم بأقدام مدافع كارديف وتخرج إلى ركنية بجوار القائم الأيسر.

استعاد النجم المصري محمد صلاح حاسة التهديد مرة أخرى بعدما سجل هدفاً في المباراة التي فاز بها فريقه ليفربول، على ضيفه ساوثهامبتون 3 - صفر السبت في الجولة السادسة من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وشهدت أيضاً هذه الجولة فوز مانشستر سيتي على كارديف سيتي 5 - صفر، وبيرنلي على بورنموث 4 - صفر، وليستر سيتي على هيدرسفيلد تاون 3 - 1، وتعادل مانشستر يونايتد مع ولفرهامبتون 1-1، وفولهام مع واتفورد بذات النتيجة، وكريستال بالاس مع نيوكاسل سلبيا.

الجولة السادسة من البريميرليغ

شهدت تألقاً عربياً لافتاً، حيث عاد صلاح إلى التهديد محرزاً هدفة الثالث مع ليفربول، كما تمكن محرز من تسجيل أول ثنائية له مع مانشستر سيتي.

وتقدم ليفربول بهدف أحرزه ويسلي هوديت، لاعب ساوثهامبتون، بالخطأ في مرمرى فريقه في الدقيقة العاشرة ثم أضاف جويل ماتيب الهدف الثاني للليفربول في الدقيقة الـ21، ثم أضاف محمد صلاح الهدف الثالث في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع للشوط الأول. وكان صلاح غاب عن التهديد في آخر ثلاث مباريات خاضها ليفربول في كافة البطولات، وأحرز هدفه الثالث في بطولة الدوري هذا الموسم.

ورفع ليفربول رصيده إلى 18 نقطة في صدارة الترتيب، وتوقف رصيد ساوثهامبتون عند خمس نقاط في المركز الرابع عشر.

وامطر مانشستر سيتي شباك مستضيفه كارديف بخماسية نظيفة في المباراة التي أقيمت ضمن منافسات الجولة السادسة من الدوري الإنكليزي الممتاز.

وأحرز أهداف الضيوف سيرجيو أغويرو في الدقيقة الـ32، وبيرناردو سيلفا بعده

من خارج المنطقة، نفذها ستيرلينغ، ليبعدها الحارس إلى ركنية بتالف في الدقيقة الـ79.

ومن خطأ فادح لمانغا، مدافع كارديف، لعب الكرة إلى رياض محرز داخل منطقة الجزاء، ليسددها الأخير على طريقته وتسكن الشباك وتعلن عن الهدف الخامس للضيوف.

وفي افتتاح الجولة، هز الكسندر ميتروفيتش الشباك مجدداً ليقود فولهام إلى تحوّل تأخره بهدف مبكر إلى تعادل 1-1 مع واتفورد، وتقدم أندريه جراي بهدف مبكر لواتفورد بعد مرور 90 ثانية فقط، مستفيداً من ارتباك في دفاع فولهام صاحب الأرض.

وقدم فريق خافي جارسيا، الذي يخوض اللقاء دون تغيير في التشكيلة للمباراة

وعاد أغويرو مرة أخرى في الدقيقة الـ58، ليسدّد ويتصدى إثيريدج لها، قبل أن تصل إلى سانني الذي سددها مرة أخرى، قبل أن يخرج بعيداً عن المرمى.

وشهدت الدقيقة الـ67 أول أهداف الجزائري رياض محرز مع مانشستر سيتي بعد نزوله بخمس دقائق فقط، بعدما استقبل عرضية أرضية من جونوجان في الجهة اليسرى، سددها في المرمى، ليضيف رابع أهداف الفريق في المباراة.

وكاد بيرناردو سيلفا يضاعف غلة الأهداف للسيتي في الدقيقة الـ73، بعد عرضية من الناحية اليسرى، استقبلها داخل المنطقة وسددها فوق العارضة. وتصدى إثيريدج، لفرصة خطيرة بعد ركلة حرة ثابتة

محرز يتسّم أخيراً

السادسة في الدوري، أداء قويا في البداية يوضح مدى رغبته في تحقيق الفوز الخامس في ست مباريات، لكنه تحسّر في النهاية على إهدار عدة فرص بالشوط الأول. وانتفض فولهام في الشوط الثاني وتمكن الهدف الصربي ميتروفيتش من هز الشباك بمتابعة لكرة عرضية من مدى قريب في الدقيقة الـ78 ليتقاسم صدارة هدافي الدوري مع إيديسن هازارد برصيد خمسة أهداف. وكاد ميتروفيتش يسجل هدف الانتصار لأصحاب الأرض، لكن العارضة ردت محاولة المهاجم القوي بضربة رأس.

وسيلعب فولهام في الجولة المقبلة في ضيافة إيفرتون بينما يحل واتفورد ضيفاً على أرسنال.

بوفون يعود لحراسة شباك سان جرمان

وغاب بوفون بالتالي عن المباراة الأولى لفريقه الجديد في دوري الإبطال، والتي خسرها الثلاثاء ضد مضيفه ليفربول الإنكليزي 3-2.

وأكد توخّل أن لاعب خط الوسط الإيطالي ماركو فيراتي سيكون قادراً على المشاركة في مباراة الأحد، بعدما غاب بسبب إصابة عن المباراة الأوروبية. وأشار المدرب الذي يقود الفريق في موسمه الأول إلى أن الفوز على رين الأحد سيكون "مهماً من أجل إظهار التعطش للفوز"، لا سيما في أعقاب الخسارة الأوروبية، علماً أن الفريق فاز في مبارياته الخمس الأولى محلياً.

وفي سياق متصل، كشفت تقارير صحافية فرنسية عن رفض نادي باريس سان جرمان، التخلي عن هدفه بالتعاقد مع نجم يوفنتوس الإيطالي. وأكدت صحيفة "الليكب" الفرنسية، أن سان جرمان سيحاول مرة أخرى ضم الألماني سامي خضيرة لاعب خط الوسط، في الصيف المقبل.

وكان خضيرة الذي جدد عقده مع يوفنتوس حتى 2021، حريصاً على الرحيل عن صفوف السيدة العجوز في النصف الأول من فترة الانتقالات الصيفية الماضية، لكن انتهى به الأمر بالبقاء في النادي.



لم يفقد لذة اللعب بعد

مصارعة "الثيران"، ولا يتردد لحظة في متابعة منافساتها وخصوصياتها "المتطرفة" أحياناً.

هكذا ببساطة هو سيرجيو "المجنون" المفتون بحب الريال، هكذا كان على امتداد مسيرة سنوات طويلة في القلعة البيضاء، لكن ما الذي يدفع إدارة الريال وكل المديرين الذين تداولوا على الفريق أن يمنحوا ثقتهم "العمياء" لهذا اللاعب؟

ما الذي يدفع بكل الفئتين الذي تولوا تدريب المنتخب الإسباني إلى توجيه الدعوة لهذا المدافع المتهور؟

بلا شك، قد تكون الإجابة بسيطة وواضحة ولا تحتاج جهداً كبيراً، فلدّي راموس وجه آخر، وجه يبدو مختلفاً تماماً عن صورة "الشيطان"، بل هي صورة مناقضة كلياً، صورة تجعل "مصارع الثيران" برتبة الملاك الحارس.

أي نعم، فراموس هو بمثابة حجر الركن في تركيبة الريال منذ التحاقه بالفريق منذ سنوات غابرة، هو أيضاً عنصر لا غنى عنه في تشكيلة المنتخب الإسباني، لا أحد يستطيع تجاهله أو التخلي عن خدمات الملاك الحارس الذي لا يتردد أبداً في الذود والدفاع عن فريقه ومنتخب بلاده.

لقد لعب راموس في الكثير من الأحيان وفي العديد من المباريات دور المنقذ، دوره لا يقتصر على الدفاع وصد هجمات "الخصوم" فحسب، بل يتحول دائماً إلى مهاجم مهاجم يتقن في "إطلاق الرصاصات القاتلة" في مرمرى المنافسين.

لقد فعل هذا الأمر كثيراً، لقد ساهم بأهدافه الغزيرة وطلعاته المفاجئة نحو الإمام في مساعدة الريال على الحصول على اللقب عديداً، لقد فعل الأمر ذاته مع المنتخب الإسباني، ففي مسيرة دولية متواصلة منذ أكثر من عشرة أعوام تذوق راموس حلاوة التتويج العالمي والأوروبي مع منتخب بلاده أكثر من مرة.

ربما يحق له أن يحظى بمكانة "الملاكمة" في بلاده، لكن الصورة الأولى تبقى راموس إنساناً بنصفي، ونصفه الأول يحبله إلى خانة "الشياطين" ونصفه الثاني يرفعه إلى صفة "الملاكمة".

نصف ملاك ونصف شيطان



م. البرهموي كاتب وصحافي تونسي

يحمل القميص رقم 4، وهذا اللاعب رفع كأس دوري الإبطال في 4 مناسبات. لكن الأكثر طرافة في المسألة أن هذا المدافع "الشرس" ارتبط بأرقام قياسية سلبية أكثر من ارتباطه بالأرقام الـ4، بل يمكن القول إن راموس هو ملك الأرقام القياسية المتعلقة بالخشونة و"الشراسة"، هو الملك في إسبانيا وأوروبا من حيث الحصول على الإندارات والطرد.

راموس "احتفل" بعد مباراة الريال الأخيرة في دوري الإبطال بحصوله على البطاقة الصفراء رقم 37 في هذه المسابقة، ليكون بذلك صاحب أكثر لاعب يحصل على البطاقات في تاريخ المسابقة.

راموس ذلك الشاب القوي، بات أيضاً منذ نهاية السنة الماضية أكثر لاعب تعرض للإندار في تاريخ الدوري الإسباني برصيد 165 بطاقة.

هو أيضاً صاحب الرقم القياسي في عدد المرات التي تعرض خلالها للطرد في الدوري المحلي برصيد 19 بطاقة حمراء، أما في منافسات "الكلاسيكو" بين الريال وبرشلونة فإن راموس طبعاً هو الملك أيضاً، بما أنه حصل على البطاقة الصفراء في 19 مناسبة والبطاقة الحمراء في خمس مناسبات.

صورة قد تبدو للوهلة الأولى سوداوية تؤرخ لهذا "التاريخ الأحمر" لسيرجيو راموس، إذ من الصعب للغاية أن يسجل أي لاعب آخر الأرقام التي سجلها "مصارع الثيران"، فسيرجيو بما جنته بدهاء وأفعاله فوق الميدان، بتصرفاته وعجرفته، أضّر على أن يسوق لنفسه في صورة "الشيطان" التي لا يتورع عن الإتيان بأي أمور صبيانية وغير مشروعة في سبيل إيلاف المنافسين، لعم أن تتذكروا ما قام به في نهائي دوري الأبطال الموسم الماضي مع الفرعون المصري محمد صلاح، ولكم أن تستحضروا تاريخ تدخلاته الخسنة ضد ميسي وبقية لاعبي برشلونة.

ولكم أيضاً أن تتخيلوا ماذا يمكن أن يقوم به لاعب كرة قدم مهووس بحب

أي توصيف يمكن أن نمنحه لقائد كتيبة ريال مدريد ذلك المدافع القوي سيرجيو راموس؛ هل هو لاعب برتبة محارب؛ أم هو مقاتل شرس لا يابه للأخطار والأضرار كلفة ذلك حتى الاعتماد على الأساليب "القدرة" خدمة لمصالح ناديه وكتيبتة؟

راموس هذا المدافع "المجنون" مثلما يحلو لبعض عشاقه في مدريد مناداته، بات منذ سنوات رمزاً من رموز البيت الملكي، راموس هذا اللاعب المسكون بحب الريال صرح ذات مرة وقال إنه لا يتورع عن القيام بأي أمر فيه مصلحة للريال.

سُمي بالمحارب، ولقّب بالبدابة وأطلق عليه البعض الآخر صفة "قلب الأسد" الذي لا يهاب أي شيء، فهمه الوحيد هو النجاح والمساهمة في الإفراج، داخل هذا البيت المرديدي.

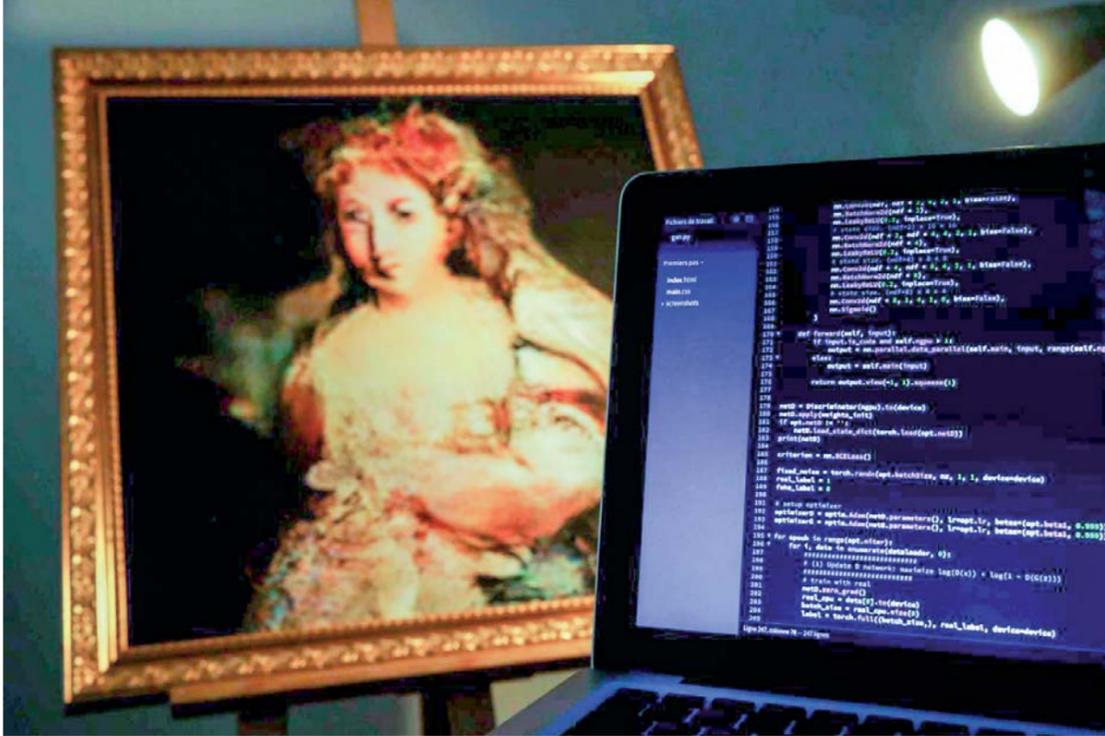
دعونا نعود قليلاً إلى الوراء، وهنا يمكن أن تكون نقطة الانطلاق سنة 2004 التي شهدت ميلاد أحد نجوم الدوري الإسباني على امتداد حوالي 15 عاماً، في ذلك العام بدأ الكل في إسبانيا يتحدث عن شاب يافع لم يتجاوز الـ19 عاماً، لكنه رغم صغر سنه خطف الأضواء مع ناديه إشبيلية.

فبداية راموس كانت مع فريق المدينة الأندلسية التي ترعرع فيها وتعلم أصول اللعبة، لكن سنة 2004 كانت حاسمة، فقد حوّلت له عقب التالف اللافت مع إشبيلية من الظفر بعقد مميز ومغر من الناحية المادية انضم بموجبه إلى الريال.

بدأت المسيرة لتتواصل على امتداد 14 عاماً، فترة شهدت محافظة هذا اللاعب على مستواه الثابت، شهدت طفرة نوعية في نتائج الفريق الذي أحرز لقبه رقم 14 في دوري الأبطال.

الطريف في المسألة أن رقم 4 لازم راموس طيلة هذه المسيرة، فهذا اللاعب

لوحة لرامبرانت بريشة روبوت تعرض بلا روح في مزاد



الفنان الآلي غير قادر على صنع فن حقيقي

وأفاد الباحثون بأنه بمجرد تحليل 2600 سونيتية، بدأ البرنامج في كتابة السونيتية الخاصة به.

بيانات مجانية على الإنترنت لكتب ليست لها حقوق نشر تسمى "مشروع غوتنبيرغ"، الطوعي لتخزين الأعمال الثقافية رقمياً.

واستند الباحثون في تعليمهم البرنامج على كتابه سونيتية "قصيدة من 14 بيتاً"، على 2600 سونيتية مأخوذة من قاعدة

الاستعانة بالذكاء الاصطناعي في إعادة رسم لوحات أصلية لكبار الفنانين تنتج لوحات مشوهة بلا روح وتفتح جدلاً واسعاً حول مدى إمكانية إحداث الفنان الآلي لنقلة نوعية في مفهوم الفن.

ويعترف فوتيريل بأن اللوحات تخرج مشوشة، قائلاً إن "الصور المرئية ليست هي الشيء الوحيد الذي تتألف منه اللوحة النهائية.. الرسالة بأكملها والعملية الفنية للحصول على الصورة المرئية من الأمور المهمة أيضاً، ربما أهم من المنتج النهائي".

لكن بعض الفنانين لم يقتنعوا بأن الآلة يمكنها أن تصنع فناً حقيقياً. وشدد الرسام روبيرت بريستجياكومو على أن "هناك على الدوام إحساساً ما خلف اللوحة.. سواء كان غضباً أو اشتياقاً أو رغبة.. لكن الذكاء الاصطناعي.. ها هو التعبير يتحدث عن نفسه.. اصطناعي".

وتجدر الإشارة إلى أن الرسام الأمريكي بارنبي فيرنس كان استعان منذ فترة بروبوت آلي لمساعدته في رسم لوحات قدر ثمنها بأكثر من 100 ألف دولار في معارض نيويورك الفنية. ويعتمد فيرنس وغيره من الفنانين على أجهزة الروبوت المخصصة للطباعة الرقمية التي تستخدم تقنيات للرسم كانت في الماضي القريب مستحيلة أو تحتاج إلى الكثير من العمل.

ولم يتم إحقاق الذكاء الاصطناعي في إعادة رسم لوحات أصلية فقط، بل أيضاً في منافسة جهازة الكتاب، حيث قام باحثون بتطوير برنامج ذكاء اصطناعي فريد ياملون أن يصبح يوماً ما بمثابة شاعر ذكي قادر على كتابة سونيتية على غرار سوناتات وليام شكسبير.

باريس - يمكن لإنسان آلي أن يضطلع بالعديد من المهام التي كانت من قبل حكراً على البشر، لكن هل يمكنه في يوم من الأيام أن يكون بديلاً للفنان؟

هذا ما آمن به فريق من رجال الأعمال الفرنسيين، فاقدموا على تصميم خوارزميات على الكمبيوتر يمكنها أن تعيد رسم لوحات أصلية تشابه أعمال كبار الفنانين مثل الرسام الهولندي رامبرانت هرمسنزون فان راين.

وظهرت من خلال هذا التصميم لوحات تتخيل "بارون بلدة بلامي" وشخصيات أرسقراطية يرطلمهم به معرفة أو علاقة ما. ورغم أن النتيجة النهائية جاءت مشوشة وغير واضحة بما لا يثير إعجاب المولعين بفن رامبرانت، فقد كانت جيدة بما يكفي لعرض إحداها في دار كريستيز للمزادات في نيويورك للبيع في أكتوبر المقبل بسعر يقدر بما يتراوح بين سبعة وعشرة آلاف دولار.

وقال هوغو كايزل دوبر، مهندس كمبيوتر، الذي أسس المجموعة مع صديقي طفولته جوتيه فيرنير وبيير فوتيريل، "نحن فنانون بنوع مختلف من بريشة الرسم. ريشتنا هي خوارزمية نظورها على جهاز كمبيوتر".

وتنتج الخوارزمية تلك الأعمال الفنية من خلال الخروج بصور جديدة بعد تزويد جهاز الكمبيوتر ببيانات لوحات موجودة بالفعل.

صباح العرب

عدلاب صادق



ناصية القراءة

يُفتن القادم إلى أيرلندا، بطبيعة هذا البلد وإنسانيته المهذب وثقافته، ويندفع تلقائياً ليختار أسباب سعادته الراهنة، ووقائع ألامه قبلها!

كان الاستعماريون الإنجليز، قد أودعوا وحي الأيرلنديين الباطني، نوعاً من الذكرى البغيضة، التي يحرصون على تجاوزها بتقني السكنية والإقلال حتى النذرة، من ظهور شرطي أو جندي في ريفها الهائئ الذي شهد أكثر المواجهات مرارة في تاريخ البلاد. فقد غزا هنري الثاني بلادهم، في العام 1167 وعاث فيها جنوده البروتستانت فساداً ضد المواطنين الكاثوليك وقساوستهم.

ثم دفعهم السلوك الاستعماري الغطر، إلى التمرد وطرد الإنجليز، للحظات قصيرة، بعد نحو أربعة قرون إلا ربع القرن. لكن هنري الثامن قاد حملة غزو فورية وفرض على الأيرلنديين معركة غير متكافئة، ليرزحوا لنحو أربعة قرون أخرى تحت نير المستعمر. فعلى الإنجليز بالأيرلنديين كل الأفاعيل، عبر 745 سنة من الاحتلال، حتى تصدت له في العام 1912 حركة تحرر وطني، لم تنطل عليها خديعة المستعمر ووعوده بمنح الحكم الذاتي والاستقلال، أثناء الحرب العالمية الأولى. وكانت تلك خديعة شبيهة بالخديعة البريطانية لعرب المشرق. فالأيرلنديون، بعد أكثر من سبعة قرون، كانوا بالطبع أعلم من العرب بالحيل البريطانية، في العقد الثاني من القرن العشرين!

كيف استجمع الأيرلنديون شبابهم وإرادتهم وهويتهم، التي كادت أن تمحوها سبعة قرون من الاحتلال الذي يقتل ويصادر الأراضي، ويصر على محو الهوية وتضليل الأجيال، ويقحم الثقافة ويخنق الكنيسة الكاثوليكية، فيضطر رعاياها إلى بناء كنائسهم ووسط المروج وبين الجبال، ويلعب لعبته المفضلة "فرق تسد"!!

كان الأخذ بناصرية القراءة، وسيلة الاستحواد على إحساس عميق بالذات وبالهوية المميزة، لدى الشباب، في عملية تراكمية بدأت قبل نحو نصف القرن، من لحظة إطلاق دانييل أوكونيل حركة "أيرلندا الفتية" التي أصدرت صحيفتها ذا نيشن. التقط أوكونيل من كتابات الأديب والصحافي الإنكليزي اليساري جورج أروويل عبارة تقول "من يمتلك المعرفة بالماضي، يتحكم في المستقبل"، وبدأت تلك الحركة في دفع الشباب إلى قراءة مآثر الوطنيين الأيرلنديين الراحلين، واستدعاء الماضي كمصدر للإلهام، وتعميق الوعي بالذات والشغف بالوطن. أصبحت استعادة الشباب بدل تضييعهم، هي طريق الوصول إلى الحرية. كان لا بد من أن تستعيد الذاكرة الجماعية، قصص الأبطال الذين قضاوا في مواجهة القوة الغاشمة. وتتبع الفضاء الاجتماعي طوال السنوات الباقية من القرن التاسع عشر بالقراءة، ولم يكن ذلك إلا لإحباط محاولات المستعمر الإنكليزي صنع أنموذج البريطاني الأفضل، على النقيض من الأيرلندي الوطني، الذي يجعل على إحرار حريته وخلق المستعمر!

أول معرض لأزياء المحجبات يطل من سان فرانسيسكو

ويأتي المعرض في ظل أجواء مضطربة يمر به عدد كبير من المسلمين في الغرب، في ظل إجراءات تفرضها بعض الدول ضد الزي الإسلامي للنساء.

وكانت حكومة الدنمارك قد حظرت ارتداء النقاب الإسلامي في البلاد.

وحظرت فرنسا في 2011 ارتداء النقاب في الأماكن العامة، كما دافعت حكومة باريس في 2016 عن حظر ارتداء زي السباحة الشرعي (البوركيني) في الشواطئ العامة. فيما قامت شركة "نايكي" العالمية للملابس الرياضية، العام الماضي، بإنتاج أول حجاب رياضي للمسلمات.

وتلقي مجموعة الأزياء التي يضمها المعرض، الضوء على تباين التقاليد والثقافات، فضلاً عن الاتجاهات العالمية التي تعكس شكل أزياء المرأة المسلمة.

وقال ماكس هوللين، المدير التنفيذي السابق لمتاحف الجميلة في سان فرانسيسكو، إن "هناك من يعتقد أنه لا توجد موضة على الإطلاق بين النساء المسلمات لكن العكس هو الصحيح".

وتابع المدير التنفيذي السابق لمتاحف الجميلة في سان فرانسيسكو في بيان "فهناك مشاهد لأزياء حديثة وحيوية وغير عادية، خاصة في العديد من البلدان ذات الأغلبية المسلمة".

واشنطن - افتتاح متحف "دي يونغ" في مدينة سان فرانسيسكو الأميركية، السبت، معرضاً لأزياء المحجبات يضم أعمالاً لـ60 مصمماً من مختلف أنحاء العالم.

وأفادت إدارة المتحف بأن "هذا هو أول معرض من نوعه يعرض أزياء إسلامية بهذا الشكل".

وتستمر أعمال المعرض حتى الأول من يناير من العام المقبل، على أن ينتقل بعدها إلى متحف آخر في مدينة فرانكفورت الألمانية.

ويضم المعرض أعمال حوالي 60 مصمماً من مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك إندونيسيا.

ستيفاني صليبا في «دقيقة صمت»

تخلق حالة من الجدل بسبب موضوع المسلسل، حيث ظهرت ستيفاني بمظهرين مختلفين.

وأعرب متابعيها على مواقع التواصل الاجتماعي عن تحمسهم لهذا المسلسل، خاصة أن ستيفاني نجحت في أن تبرز في زحمة الممجلات والمسلسلات خاصة في آخر عمل لها الذي عرض في رمضان "فوق السحاب" والذي أبدعت فيه.

هذا وتم ترشيح العديد من النجوم لبطولة العمل ومنهم باسم ياخور وفادي صبيح وكاريس شار وسلافة معمار.

وتجدر الإشارة إلى أن ستيفاني صليبا حققت رقماً قياسياً بوصول فيديو برومو لمسلسلها "كارما" إلى أكثر من مليون مشاهدة في أقل من 24 ساعة فقط على حسابها الخاص بموقع إنستغرام. كما أنها استطاعت في بضعة ثوان فقط أن

بيروت - تم التفاوض مع النجمة اللبنانية ستيفاني صليبا للاتحاق بفريق مسلسل "دقيقة صمت" والمشاركة في العمل السوري.

و"دقيقة صمت" هو مسلسل سوري من تأليف سامر رضوان وإخراج شوقي الماجري وإنتاج شركتي "الصباح إخوان" و"إبلا الدولية"، بينما سيؤدي دور البطولة فيه النجم السوري عابد فهد.

ياباني يفوز بجائزة نوبل للحمافة بفضل القولون

طوكيو - تشهد أروقة معرض طوكيو للاختراعات الغربية ابتكارات علمية مختلفة بينها خصوصاً أول طريقة في العالم للتظهير الذاتي للقولون من تصميم عالم ياباني حائز على جائزة "إيغ نوبل" الملقبة أيضاً بـ"جائزة نوبل للحمافة العلمية".

وقد عالم العالم الياباني أكيرا هوروشي (57 عاماً) بين الفائزين الأسبوع الماضي بهذه الجائزة التي تنظمها مجلة "انالز أوف إمبروبابل ريسرتش" العلمية الساخرة لتكريم الابتكارات الرامية إلى دفع الناس إلى الضحك أولاً ثم إلى التفكير.

وقدم هوروشي تقنيته خلال المعرض والتي أعدها نتيجة دراسة أجراها في 2006 بعنوان "تنظير القولون في وضعية الجلوس: دروس مستخلصة من التنظير الذاتي للقولون".

وأوضح "كنت مدركاً لأهمية تنظير القولون ولزيادة عدد المصابين بسرطان القولون".

ويظهر أحدث البحوث أن سرطان القولون هو أكثر الأمراض شيوعاً بين المصابين بسرطان في اليابان والبالغ عددهم، بحسب المركز الوطني لسرطان، 870 ألفاً.

وأضاف هوروشي "لم يخضع كثيرون للفحص... لذا أردت استحداث اختبار من شأنه أن يلقي قبولاً لدى الجميع".

ومن بين الابتكارات الأخرى في المعرض قطعة مصممة لـ"ترجمة" نباح الكلاب قادرة على تصنيف هذه الأصوات ضمن ست فئات، هي الغضب والشعور بالخطر والسعادة والأسف والرغبة والتعبير الذاتي.



إندونيسي يلتقط صورة وسط مجسمات من كتاب فكاخي نقدي على هامش انطلاق فعاليات مهرجان بوجون آسيا 2018 الشعبي في منطقة سيربونج على مشارف العاصمة جاكارتا.